# التمهيد
# في علم القراءات
# و أحكام التجويد

من كتاب النشر في القراءات العشر

للحافظ أبي الخير مُحَمَّد بن مُحَمَّد الدمشقي الشهير بابن الجزري

المتوفي سنة 833

اختصره و كتب حواشيه

أ.د. الحبيب ثابتي

وقف لله تعالى

# التمهيد
# في علم القراءات
# و أحكام التجويد

**من كتاب النشر في القراءات العشر**

**للحافظ أبي الخير مُحَمَّد بن مُحَمَّد الدمشقي الشهير بابن الجزري**

**المتوفي سنة 833**

اختصره و كتب حواشيه

**أ.د. الحبيب ثابتي**

وقف لله تعالى

**الحقوق غير محفوظة**

**ولكل مسلم حق النشر لأغراض غير تجارية**

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة المختصر

إِنَّ الْحَمْد للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلل فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدُهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ، وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا ونِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللهُ تَعَالَى، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

الاعتناء بكتاب الله عز وجل، حفظا وفهمًا وتلاوةً وتدبّرًا وتطبيقًا، هو أساس هذا الدين وركنه المتين، لذلك أوجب الله تبارك وتعالى في أكثر من آية، وحث نبيه عليه الصلاة والسلام في أحاديث كثيرة، على قراءة القرآن الكريم وتدبره والعمل بما فيه، لأن هذا الكتاب هو الحبل الممتد إلينا من أعلى عليين ليصلنا بخالقنا سبحانه وتعالى ويمدنا بالمقومات الإيمانية التي تضمن للمؤمنين به العاملين بمقتضاه السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى (واعتصموا بِحَبْلِ الله): يعني القرآن، كما في حديث الحارث الأعور عن علي مرفوعا في صفة القرآن: "هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم" (تفسير ابن كثير 516/1)، وأخرج غير واحد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى

الأرض"، وعن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: أبشِرُوا أليسَ تَشهَدون أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريك لهُ، و أنِّي رسولُ اللهِ، وأنَّ القرآنَ جاء مِن عندِ اللهِ ؟ ! قُلنا: بلَى، قال: فأبْشِرُوا، فإنَّ **هذا القرآنَ طرَفُه بيدِ اللهِ**، و طَرَفُهُ بأيديكُم، فتمسَّكُوا بهِ؛ فإنَّكُم لن تَهلِكوا ولن تَضلُّوا بعدَه أبدًا".

القرآن الكريم هو جَنّة الدنيا (بفتح الجيم) وجُنّة الدنيا والآخرة (بضمها): فعندما يعيش المسلم في رحاب القرآن الكريم، يتلوه ويتدبره ويعمل بما فيه، وعندما يشغل وقته أو جزءا من وقته بتعلمه وتعليمه، فإنه ينعم بلذة وطمأنينة وسعادة لا يجد لهن نظيرا في غيره من الانشغالات أو الاهتمامات، ولعل ذلك ما يكشف لنا أحد أسرار مقولة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن في الدنيا جَنة ... من لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة"، إن الحياة في رحاب القرآن الكريم هي جنة الدنيا لأنها تجعلنا وثيقي الصلة بالله عز وجل، دائمي الإقبال على كلامه، وحافظين للأمانة التي بلغها نبي الإسلام ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، وتحملوا من أجلها كل ألوان الأذى وصنوف الاضطهاد، وبلّغها من بعدهم علماء أجلاء كرسوا جهدهم ووقتهم لأداء هذه الأمانة وتحقيق وعد النبي ﷺ فيما رواه الإمام أحمد عن إبراهيم بن عبدالرحمن العذري: "يحمِلُ هذا العِلمَ من كلِّ خلَفٍ **عدولُه** ينفونَ عنهُ تحريفَ الجاهِلينَ وانتحالَ المبطلينَ وتأويلَ الغالينَ"، وأي فضل أعظم وأزكى من أن ينخرط المرء في زمرة "العُدول" أو يسير على دربهم ويغرف من معينهم.

وإضافة إلى النعيم الدنيوي فإن أفضال القرآن وبركاته ترافق المسلم في رحلته الأبدية حيث يصحبه القرآن طيلة مساره الأخروي من لحظة دخوله القبر إلى أن يبعثه ربه من الأجداث، إلى أن يفصل الله تعالى بين أهل النعيم وأهل الجحيم، روى الإمام الطبري بإسناد صحيح عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال: "إنَّ المؤمنَ إذا كان في قُبلٍ من الآخرةِ وانقطاعٍ من الدُّنيا نزلت إليه ملائكةٌ ..." إلى أن قال: " ثم يأتيه آتٍ حسنُ الوجهِ طيبُ الريحِ حسنُ الثيابِ قال: فيقول له: يا هذا أبشِر برضوانِ اللهِ وجناتٍ فيها نعيمٌ مقيمٌ. قال: فيقول: وأنت فبشَّرك اللهُ بخيرٍ فمن أنت لَوجهُك الوجهُ يُبشِّر بالخيرِ؟ قال: يقول: أنا عملُك الصالح ..."، وروى الإمام مسلم عن أبي أمامة الباهلي أن النبي ﷺ قال: "اقْرَءُوا

الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ"، والأحاديث الصحيحة في هذا الشأن كثيرة لا يتسع المقام لذكرها.

إن الواجب الأسمى والأهم اتجاه كتاب الله عز وجل هو تعلمه وتعليمه، روى الإمام البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان ﷺ عن النبي ﷺ قال: "خَيرُكُم من تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ"، لأن علوم القرآن الكريم هي أشرف العلوم إطلاقا، وعلى من نهل من نبعه الصافي وذاق حلاوته وامتلأت روحه بنور القرآن العظيم أن لا يحرم غيره من ذلك، لاسيما وأن إمكانيات تعلم القرآن وتعليمه متوفرة في أيامنا ومتاحة للجميع، فالمكتبات – العادية والافتراضية – تزخر بالنفائس مما كتبه علماء الأمة في شتى فنون وعلوم القرآن الكريم، والقنوات الإعلامية ومواقع الأنترنت المتخصصة في تعليم القرآن الكريم من الكثرة بحيث يصعب حصرها، ولله الحمد والمنة.

بيد أن الاستفادة من هذا الموروث العلمي النفيس تعترضها بعض العقبات والعوائق التي تخلق لدى الشباب غير المتمرس على قراءة المصادر العلمية القديمة إعراضا وقلة اهتمام، نظرا لحجم هذه المؤلفات وبسبب كتابتها بطريقة لا تشجع كثيرا على مواصلة القراءة إلى منتهاها، باستثناء ذوي الهمم العالية في طلب العلم، لذلك من المفيد تذليل هذه العقبات عبر اختصار بعض هذه المؤلفات وتهذيبها وإعادة تبويبها إن أمكن، تيسيرا على الراغبين في دراسة العلوم من مصادرها الأصلية، وقد بدا لي تلخيص كتاب "النشر في القراءات العشر" للإمام ابن الجزري رحمه الله، لما يحتويه من كنوز وفوائد علمية ثمينة قل أن تجدها في غيره، وأسميته "التمهيد في علم القراءات وأحكام التجويد"، لأنني اقتصرت فيه على أصول ومبادئ علمي القراءات والتجويد، واكتفيت بما تمس الحاجة إلى معرفته لدى إخوتنا وأبنائنا المهتمين بهذا الفن العظيم القدر، وقد أضفت إلى النص الأصلي عناوين فرعية كتبتها بين معكوفتين تمييزا لها عن عناوين المؤلف، أضفتها بغرض تقريب مضامين المباحث إلى الإخوة القراء وتسهيلا لمطالعة الكتاب، وذيلته ببعض الحواشي التي ضمنتها تخريجا للأحاديث والآثار التي أغفل الإمام ابن الجزري تخريجها، وإضافات أخرى رأيتها مناسبة.

وبحكم أن هذا المختصر هو عبارة عن تمهيد أي مدخل لعلمي القراءات والتجويد موجّه خصيصا للناشئة والمبتدئين في دراسة هذا العلم الشريف، فقد اقتصرنا على أصول علم القراءات وتجنبنا إيراد فرش الحروف إلا ما ندر وما اقتضته ضرورات التوضيح للمسائل التي انتقاها هذا المختصر، عسى الله تعالى أن يفتح أمام الدارسين سبل الاستزادة من المصادر والمراجع المفصلة لهذا العلم الشريف.

ومما تنبغي الإشارة إليه في هذه المقدمة الموجزة أن علمي القراءات والتجويد ارتبطا تاريخيا في مؤلفات القدماء ممن ألفوا في القراءات إلى أن استقل علم التجويد تدريجيا عن علم القراءات كما هو الحال اليوم، حتى ليخيل للدارس لأحكام التجويد أنه علم قائم بذاته ومستقل عن علم القراءات، قال مؤلفو كتاب التجويد الميسر: وقد كان «علم التجويد» من علم القراءات، وكانت مباحثه ومسائله في ثنايا كتب القراءات، وظهر أول تأليف لفصل بعض أقسام علم التجويد عن كتب القراءات في منظومة الإمام أبي مزاحم موسى بن عبَيد الله الخاقاني (ت: 325 هـ) في حسن الأداء المعروفة بـ «الخاقانية». (الشيخ علي الحذيفي وآخرون، **التجويد الميسر**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 1442، ص 1)

وقد اعتنى الإمام ابن الجزري رحمه الله بعلمي القراءات والتجويد أيما عناية، فكتب مؤلفه الجامع "النشر في القراءات العشر"، ذكر فيه جميع طرق القراءات العشر، كما جمع فيه جميع مصنفات من سبقوه في هذا الفن الشريف، وقد بلغت ما يقرب من الستين مرجعا (انظر ملحق الكتب التي روى منها المؤلف هذه القراءات في نهاية الكتاب)، ثم اختصر مباحث القراءات من كتاب النشر في كتابه "تقريب النشر في القراءات العشر"، وكتب في علم التجويد كتابا مستقلا هو "التمهيد في علم التجويد"، ويعتبر كتاب النشر أهم مرجع في القراءات، وقد قيل إن قيمة كتاب النشر في القراءات العشر عند القراء ككتاب البخاري عند المحدثين.

وختاما أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا هذا العمل وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**الحبيب ثابتي**

## ترجمة موجزة للإمام أبي الخير محمد بن الجزري رحمه الله [1]

هو الإمام الحافظ أبو الخير مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف الجَزَرِيُّ الدمشقي العمري الشيرازي الشافعي، وابن الجَزَرِيّ نسبة إلى جزيرة ابن عمر؛ وتسمَّى حاليًّا جزيرة "بُوطَان"، تقع جنوب شرق الأناضول بتركيا، قربَ الحدود مع العراق وسوريا، أطلق على نفسه لقب السلفي كما أتى في منظومته في علم الرواية في الحديث والمسمى بالهداية في علم الرواية:

يقول راجي عفو رب رؤف  مُحَمَّد بن الجزري السلفي

وُلد رحمه الله بدِمشق في 25 من شهرِ رمضان سنة 751هـ، الموافق 30 نوفمبر 1350 م، نشأَ رحمه الله في دمشق، وأتمَّ حفظَ القرآن الكريم في الثالثة عشرة من عمرِه، وأفرد القراءات وعمره خمس عشرة سنة، وجمعَها وهو ابن سبعة عشر عامًا.

درّس عدة سنوات بالجامع الأُموي، ودرّس أيضا بأنطاكيا ثم بُرْصَة في تركيا وبشيراز في إيران، وتخرج على يديه خلق كثير؛ ولِيَ مشيخةَ الإقراء الكبرى، وأسس مدرسةً "دار القرآن الكريم" بدمشق، كما ولِيَ القضاءَ بالشام سنة 793هـ.

كتب الإمام ابن الجزري في علوم شتى وخلف كتبا في الحديث ومصطلحِه، والفقه وأصوله، والتاريخ والمناقب، وعلوم اللغة، وغيرها، إلا أنه اشتهر بعلم القراءات خصيصا، من أهم مؤلفاته:

1 – منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه المشهورة بـ"المقدمة الجزرية."

[1] للإطلاع على تفاصيل سيرة الإمام ابن الجزري ومسيرته العلمية، يمكن مطالعة رسالة الدكتور مُحَمَّد مطيع الحافظ بعنوان "شيخ القراء الإمام ابن الجزري"، من منشورات دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق، 1416.

2 – تحبير التيسير في القراءات العشر.

3 – النشر في القراءات العشر.

4 – غاية النهاية في طبقات القرَّاء.

5 –التمهيد في علم التجويد.

6 – منجد المقرئين ومرشد الطالبين.

7 – منظومة الدرَّة المضيَّة في القراءات الثلاث المتمِّمة للعشر المرضيَّة.

8 – منظومة طيِّبة النشر في القراءات العشر.

9 – إتحاف المهَرة في تتمَّة العشرة.

10– غاية المهرة في الزيادة على العشرة.

توفِّي الإمامُ ابن الجزري رحمه الله يوم الجمعة **5** ربيع الأول سنة **833** هـ بمنزِله بمدينة شيراز في إيران، ودُفن بدار القرآن التي أنشأها بها عن عُمْرٍ يناهز 82 سنة رحمه الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الكتاب

قال مولانا الإمام شيخ الإسلام أبو الخير مُحَمَّد بن الجزري الشافعي رحمه الله ورضي عنه:

الحمد لله الذي أنزل القرآن كلامه ويسره، وسهل نشره لمن رامه وقدره، ووفق للقيام به من اختاره وبصره، وأقام لحفظه خيرته من بريته الخيرة. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مقرٍ بها بأنها للنجاة مقررة، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله القائل "إن الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة"[1]، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين جمعوا القرآن في صدورهم السليمة وصحفه المطهرة، وسلم وشرف وكرم.

### [فضل حملة القرآن]

وبعد فإن الإنسان لا يشرف إلا بما يعرف، ولا يفضل إلا بما يعقل، ولا ينجب إلا بمن يصحب، ولما كان القرآن العظيم أعظم كتاب أنزل، كان المنزل عليه ﷺ أفضل نبي أرسل، وكانت أمته من العرب والعجم أفضل أمة أخرجت للناس من الأمم، وكانت حملته أشرف هذه الأمة، وقراؤه ومقرؤوه أفضل هذه الملة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ "أشرف أمتي حملة القرآن" رواه الطبراني في المعجم الكبير، و رواه البيهقي في شعب الإيمان [بلفظ] "أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل"[2]، و عنه أيضا قال قال رسول الله ﷺ "ثلاثة لا يكترثون للحساب ولا تفزعهم الصيحة ولا يحزنهم الفزع الأكبر: حامل القرآن يؤديه إلى الله يقدم على ربه سيداً شريفاً حتى يرافق المرسلين، ومن أذن سبع سنين لا يأخذ على آذانه طمعاً، وعبد مملوك أدى حق الله من نفسه وحق مواليه"[3].

---

[1] رواه البخاري ومسلم عن عائشة ﵂. الماهر الذي يجيد التلاوة والسفرة الملائكة والبررة جمع بار وهو المطيع.

[2] قال الشيخ الألباني رحمه الله في تحقيق المشكاة للخطيب التبريزي: إسناده ضعيف جدا.

[3] أخرجه العقيلي عن ابن عباس في الضعفاء الكبير.

وروينا أيضا في الطبراني بإسناد جيد من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال قال رسول الله ﷺ "خيركم من قرأ القرآن وأقرأه"[1] ورواه البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان ﷺ ولفظه قال رسول الله ﷺ "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

وقد خص الله تعالى هذه الأمة في كتابهم هذا المنزل على نبيهم ﷺ بما لم يكن لأمة من الأمم في كتبها المنزلة فإنه تعالى تكفل بحفظه دون سائر الكتب ولم يكل حفظه إلينا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ وذلك إعظام لأعظم معجزات النبي ﷺ لأن الله تعالى تحدى بسورة منه أفصح العرب لساناً وأعظمهم عناداً وعتواً وإنكاراً فلم يقدروا على أن يأتوا بآية مثله ثم لم يزل يتلى آناء الليل والنهار من نيف وثمانمائة سنة مع كثرة الملحدين وأعداء الدين ولم يستطع أحد منهم معارضة شيء منه، وأي دلالة أعظم على صدق نبوته ﷺ من هذا؟ وأيضاً فإن علماء هذه الأمة لم تزل من الصدر الأول وإلى آخر وقت يستنبطون منه من الأدلة والحجج والبراهين والحكم وغيرها ما لم يطلع عليه متقدم ولا ينحصر لمتأخر بل هو البحر العظيم الذي لا قرار له ينتهي إليه، ولا غاية لآخره يوقف عليه، ومن ثم لم تحتج هذه الأمة إلى نبي بعد نبيها ﷺ كما كانت الأمم قبل ذلك لم يخل زمان من أزمنتهم عن أنبياء يحكمون أحكام كتابهم ويهدونهم إلى ما ينفعهم في عاجلهم ومآبهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۝٤٤﴾ فوكل حفظ التوراة إليهم فلهذا دخلها بعد أنبيائهم التحريف والتبديل.

ولما تكفل تعالى بحفظه خص به من شاء من بريته وأورثه من اصطفاه من خليقته قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ﴾ [فاطر:32]، وقال صلى الله عليه وسلم "إن لله أهلين من الناس، قيل من هم يا رسول الله؟ قال أهل القرآن هم أهل

[1] في رواية لابن ماجه عن سعد بلفظ "خياركم"، ضعفها الألباني في ضعيف الجامع الصغير.

الله وخاصته" رواه ابن ماجه وأحمد والدرامي وغيرهم من حديث أنس بإسناد رجاله ثقات[1].

ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة ففي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم أن النبي ﷺ قال: "إنَّ ربِّي قالَ لي أن قُم في قريشٍ فأنذِرْهُم. فقلت أي ربِّ إذًا يثلَغوا رأسِي – أي يشدَخوا – فقالَ إنِّي مبتليكَ ومبتلٍ بِكَ ومنزِلٌ عليْك كتابًا لا يغسلُهُ الماءُ تقرؤُهُ نائمًا ويقظانًا فابعَث جندًا أبعَث مثليْهِم وقاتِل بمن أطاعَكَ من عصاكَ وأنفِقْ أُنفِقْ عليْكَ [على المرءِ المسلِمِ السَّمعُ والطَّاعةُ في عُسرِهِ ويُسرِهِ ومنشطِهِ ومَكرَهِهِ ما لم يؤمَرْ بمعصيةِ اللَّهِ فإذا أُمرَ بمعصيةِ اللَّهِ فلا سمعَ ولا طاعةَ]"[2] فأخبر تعالى أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء بل يقرؤوه في كل حال كما جاء في صفة أمته "أناجيلهم في صدورهم"[3] وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه لا في الكتب ولا يقرؤونه كله إلا نظراً لا عن ظهر قلب.

## [عناية السلف بالقرآن الكريم]

ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه وتلقوه من النبي ﷺ حرفاً حرفاً لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً ولا إثباتاً ولا حذفاً ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهمٌ وكان منهم من حفظه كله ومنهم من حفظ أكثره ومنهم من حفظ بعضه كل ذلك في زمن النبي ﷺ، وقد ذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في أول كتابه في القراءات من نقل عنهم شيء من وجوه القراءة من

---

[1] وصححه الألباني (صحيح ابن ماجة).

[2] رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: (على المرءِ المسلِمِ السَّمعُ والطَّاعةُ في عُسرِهِ ويُسرِهِ ومنشطِهِ ومَكرَهِهِ ما لم يؤمَرْ بمعصيةِ اللَّهِ فإذا أُمرَ بمعصيةِ اللَّهِ فلا سمعَ ولا طاعةَ).

[3] هذا جزء من حديث طويل فيه أن موسى عليه السلام قال: ربِّ، إني أجد في الألواح أمَّة أناجيلهم في صدورهم يقرؤونها، وكان مَن قَبلهم يقرؤون كتابهم نظرًا، حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئًا، ولم يعرفوه، وإن الله أعطاهم من الحفظ شيئًا لم يُعطِه أحدًا من الأمم، قال: ربِّ، اجعلهم أمتي، قال ربُّ العزة: تلك أمَّة أحمد، هذا الحديث لا تصح نسبته إلى النبي ﷺ .

الصحابة وغيرهم، فذكر من الصحابة: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليا، وطلحة، وسعداً، وابن مسعود، وحذيفة، وسالماً، وأبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وعمرو بن العاص، وابنه عبد الله، ومعاوية، وابن الزبير، وعبد الله بن السائب، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة، وهؤلاء كلهم من المهاجرين، وذكر من الأنصار أبي بن كعب، ومعاذ ابن جبل، وأبا الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبا زيد، ومجمع بن جارية، وأنس ابن مالك ﷺ أجمعين.

ولما توفي النبي ﷺ وقام بالأمر بعده أحق الناس به أبو بكر الصديق ﷺ وقاتل الصحابة رضوان الله عليهم أهل الردة وأصحاب مسيلمة، وقتل من الصحابة نحو الخمسمائة، أشير على أبي بكر بجمع القرآن في مصحف واحد خشية أن يذهب بذهاب الصحابة، فتوقف في ذلك من حيث إن النبي ﷺ لم يأمر في ذلك بشيء ثم اجتمع رأيه ورأي الصحابة رضي الله تعالى عنهم على ذلك، فأمر زيد بن ثابت بتتبع القرآن وجمعه، فجمعه في صحف كانت عند أبي بكر ﷺ حتى توفي ثم عند عمر ﷺ حتى توفي ثم عند حفصة رضي الله ﷺ.

ولما كان في نحو ثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان ﷺ حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية وآذربيجان، فرأى الناس يختلقون في القرآن ويقول أحدهم للآخر قراءتي أصح من قراءتك فأفزعه ذلك، وقدم على عثمان وقال أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك فأرسلتها إليه، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، فكتب منها عدة مصاحف فوجه بمصحف إلى البصرة ومصحف إلى الكوفة ومصحف إلى الشام وترك مصحفاً بالمدينة وأمسك لنفسه مصحفاً الذي يقال له الإمام ووجه بمصحف إلى مكة وبمصحف إلى اليمن وبمصحف إلى البحرين، وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن، وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله وثبت تلاوته عن النبي ﷺ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على

مجرد الخط، وكان من جملة الأحرف التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله "أنزل القرآن على سبعة أحرف"[1]، فكتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ كما صرح به غير واحد من أئمة السلف كمحمد بن سيرين وعبيدة السلماني وعامر الشعبي، قال علي بن أبي طالب ﷺ لو وليت في المصاحف ما ولي عثمان لفعلت كما فعل[2]، وقرأ كل أهل مصر بما في مصحفهم وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه من في رسول الله ﷺ ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن النبي ﷺ، فممن كان بالمدينة ابن المسيب، وعروة، وسالم، وعمر بن عبد العزيز، وسليمان وعطاء إبنا يسار، ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارئ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وابن شهاب الزهري، ومسلم بن جندب، وزيد بن أسلم، وبمكة عبيد بن عمير، وعطاء، وطاووس، ومجاهد، وعكرمة، وابن أبي مليكة، وبالكوفة علقمة، والأسود، ومسروق، وعبيدة وعمرو بن شرحبيل، والحارث بن قيس، والربيع بن خثيم، وعمرو بن ميمون، وأبو عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش، وعبيد بن نضيلة، وأبو زرعة ابن عمرو بن جرير، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، والشعبي، وبالبصرة عامر بن عبد قيس، وأبو العالية، وأبو رجاء، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، ومعاذ، وجابر بن زيد، والحسن، وابن سيرين، وقتادة، وبالشام المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان بن عفان في القراءة، وخليد بن سعد صاحب أبي الدرداء.

ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم، أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ولم يختلف عليهم فيها اثنان، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم: فكان بالمدينة أبو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبة بن نصاح ثم نافع بن أبي نعيم، وكان بمكة عبد الله بن كثير وحميد بن قيس الأعرج ومُحَمَّد بن محيصن، وكان بالكوفة يحيى بن وثاب وعاصم بن أبي النجود وسليمان الأعمش ثم حمزة ثم الكسائي، وكان بالبصرة عبد الله بن أبي إسحق، وعيسى بن عمر، وأبو

[1] رواه البخاري عن عمر بن الخطاب بلفظ: إنَّ هذا القُرْآنَ أُنْزِلَ علَى سَبْعَةِ أحْرُفٍ، فاقْرَؤُوا ما تَيَسَّرَ منه، وسيأتي تخريج المؤلف لهذا الحديث مفصلا في مبحث نزول القرآن على سبعة أحرف.

[2] رواه أبو بكر السجستاني في المصاحف.

عمرو بن العلاء ثم عاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي، وكان بالشام عبد الله بن عامر وعطية بن قيس الكلابي وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الذماري ثم شريح بن يزيد الحضرمي.

ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقلَّ الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد وبينوا الحق المراد وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ، بأصول أصلوها، وأركان فصلوها، وها نحن نشير إليها ونعول كما عولوا عليها فنقول:

## [شروط القراءة الصحيحة]

كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونص عليه في غير موضع الإمام أبو مُحَمَّد مكي بن أبي طالب، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه.

قال أبو شامة رحمه الله في كتابه "المرشد الوجيز": فلا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وإن هكذا أنزلت إلا إذا دخلت في ذلك الضابط وحينئذٍ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها

عنهم بل إن نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا عمن تنسب إليه فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم.

قلت: وقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها كإسكان (**بارئكم**) و(**يأمركم**) ونحوه.

قال الحافظ أبو عمرو الداني في كتابه "جامع البيان" بعد ذكر إسكان (**بارئكم**) و(**يأمركم**) لأبي عمرو وحكاية إنكار سيبويه له فقال أعني الداني: والإسكان أصح في النقل وأكثر في الأداء وهو الذي اختاره وآخذ به، ثم لما ذكر نصوص رواته قال: وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها.

قلنا: ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر (**قالوا اتخذ الله ولداً**) في البقرة بغير واو (**وبالزبر وبالكتاب المنير**) بزيادة الباء في الاسمين ونحو ذلك، إلى غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن اختلفت المصاحف فيها فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه، وقولنا بعد ذلك: ولو احتمالاً، نعنى به ما يوافق الرسم ولو تقديراً إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً وهو الموافقة الصريحة وقد تكون تقديراً وهو الموافقة احتمالاً فإنه قد خولف صريح الرسم في مواضع إجماعاً نحو (**السموات**) و(**الصلحات**) ونحو (**لنظر كيف تعملون**) (**وجيء**) في

الموضعين حيث كتب بنون واحدة وبألف بعد الجيم في بعض المصاحف، وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقاً ويوافقه بعضها تقديرا نحو **(ملك يوم الدين)** فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف فقراءة الحذف تحتمله تخفيفاً كما كتب **(ملك الناس)** وقراءة الألف محتملة تقديراً كما كتب **(مالك الملك)** فتكون الألف حذفت اختصاراً، ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل وحذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة ﷺ في علم الهجاء خاصة وفهم ثاقب في تحقيق كل علم، فسبحان من أعطاهم وفضلهم على سائر هذه الأمة.

وقولنا وصح سندها فإنا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم، وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وإن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن وهذا ما لا يخفى ما فيه فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، إذا ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم وقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده وموافقة أئمة السلف والخلف.

قال الإمام الكبير أبو شامه في "مرشده": وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلها متواترة أي كل فرد فرد ما روى عن هؤلاء الأئمة السبعة، قالوا والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب، ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له مع أنه شاع واشتهر واستفاض فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها.

وقال الشيخ أبو مُحَمَّد إبراهيم بن عمر الجعبري أقول: الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخران فهذا ضابط يعرف ما هو من الأحرف السبعة وغيرها؛ فمن أحكم معرفة حال النقلة وأمعن في العربية وأتقن الرسم انحلت له هذه الشبهة.

وقال الإمام أبو مُحَمَّد مكي في مصنفه الذي ألحقه بكتابه "الكشف" له: فإن سأل سائل فقال: فما الذي يقبل من القرآن الآن فيقرأ به وما الذي لا يقبل ولا يقرأ به؟ وما الذي يقبل ولا يقرأ به؟ فالجواب أن جميع ما روى في القرآن على ثلاثة أقسام:

– قسم يقرأ به اليوم وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهنّ أن ينقل عن الثقات عن النبي ﷺ، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغاً، ويكون موافقاً لخط المصحف، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به وقطع على مغيبه وصحته وصدقه لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقة خط المصحف وكفر من جحده.

– والقسم الثاني ما صح نقله عن الآحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين: إحداهما أنه لم يؤخذ بإجماع إنما أخذ بأخبار الآحاد ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد، والعلة الثانية أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على مغيبه وصحته وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحده ولبئس ما صنع إذا جحده.

– والقسم الثالث هو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف، قال: ولكل صنف من هذه الأقسام تمثيل تركنا ذكره اختصاراً.

قلت: مثال القسم الأول (**مالك**) و(**ملك**) و(**يخدعون**) و(**يخادعون**) و(**أوصى**) و(**وصى**) و(**يطوع**) و(**تطوع**) ونحو ذلك من القراءات المشهورة، ومثال القسم الثاني قراءة عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء: (والذكر والأنثى) في (**وما خلق الذكر والأنثى**) وقراءة ابن عباس (**وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة** صالحة **غصباً وأما الغلام فكان** كافراً) ونحو ذلك مما ثبت بروايات الثقات، ومثال القسم الثالث مما نقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ مما غالب إسناده ضعيف كقراءة ابن السميفع وأبي السمال وغيرهما في (**ننجيك ببدنك**) (ننحيك) بالحاء المهملة و(**تكون لمن خلفك آية**) بفتح سكون اللام.

وبقي قسم مردود أيضاً وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل ألبتة، فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر، ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق وهو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه كما روينا عن عمر

بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما من الصحابة وعن ابن المنكدر وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وعامر الشعبي من التابعين أنهم قالوا: القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول فاقرؤوا كما علمتموه، ولذلك كان الكثير من أئمة القراءة كنافع وأبي عمرو يقول: لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا.

ولذلك منع بعض الأئمة تركيب القراءات بعضها ببعض وخطأ القارئ بها في السنة والفرض. قال الإمام أبو حسن علي بن مُحَمَّد السخاوي في كتابه جمال القراء: وخلط هذه القراءات بعضها ببعض خطأ. وقال الحبر العلامة أبو زكريا النووي في كتابه التبيان: وإذا ابتدأ القارئ بقراءة شخص من السبعة فينبغي أن لا يزال على تلك القراءة ما دام للكلام ارتباط فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة آخر من السبعة والأولى دوامه على تلك القراءة في ذلك المجلس. قلت: وهذا معنى ما ذكره أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه. وقال الأستاذ أبو إسحق الجعبري: والتركيب ممتنع في كلمة وفي كلمتين إن تعلق أحدهما بالآخر وإلا كره. قلت: وأجازها أكثر الأئمة مطلقاً وجعل خطأ مانعي ذلك محققاً والصواب عندنا في ذلك التفصيل والعدول بالتوسط إلى سواء السبيل، فنقول: إن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم كمن يقرأ (**فتلقى آدم من ربه كلمات**) بالرفع فيهما أو بالنصب آخذا رفع آدم من قراءة غير ابن كثير ورفع كلمات من قراءة ابن كثير، وشبهه مما يركب بما لا تجيزه العربية ولا يصح في اللغة، وأما ما لم يكن كذلك فإنا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها، فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية فإنه لا يجوز أيضاً من حيث إنه كذب في الرواية وتخليط على أهل الدراية، وإن لم يكن على سبيل النقل بل على سبيل القراءة والتلاوة فإنه جائز صحيح مقبول لا منع منه ولا حظر وإن كنا نعيبه على أئمة القراءات العارفين باختلاف الروايات من وجه تساوي العلماء بالعوام لا من وجه أن ذلك مكروه أو حرام، إذ كل من عند الله نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين تخفيفا عن الأمة، وتهوينا على أهل هذه الملة، فلو أوجبنا عليهم قراءة كل رواية على حدة لشق عليهم تمييز القراءة الواحدة وانعكس المقصود من التخفيف وعاد بالسهولة إلى التكليف، وقد روينا في المعجم الكبير للطبراني بسند صحيح عن إبراهيم النخعي قال قال عبد الله بن مسعود: ليس الخطأ أن يقرأ بعضه في بعض ولكن أن يلحقوا به ماليس منه.

## [ نزول القرآن على سبعة أحرف ]

قال رسول ﷺ: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه" متفق عليه وهذا لفظ البخاري عن عمر، وفي لفظ البخاري أيضاً عن عمر سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرنيها رسول ﷺ الحديث، وفي لفظ مسلم عن أُبي أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار فأتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال أسأل الله معافاته ومعونته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة بثلاثة فقال له مثل ذلك ثم أتاه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا، ورواه أبو داود والترمذي وأحمد وهذا لفظه مختصرا، وفي لفظ للترمذي أيضاً عن أُبي قال لقي رسول ﷺ جبريل عند أحجار المرا قال: فقال رسول ﷺ لجبريل: إني بعثت إلى أمة أميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام، قال فمرهم فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف، قال الترمذي حسن صحيح، وفي لفظ: فمن قرأ بحرف منها فهو كما قرأ، وفي لفظ حذيفة: فقلت ياجبريل إني أرسلت إلى أمة أمية الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتابا قط قال إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، وفي لفظ لأبي هريرة: أنزل القرآن على سبعة أحرف عليما حكيما غفورا رحيما، وفي رواية لأُبي: دخلت المسجد أصلي فدخل رجل فافتتح النحل فخالفني في القراءة فلما انفتل قلت من أقرأك قال رسول ﷺ ثم جاء رجل يصلي فقرأ وافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي فلما انفتل قلت من أقرأك؟ قال رسول ﷺ، قال: فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فأخذت بأيديهما إلى النبي ﷺ فقلت استقرئ هذين فاستقرأ أحدهما، قال: أحسنت، فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية ثم استقرأ الآخر فقال أحسنت، فدخل صدري من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فضرب رسول ﷺ صدري فقال: أعيذك بالله يا أُبي من الشك ثم قال: جبريل عليه السلام أتاني فقال: إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت اللهم خفف عن أمتي، فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين، فقلت: اللهم خفف عن أمتي، ثم عاد فقال إن ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف وأعطاك بكل ردة مسألة، الحديث

رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بهذا اللفظ، وفي لفظ لابن مسعود: فمن قرأ على حرف منها فلا يتحول إلى غيره رغبة عنه[1] وفي لفظ لأبي بكرة: كل شاف كاف مالم تختم آية عذاب برحمة وآية رحمة بعذاب،[2] وهو كقولك هلم وتعال وأقبل وأسرع واذهب واعجل، وفي لفظ لعمرو بن العاص: فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم ولا تماروا فيه فإن المراء فيه كفر[3]، وقد نصّ الإمام الكبير أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله على أن هذا الحديث تواتر عن النبي ﷺ.

وقد تكلم الناس على هذا الحديث [إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف] بأنواع الكلام وصنف الإمام الحافظ أبو شامة رحمه الله فيه كتابا حافلا وتكلم بعده قوم وجنح آخرون إلى شئ آخر والذي ظهر لي أن الكلام عليه ينحصر في عشرة أوجه:

## (الوجه الأول) في سبب ورود القرآن على سبعة أحرف

فأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق حيث أتاه جبريل فقال له: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومعونته وإن أمتي لا تطيق ذلك، ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف، وفي الصحيح أيضاً: إن ربي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي ولم يزل يردد حتى بلغ سبعة أحرف، وكما ثبت صحيحا: إن القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف، وإن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد، وذلك أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين بهم، والنبي صلى

---

[1] رواه الطبراني وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة 540/6.

[2] أخرجه أحمد وابن أبي شيبة، قال الشيخ الألباني: وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف. وللجملة الأخيرة منه شاهد من حديث ابن مسعود بلفظ: أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف كل كاف شاف. السلسلة الصحيحة 500/2. ورواه الطبراني عن أبي هريرة بلفظ: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ولا حرج ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة" ، قال الألباني: إسناده حسن، ورجاله كلهم ثقات رجال الصحيح وفي بعضهم كلام لا ينزل حديثهم من مرتبة الحسن. السلسلة 279/3.

[3] رواه أحمد، قال الألباني: إسناده صحيح، رجاله ثقات على شرط مسلم.

الله عليه وآله وسلم بعث إلى جميع الخلق أحمرها وأسودها عربيها وعجميها، وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى ويعسر على أحدهم الإنتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لاسيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا كما أشار إليه ﷺ، فلو كلفوا العدول عن لغتهم والإنتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبى الطباع ولذلك اختلف العلماء في جواز القراءة بلغة أخرى غير العربي على أقوال: ثالثها إن عجز عن العربي جاز وإلا فلا وليس هذا موضع الترجيح فقد ذكر في موضعه.

قال الإمام أبو مُحَمَّد عبد الله بن قتيبة في كتاب المشكل: فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه ﷺ بأن يقرأ كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عادتهم فالهذلي يقرأ (**عتى حين**) يريد (حتى) هكذا يلفظ بها ويستعملها والأسدي يقرأ (تِعلمون و تِعلم و تِسود و ألم إعهد إليكم) والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز.

قال ابن قتيبة: ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشيا وكهلا لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للسان وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعا في اللغات ومتصرفا في الحركات كتيسيره عليهم في الدين.

### (الوجه الثاني) معنى الأحرف السبعة

وأما معنى الأحرف فقال أهل اللغة حرف كل شئ طرفه ووجهه وحافته وحده وناحيته والقطعة منه، والحرف أيضاً واحد حروف التهجي كأنه قطعة من الكلمة.

قال الحافظ أبو عمرو الداني: معنى الأحرف التي أشار إليها النبي ﷺ هاهنا يتوجه إلى وجهين أحدهما أن يعني أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات لأن الأحرف جمع حرف في القليل كفلس وأفلس والحرف قد يراد به الوجه بدليل قوله تعالى (**يعبد الله على حرف**) الآية، فالمراد بالحرف هنا الوجه أي على النعمة والخير وإجابة السؤال والعافية فإذا

استقامت له هذه الأحوال اطمأن وعبد الله وإذا تغيرت عليه وامتحنه بالشدة والضر ترك العبادة وكفر فهذا عبد الله على وجه واحد، فلهذا سمى النبي ﷺ هذه الأوجه المختلفة من القراءات والمتغايرة من اللغات أحرفا على معنى أن كل شيء منها وجه، قال: والوجه الثاني من معناها أن يكون سمى القراءات أحرفا على طريق السعة كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه وما قاربه وجاوره وكان كسبب منه وتعلق به ضربا من التعلق كتسميتهم الجملة باسم البعض منها فلذلك سمى النبي ﷺ القراءة حرفا وإن كان كلاما كثيرا من أجل أن منها حرفا قد غير نظمه أو كسر أو قلب إلى غيره أو أميل أو زيد أو نقص منه على ما جاء في المختلف فيه من القراءة فسمى القراءة إذ كان ذلك الحرف فيها حرفا على عادة العرب في ذلك واعتمادا على استعمالها.

قلت: وكلا الوجهين محتمل إلا أن الأول محتمل احتمالا قويا في قوله ﷺ: سبعة أحرف أي سبعة أوجه وأنحاء، والثاني محتمل احتمالا قويا في قول عمر ﷺ في الحديث: سمعت هشاما يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أي على قراءات كثيرة، وكذا قوله في الرواية الأخرى: سمعته يقرأ فيها أحرفا لم يكن نبي الله ﷺ أقرأنيها، فالأول غير الثاني كما سيأتي بيانه.

### (الوجه الثالث) المقصود بالسبعة أحرف

وأما المقصود بهذه السبعة فقد اختلف العلماء في ذلك مع إجماعهم على أنه ليس المقصود أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه إذ لا يوجد ذلك إلا في كلمات يسيرة نحو (أف، وجبريل، وأرجه، وهيهات، وهيت)، وعلى أنه لا يجوز أن يكون المراد هؤلاء السبعة القراء المشهورين وإن كان يظنه بعض العوام، لأن هؤلاء السبعة لم يكونوا خلقوا ولا وجدوا، وأول من جمع قراءاتهم أبو بكر بن مجاهد في أثناء المائة الرابعة كما سيأتي، وأكثر العلماء على أنها لغات ثم اختلفوا في تعيينها فقال أبو عبيد: قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن، وقال غيره خمس لغات في أكناف هوازن: سعد وثقيف، وكنانة وهذيل، وقريش، ولغتان على جميع ألسنة العرب، وقال أبو عبيد أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الهروي: يعني على سبع لغات من لغات العرب أي أنها متفرقة في القرآن فبعضه

بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن، قلت: وهذه الأقوال مدخولة فإن عمر بن الخطاب و هشام بن حكيم اختلفا في قراءة سورة الفرقان كما ثبت في الصحيح وكلاهما قرشيان من لغة واحدة وقبيلة واحدة.

وقال بعضهم: المراد بها معاني الأحكام كالحلال والحرام والمحكم والمتشابه، والأمثال، والإنشاء، والإخبار. وقيل: الناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، والمجمل والمبين، والمفسر. وقيل: الأمر، والنهي، والطلب، والدعاء، والخبر، والإستخبار، والزجر. وقيل: الوعد، والوعيد، والمطلق، والمقيد، والتفسير، والإعراب، والتأويل.

قلت: وهذه الأقوال غير صحيحة فإن الصحابة الذين اختلفوا وترافعوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما ثبت في حديث عمر و هشام وأبي وابن مسعود وعمرو بن العاص وغيرهم لم يختلفوا في تفسيره ولا أحكامه وإنما اختلفوا في قراءة حروفه، فإن قيل: فما تقول في الحديث الذي رواه الطبراني من حديث عمر بن أبي سلمة المخزومي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود "إن الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وضرب أمثال، وآمر وزاجر، فأحل حلاله وحرم حرامه واعمل بمحكمه وقف عند متشابهه واعتبر أمثاله فإن كلا من عند الله وما يذكر إلا أولو الألباب"[1].

فالجواب عنه من ثلاثة أوجه : (أحدها) أن هذه السبعة غير السبعة الأحرف التي ذكرها النبي ﷺ في تلك الأحاديث وذلك من حيث فسرها في هذا الحديث فقال حلال وحرام إلى آخره وأمر بإحلال حلاله وتحريم حرامه إلى آخره ثم أكد ذلك بالأمر بقول (**آمنَّا به كلٌّ من عند ربنا**) فدل على أن هذه غير تلك القراءات، (الثاني) أن السبعة الأحرف في هذا الحديث هي هذه المذكورة في الأحاديث الأخرى التي هي الأوجه والقراءات ويكون قوله حلال وحرام إلى آخره تفسيراً للسبعة الأبواب والله أعلم، (الثالث) أن يكون قوله حلال

[1] قال الإمام السيوطي في الدر المنثور 112/2: أخرجه ابن جرير والحاكم وصححه وأبو نصر السجزي في الإبانة عن ابن مسعود، وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن مسعود موقوفا.

وحرام إلى آخره لا تعلق له بالسبعة الأحرف ولا بالسبعة الأبواب بل إخبار عن القرآن أي هو كذا وكذا واتفق كونه بصفات سبع كذلك.

### (الوجه الرابع) وجه كونها سبعة أحرف

وأما وجه كونها سبعة أحرف دون أن لا كانت أقل أو أكثر فقال الأكثرون إن أصول قبائل العرب تنتهي إلى سبعة، أو أن اللغات الفصحى سبع وكلاهما دعوى، وقيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل المراد السعة والتيسير وأنه لا حرج عليهم في قراءته بما هو من لغات العرب من حيث أن الله تعالى أذن لهم في ذلك والعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة ولا يريدون حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر قال تعالى (**كمثل حبة أنبتت سبع سنابل**) و (**إن تستغفر لهم سبعين مرة**)، وقال ﷺ في الحسنة "إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة"[1]، وكذا حمل بعضهم قوله ﷺ "الإيمان بضع وسبعون شعبة"[2]، وهذا جيد لولا أن الحديث يأباه فإنه ثبت في الحديث من غير وجه أنه لما أتاه جبريل بحرف واحد قال له ميكائيل استزده وانه سأل الله تعالى التهوين على أمته فأتاه على حرفين فأمره ميكائيل بالاستزادة، وسأل الله التخفيف فأتاه بثلاثة ولم يزل كذلك حتى بلغ سبعة أحرف. وفي حديث أبي بكره "فنظرت إلى ميكائيل فسكت فعلمت أنه قد انتهت العدة"[3]، فدل على أن إرادة حقيقة العدد وانحصاره ولا زلت استشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله وذلك أني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها وذلك إما في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة: نحو (البخل) بأربعة (ويحسب) بوجهين أو بتغير في المعنى فقط نحو (**فتلقى آدم من ربه كلمات**) و(ادّكر بعد أمة، وأمَّةٍ)، وإما في الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو (تبلوا، وتتلوا، وننحيك ببدنك

---

[1] رواه البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

[2] متفق عليه عن أبي هريرة.

[3] زيادة أبي بكرة هذه أخرجها أبو عمرو الداني في "الأحرف السبعة" من طريق الحسن بن دينار وهي واهية لتفرد الحسن بها، وهو ممن لا يروى عنهم كما في لسان الميزان.

**لتكون لمن خلفك وننجيك ببدنك)** أو عكس ذلك نحو (بصطة وبسطة، والصراط والسراط) أو بتغيرهما نحو (أشد منكم ومنهم، ويأتل ويتأل، و فامضوا إلى ذكر الله)، وإما في التقديم والتأخير نحو (فيقتلون ويقتلون، **وجاءت سكرت الحق بالموت)** أو في الزيادة والنقصان نحو (وأوصى ووصى، والذكر والأنثى)، فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها، وأما نحو اختلاف الإظهار، والإدغام، والروم، والاشمام، والتفخيم، والترقيق، والمد، والقصر، والإمالة، والفتح، والتحقيق، والتسهيل، والإبدال، والنقل مما يعبر عنه بالأصول فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً ولئن فرض فيكون من الأول.

ثم رأيت الإمام الكبير أبا الفضل الرازي حاول ما ذكرته فقال: إن الكلام لا يخرج اختلافه عن سبعة أوجه:

(الأول) اختلاف الأسماء من الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والمبالغة وغيرها، (الثاني) اختلاف تصريف الأفعال وما يسند إليه من نحو الماضي والمضارع والأمر والإسناد إلى المذكر والمؤنث والمتكلم والمخاطب والفاعل والمفعول به، (الثالث) وجوه الإعراب، (الرابع) الزيادة والنقص، (الخامس) التقديم والتأخير، (السادس) القلب والإبدال في كلمة بأخرى وفي حرف بآخر، (السابع) اختلاف اللغات من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم وتحقيق وتسهيل وإدغام وإظهار ونحو ذلك.

ثم وقفت على كلام ابن قتيبة وقد حاول ما حاولنا بنحو آخر فقال: وقد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة :

(الأول) في الإعراب بما لا يزيل صورتها في الخط ولا يغير معناها نحو (**هؤلاء بناتي هن أطهرُ لكم)** و(أطهرَ) (**وهل يجازَى إلا الكفورُ**، ونجازِي إلا الكفورَ، والبخل والبخل وميسَرة وميسُرة)، (والثاني) الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها نحو (ربنا باعِد، وربُّنا باعد، وإذ تلقونه، وتلقونه، وبعد أمة وبعد أمه)، (والثالث) الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو (**وانظر إلى العظام كيف ننشرها** وننشزها، و**إذا فزع عن قلوبهم** وفزِّع)، (والرابع) أن يكون

الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ومعناها نحو (طلع نضيد) في موضع (وطلح منضود) في آخر، (والخامس) أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو (إلا ذقية واحدة وصيحة واحدة، وكالعهن المنفوش وكالصوف)، (والسادس) أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو: (**وجاءت سكرة الحق بالموت**، في: سكرة الموت بالحق)، (والسابع) أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو (وما عملت أيديهم وعملته، وإن الله هو الغني الحميد، وهذا أخي له تسع تسعون نعجة أنثى)، ثم قال ابن قتيبة: وكل هذه الحروف كلام الله تعالى نزل به الروح الأمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى.

قلت: وهو حسن كما قلنا إلا أن تمثيله بطلع نضيد وطلح منضود لا تعلق له باختلاف القراءات، ولو مثل عوض ذلك بقوله (بضنين) بالضاد (وبظنين) بالظاء (وأشد منكم، وأشد منهم) لاستقام، وطلع بدر حسنه في تمام، على أنه قد فاته كما فات غيره أكثر أصول القراءات: كالإدغام، والإظهار، والإخفاء، والإمالة، والتفخيم، وبين بين، والمد، والقصر، وبعض أحكام الهمز، كذلك الروم، والاشمام، على اختلاف أنواعه وكل ذلك من اختلاف القراءات وتغاير الألفاظ مما اختلف فيه أئمة القراء وكانوا يترافعون بدون ذلك إلى النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ويرد بعضهم على بعض كما سيأتي تحقيقه وبيانه في باب الهمز والنقل والإمالة ولكن يمكن أن يكون هذا من القسم الأول فيشمل الأوجه السبعة على ما قررناه.

### (الوجه الخامس) على أي شيء يتوجه اختلاف هذه السبعة

وأما على أي شيء يتوجه اختلاف هذه السبعة فإنه يتوجه على أنحاء ووجوه مع السلامة من التضاد والتناقض كما سيأتي إيضاحه في حقيقة اختلاف هذه السبعة، فمنها ما يكون لبيان حكم مجمع عليه كقراءة سعد بن أبي وقاص وغيره (وله أخ أو أخت من أم) فإن هذه القراءة تبين أن المراد بالأخوة هنا هو الإخوة للأم وهذا أمر مجمع عليه ولذلك اختلف العلماء في المسألة المشتركة وهي زوج وأم أو جدة وإثنان من إخوة الأم وواحد أو أكثر من إخوة الأب والأم فقال الأكثرون من الصحابة وغيرهم بالتشريك بين الإخوة لأنهم

من أم واحدة وهو مذهب الشافعي ومالك وإسحق وغيرهم، وقال جماعة من الصحابة وغيرهم يجعل الثلث لإخوة الأم ولا شيء لإخوة الأبوين لظاهر القراءة الصحيحة وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه الثلاثة وأحمد بن حنبل وداود الظاهري وغيرهم، ومنها ما يكون مرجحاً لحكم اختلف فيه كقراءة (**أو تحرير رقبة مؤمنة**) في كفارة اليمين فيها ترجيح لاشتراط الإيمان فيها كما ذهب إليه الشافعي وغيره ولم يشترطه أبو حنيفة رحمه الله، ومنها ما يكون للجمع بين حكمين مختلفين (يطهرن ويطهرن) بالتخفيف والتشديد ينبغي الجمع وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تظهر بانقطاع حيضها وتطهر بالاغتسال، ومنها ما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين كقراءة (وأرجلكم) بالخفض والنصب فإن الخفض يقتضى فرض المسح والنصب يقتضي فرض الغسل فبينهما النبي ﷺ فجعل المسح للابس الخف والغسل لغيره، ومنها ما يكون لإيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه كقراءة (فامضوا إلى ذكر الله) فإن قراءة (فاسعوا) يقتضى ظاهرها المشي السريع وليس كذلك فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك ورافعة لما يتوهم منه، ومنها ما يكون مفسراً لما لعله لا يعرف مثل قراءة (كالصوف المنفوش)، ومنها ما يكون حجة لأهل الحق ودفعاً لأهل الزيغ كقراءة (وملكاً كبيراً) بكسر اللام وردت عن ابن كثير وغيره وهي من أعظم دليل على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة، ومنها ما يكون حجة بترجيح لقول بعض العلماء كقراءة (أو لمستم النساء) إذ اللمس يطلق على الجس والمس كقوله تعالى (فلمسوه بأيديهم) أي مسوه ومنه قوله ﷺ: لعلك قبلت أو لمست[1]، ومنه قول الشاعر: وألمست كفي كفه طلب الغنا، ومنها ما يكون حجة لقول بعض أهل العربية كقراءة (والأرحام) بالخفض (وليجزي قوما) على مالم يسم فاعله مع النصب.

### (الوجه السادس) على كم معنى تشتمل هذه الأحرف السبعة؟

وأما على كم معنى تشتمل هذه الأحرف السبعة ؟ فإن معانيها من حيث وقوعها وتكرارها شاذاً وصحيحاً لا تكاد تنضبط من حيث التعداد بل يرجع ذلك كله إلى معنيين: (أحدهما) ما اختلف لفظة واتفق معناه سواء كان الاختلاف اختلاف كل أو جزء نحو

[1] رواه البخاري وأحمد عن عبد الله بن عباس.

(أرشدنا، واهدنا، والعهن، والصوف، وذقية، وصيحة، وخطوات، وخطوات ،وهزواً، وهزاً وهزؤاً) كما مثل في الحديث هلم وتعال وأقبل، (والثاني) ما اختلف لفظه ومعناه نحو (قال رب، وقل رب، ولنبوئنهم، ولنثوينهم، ويخدعون، ويخادعون، ويكذبون، ويكذبون، واتخذوا، واتخذوا، وكذبوا، وكذبوا، ولتزول، ولتزول)، وبقى ما اتحد لفظه ومعناه مما يتنوع صفة النطق به كالمدات وتخفيف الهمزات والإظهار والإدغام والروم والإشمام وترقيق الراءات وتفخيم اللامات ونحو ذلك مما يعبر عنه القراء بالأصول فهذا عندنا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ أو المعنى لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً وهو الذي أشار إليه أبو عمرو بن الحاجب بقوله: والسبعة متواترة فيما ليس من قبيل الأداء كالمد والإمالة وتخفيف الهمز ونحوه، وهو وإن أصاب في تفرقته بين الخلافين في ذلك كما ذكرناه فهو واهم في تفرقته بين الحالتين نقله وقطعه بتواتر الاختلاف اللفظي دون الأدائي بل هما في نقلهما واحد وإذا ثبت تواتر ذلك كان تواتر هذا من باب أولى إذ اللفظ لا يقوم إلا به أو لا يصح إلا بوجوده وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول كالقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني في كتابة الانتصار وغيره ولا نعلم أحداً تقدم ابن الحاجب إلى ذلك والله أعلم، نعم هذا النوع من الاختلاف هو دخل في الأحرف السبعة لا أنه واحد منها.

### (الوجه السابع) هل هذه السبعة الأحرف متفرقة في القرآن؟

وأما هل هذه السبعة الأحرف متفرقة في القرآن؟ فلا شك عندنا في أنها متفرقة فيه بل وفي كل رواية وقراءة باعتبار ما قررناه في وجه كونها سبعة أحرف لا أنها منحصرة في قراءة ختمة وتلاوة رواية، فمن قرأ ولو بعض القرآن بقراءة معينة اشتملت على الأوجه المذكورة فإنه يكون قد قرأ بالأوجه السبعة التي ذكرناها دون أن يكون قرأ بكل الأحرف السبعة، وأما قول أبي عمرو الداني إن الأحرف السبعة ليست متفرقة في القرآن كلها ولا موجودة فيه في ختمة واحدة بل بعضها، فإذا قرأ القارئ بقراءة من القرآت أو رواية من الروايات فإنما قرأ ببعضها لا بكلها، فإنه صحيح على ما أصَّله من أن الأحرف هي اللغات المختلفات ولا شك أنه من قرأ برواية من الروايات لا يمكنه أن يحرك الحرف ويسكنه في حالة واحدة أو يرفعه وينصبه أو يقدمه ويؤخره فدل على صحة ما قاله.

**(الوجه الثامن) هل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة؟**

وأما كون المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة فإن هذه مسألة كبيرة اختلف العلماء فيها: فذهب جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة وبنوا ذلك على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها، وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وعمر وإرسال كل مصحف منها إلى مصر من أمصار المسلمين وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك، قال هؤلاء ولا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة ولا أن يجمعوا على ترك شيء من القرآن، وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبرائيل عليه السلام متضمنة لها لم تترك حرفاً منها.

قلت: وهذا القول هو الذي يظهر صوابه لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له، وقد أجيب عما استشكله أصحاب القول الأول بأجوبة منها ما قاله الإمام المجتهد مُحَمَّد بن جرير الطبري وغيره وهو أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة وإنما كان ذلك جائزاً لهم ومرخصاً فيه وقد جعل لهم الاختيار في أي حرف قرؤا به كما في الأحاديث الصحيحة، قالوا: فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف وتتقاتل إذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعاً سائغاً وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة ولم يكن في ذلك ترك لواجب ولا فعل لمحظور، وقال بعضهم إن الترخيص في الأحرف السبعة كان في أول الإسلام لما في المحافظة على حرف واحد من المشقة عليهم أولاً فلما تذللت ألسنتهم بالقراءة وكان اتفاقهم على حرف واحد يسيراً عليهم وهو أوفق لهم أجمعوا على الحرف الذي كان في العرضة الأخيرة، وبعضهم يقول أنه نسخ ما سوى ذلك ولذلك نص كثير من العلماء على أن الحروف التي وردت عن أُبي وابن مسعود وغيرهما مما يخالف هذه المصاحف منسوخة، وأما من يقول إن بعض الصحابة كابن مسعود كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب عليه إنما قال: نظرت القرآآت فوجدتهم

متقاربين فاقرؤا كما علمتم[1]؛ نعم كانوا ربما يدخلون التفسير في القراءة إيضاحاً وبياناً لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآناً فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه لكن ابن مسعود ﷺ كان يكره ذلك ويمنع منه فروى مسروق عنه أنه كان يكره التفسير في القرآن وروى غيره عنه: جردوا القرآن ولا تلبسوا به ما ليس منه[2].

قلت: ولا شك أن القرآن نسخ منه وغيّر فيه في العرضة الأخيرة فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة وروينا بإسناد صحيح عن زر ابن حبيش قال قال لي ابن عباس أي القراءتين تقرأ؟ قلت الأخيرة قال فإن النبي ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة قال فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي صلى الله عليه وسلم مرتين[3] فشهد عبد الله يعني ابن مسعود ما نسخ منه وما بدل، فقراءة عبد الله: الأخيرة؛ وإذ قد ثبت ذلك فلا إشكال أن الصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن وما علموه استقر في العرضة الأخيرة وما تحققوا صحته عن النبي ﷺ مما لم ينسخ، وإن لم تكن داخلة في العرضة الأخيرة؛ ولذلك اختلفت المصاحف بعض اختلاف إذ لو كانت العرضة الأخيرة فقط لم تختلف المصاحف بزيادة ونقص وغير ذلك وتركوا ما سوى ذلك، ولذلك لم يختلف عليهم اثنان حتى أن علي بن أبي طالب ﷺ لما ولي الخلافة بعد ذلك لم ينكر حرفاً ولا غيره مع أنه هو الراوي أن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤا القرآن كما علمتم[4]، وهو القائل: لو وليت من المصاحف ما ولي عثمان لفعلت كما فعل؛ والقرآآت التي تواترت عندنا عن عثمان وعنه وعن ابن مسعود وأُبي وغيرهم من الصحابة ﷺ لم يكن بينهم فيها إلا الخلاف اليسير المحفوظ بين القراء؛ ثم إن الصحابة ﷺ لما كتبوا تلك

---

[1] رواه ابن أبي شيبة وعبدالرزاق في التفسير، والبيهقي في الصُّغرى والكبرى، وابن أبي حاتم في التفسير، والآملي في التفسير وأبوعبيد في فضائل القرآن، والطبري في التفسير، والطبراني في الأوسط والكبير بأسانيد صحيحة.

[2] أخرجه الداني من طريق إسحاق الأزرق عن الثوري ولفظه: جردوا القرآن ولا تخلطوه بشئ، وغيره بلفظ لاتلبسوا به.

[3] رواه أحمد والبخاري والدارمي وأبو داوود وابن ماجه والنسائي عن أبي هريرة.

[4] رواه الإمام أحمد في مسنده عن زر بن حبيش، قال: قال عبد الله بن مسعود: تمارينا في سورة من القرآن، فقلنا: خمس وثلاثون آية، ست وثلاثون آية، قال: فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ، فوجدنا عليا يناجيه، فقلنا: إنا اختلفنا في القراءة. فاحمر وجه رسول الله ﷺ، فقال علي بن أبي طالب ﷺ، فذكره، وإسناده حسن.

المصاحف جردوها من النقط والشكل ليحتمله ما لم يكن في العرضة الأخيرة مما صح عن النبي ﷺ وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوَّين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين فإن الصحابة رضوان الله عليهم تلقوا عن رسول الله ﷺ ما أمره الله تعالى بتبليغه إليهم من القرآن لفظه ومعناه جميعاً ولم يكونوا ليسقطوا شيئاً من القرآن الثابت عنه صلى الله عليه وسلم ولا يمنعوا من القراءة به.

## (الوجه التاسع) هل القراءات التي بين أيدي الناس اليوم هي السبعة أم بعضها؟

وأما هل القرآت التي يقرأ بها اليوم في الأمصار جميع الأحرف السبعة أم بعضها؟ فإن هذه المسألة تبتنى على الفصل المتقدم، فإن من عنده أنه لا يجوز للأمة ترك شيء من الأحرف السبعة يدعي أنها مستمرة النقل بالتواتر إلى اليوم وإلا تكون الأمة جميعها عصاة مخطئين في ترك ما تركوا منه، كيف وهم معصومون من ذلك؟ وأنت ترى ما في هذا القول فإن القرآت المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة والثلاثة عشرة بالنسبة إلى ما كان مشهوراً في الأعصار الأول قِل من كثر ونزر من بحر فإن من له اطلاع على ذلك يعرف علمه العلم اليقين، وذلك أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين من السبعة وغيرهم كانوا أمماً لا تحصى، وطوائف لا تستقصى، والذين أخذوا عنهم أيضاً أكثر وهلم جرا، فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق وقل الضبط وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان من ذلك العصر تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القرآت فكان أول إمام معتبر جمع القرآت في كتاب أبو عبيد القاسم بن سلام وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة وتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين، وكان بعده أحمد بن جبير بن مُحَمَّد الكوفي نزيل انطاكية جمع كتاباً في قرآت الخمسة من كل مصر واحد وتوفى سنة ثمان وخمسين ومائتين، وكان بعده القاضي إسماعيل ابن إسحاق المالكي صاحب قالون ألف كتاباً في القرآت جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة توفى سنة إثنتين وثمانين ومائتين، وكان بعده الإمام أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري جمع كتاباً حافلاً سماه الجامع فيه نيف وعشرون قراءة توفى سنة عشر وثلاثمائة، وكان بعيده أبو بكر مُحَمَّد بن أحمد بن عمر الداجوني جمع كتاباً في القرآت وأدخل معهم أبو جعفر أحد العشرة وتوفى سنة أربع

وعشرين وثلاثمائة، وكان في أثره أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد أول من اقتصر على قراآت هؤلاء السبعة فقط، وروى فيه عن هذا الداجوني وعن ابن جرير أيضاً وتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة؛ وقام الناس في زمانه وبعده فألفوا في القراآت أنواع التواليف كأبي بكر أحمد بن نصر الشذائي توفى سنة سبعين وثلاثمائة، وأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران مؤلف كتاب الشامل والغاية وغير ذلك في قراآت العشرة وتوفى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، والإمام الأستاذ أبي الفضل مُحَمَّد ابن جعفر الخزاعي مؤلف المنتهى جمع فيه ما لم يجمعه من قبله وتوفى سنة ثمان وأربعمائة، وانتدب الناس لتأليف الكتب في القراآت بحسب ما وصل إليهم وصح لديهم، كل ذلك ولم يكن بالأندلس ولا ببلاد الغرب شيء من هذه القراآت إلى أواخر المائة الرابعة فرحل منهم من روى القراآت بمصر ودخل بها وكان أبو عمر أحمد بن مُحَمَّد ابن عبد الله الطلمنكي مؤلف الروضة أول من أدخل القراآت إلى الأندلس وتوفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة، ثم تبعه أبو مُحَمَّد مكي بن أبي طالب القيسي مؤلف التبصرة والكشف وغير ذلك وتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، ثم الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني مؤلف التيسير وجامع البيان وغير ذلك توفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة، وهذا كتاب جامع البيان له في قراآت السبعة فيه عنهم أكثر من خمسمائة رواية وطريق، وكان بدمشق الأستاذ أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي مؤلف الوجيز والإيجاز والإيضاح والاتضاح، وجامع المشهور والشاذ ومن لم يلحقه أحد في هذا الشأن وتوفى سنة ست وأربعين وأربعمائة؛ وفي هذه الحدود رحل من المغرب أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي إلى المشرق وطاف البلاد وروى عن أئمة القراءة حتى انتهى إلى ما وراء النهر وقرأ بغزنة وغيرها وألف كتابه الكامل جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة وألفاً وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقاً، قال فيه فجملت من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخاً من آخر المغرب إلى باب فرغانة يميناً وشمالاً وجبلاً وبحراً وتوفى سنة خمس وستين وأربعمائة، وفي هذا العصر كان أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري بمكة مؤلف كتاب التلخيص في القراآت الثمان وسوق العروس فيه ألف وخمسمائة وخمسون رواية وطريقاً وتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، وهذان الرجلان أكثر من علمنا جمعاً في القراآت لا نعلم أحداً بعدهما جمع أكثر منهما إلا أبا القاسم عيسى بن

عبد العزيز الإسكندري فإنه ألف كتاباً سماه الجامع الأكبر والبحر الأزخر يحتوي على سبعة آلاف رواية وطريق وتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة، ولا زال الناس يؤلفون في كثير القراآت وقليلها ويروون شاذها وصحيحها بحسب ما وصل إليهم أو صح لديهم ولا ينكر أحد عليهم بل هم في ذلك متبعون سبيل السلف حيث قالوا: القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، وما علمنا أحدا أنكر شيئاً قرأ به الآخر إلا ما قدمنا عن ابن شنبوذ لكنه خرج عن المصحف العثماني، وللناس في ذلك خلاف كما قدمناه وكذا ما أنكر علي بن مقسم من كونه أجاز القراءة بما وافق المصحف من غير أثر كما قدمنا؛ أما من قرأ بالكامل للهذلي أو سوق العروس للطبري أو إقناع الأهوازي أو كفاية أبي العز أو مبهج سبط الخياط أو روضة المالكي ونحو ذلك على ما فيه من ضعيف وشاذ عن السبعة والعشرة وغيرهم فلا نعلم أحداً أنكر ذلك ولا زعم أنه مخالف لشيء من الأحرف السبعة بل ما زالت علماء الأمة وقضاة المسلمين يكتبون خطوطهم ويثبتون شهادتهم في إجازاتنا بمثل هذه الكتب والقراآت.

وإنما أطلنا هذا الفصل لما بلغنا عن بعض من لا علم له أن القراآت الصحيحة هي التي عن هؤلاء السبعة أو أن الأحرف السبعة التي أشار إليها النبي ﷺ هي قراءة هؤلاء السبعة بل غلب على كثير من الجهال أن القراآت الصحيحة هي التي في الشاطبية والتيسير وأنها هي المشار إليها بقوله ﷺ: "أنزل القرآن على سبعة أحرف"، حتى أن بعضهم يطلق على ما لم يكن في هذين الكتابين أنه شاذ، وكثير منهم يطلق على ما لم يكن عن هؤلاء السبعة شاذاً، وربما كان كثير مما لم يكن في الشاطبية والتيسير وعن غير هؤلاء السبعة أصح من كثير مما فيهما، وإنما أوقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا: "أنزل القرآن على سبعة أحرف"، وسمعوا قراآت السبعة فظنوا أن هذه السبعة هي تلك المشار إليها ولذلك كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء وخطأوه في ذلك وقالوا إلا اقتصر على دون هذا العدد أو زاده أو بين مراده ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة.

قال الإمام أبو العباس أحمد ابن عمار المهدوي: فأما اقتصار أهل الأمصار في الأغلب على نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، فذهب إليه بعض المتأخرين اختصاراً واختباراً فجعله عامة الناس كالفرض المحتوم حتى إذا سمع ما يخالفها

خطأ أو كفَّر وربما كانت أظهر وأشهر ثم اقتصر من قلَّت عنايته على راويين لكل إمام منهم فصار إذا سمع قراءة راو عنه غيرهما أبطلها وربما كانت أشهر، ولقد فعل مسبع هؤلاء السبعة ما لا ينبغي له أن يفعله وأشكل على العامة حتى جهلوا ما لم يسعهم جهله وأوهم كل من قلَّ نظره أن هذه هي المذكورة في الخبر النبوي لا غير وأكد وهمَ اللاحق السابقُ ، وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل هذه الشبهة؛ وقال أيضاً: القراءة المستعملة التي لا يجوز ردها ما اجتمع فيه الثلاثة الشروط فما جمع ذلك وجب قبوله ولم يسعَ أحداً من المسلمين رده سواء كانت عن أحد الأئمة السبعة المقتصر عليهم في الأغلب أو غيرهم.

قال الإمام أبو مُحَمَّد مكي: وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى مرتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة، على أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراآت ذكر بعض هؤلاء السبعة وأطرحهم؛ فقد ترك أبو حاتم وغيره ذكر حمزة والكسائي وابن عامر وزاد نحو عشرين رجلاً من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة؛ وكذلك زاد الطبري في كتاب القراآت له على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلاً، وكذلك فعل أبو عبيد وإسماعيل القاضي؛ فكيف يجوز أن يظن ظان أن هؤلاء السبعة المتأخرين قراءة كل واحد منهم أحد الحروف السبعة المنصوص عليها؟ هذا تخلف عظيم أكان ذلك بنص من النبي ﷺ أم كيف ذلك؟ وكيف يكون ذلك والكسائي إنما ألحق بالسبعة بالأمس في أيام المأمون وغيره وكان السابع يعقوب الحضرمي فأثبت ابن مجاهد في سنة ثلاثمائة أو نحوها الكسائي في موضع يعقوب ثم أطال الكلام في تقرير ذلك.

وقال الإمام الحافظ أبو عمرو الداني بعد أن ساق اعتقاده في الأحرف السبعة ووجوه اختلافها: وإن القراء السبعة ونظائرهم من الأئمة متبوعون في جميع قراءتهم الثابتة عنهم التي لا شذوذ فيها.

وقال أبو القاسم الهذلي في كامله: وليس لأحد أن يقول لا تكثروا من الروايات ويسمي مالم يصل إليه شاذاً لأن ما من قراءة قرئت ولا رواية رويت إلا وهي صحيحة إذا وافق رسم الإمام ولم تخالف الإجماع.

قلت: وقد وقفت على نص الإمام أبي بكر بن العربي في كتابه القبس على جواز القراءة والإقراء بقراءة أبي جعفر وشيبة والأعمش وغيرهم وأنها ليست من الشاذة ولفظه: وليست هذه الروايات بأصل للتعيين ربما خرج عنها ما هو مثلها أو فوقها كحروف أبي جعفر المدني وغيره؛ وكذلك رأيت نص الإمام أبي مُحَمَّد بن حزم في آخر كتاب السيرة، وقال الإمام محيي السنة أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي في أول تفسيره: ثم أن الناس كما أنهم متعبدون باتباع أحكام القرآن وحفظ حدوده، فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الإمام الذي اتفقت الصحابة عليه وأن لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الأمة على اختيارهم، قال: وقد ذكرت في هذا الكتاب قرآت من اشتهر منهم بالقراءة واختياراتهم على ما قرأته، وذكر إسناده إلى ابن مهران ثم سماهم فقال وهم أبو جعفر ونافع المدنيان، وابن كثير المكي، وابن عامر الشامي، وأبو عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي البصريان، وعاصم، وحمزة، والكسائي الكوفيون، ثم قال: فذكرت قراءة هؤلاء للاتفاق على جواز القراءة بها.

وقال الإمام الكبير الحافظ المجمع على قوله في الكتاب والسنة أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني في أول غايته: أما بعد فإن هذه تذكرة في اختلاف القراء العشرة الذين اقتدى الناس بقراءتهم وتمسكوا فيها بمذاهبهم من أهل الحجاز والشام والعراق، ثم ذكر القراء العشرة المعروفين، وقال شيخ الإسلام ومفتي الأنام العلامة أبو عمرو عثمان بن الصلاح رحمه الله من جملة جواب فتوى وردت عليه من بلاد العجم ذكرها العلامة أبو شامة في كتابه المرشد الوجيز أشرنا إليها في كتابنا المنجد: يشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقله عن رسول الله ﷺ قرآناً واستفاض نقله كذلك وتلقته الأمة بالقبول كهذه القراءات السبع لأن المعتبر في ذلك اليقين والقطع على ما تقرر وتمهد في الأصول فما لم يوجد فيه ذلك كما عدا السبع أو كما عدا العشر فممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كرامة انتهى.

ولما قدم الشيخ أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي دمشق في حدود سنة ثلاثين وسبعمائة وأقرأ بها للعشرة بمضمن كتابيه الكنز والكفاية وغير ذلك، بلغنا أن بعض مقرئي دمشق ممن كان لا يعرف سوى الشاطبية والتيسير حسده وقصد منعه من بعض القضاة

فكتب علماء ذلك العصر في ذلك وأئمته ولم يختلفوا في جواز ذلك واتفقوا على أن قراءات هؤلاء العشر واحدة وإنما اختلفوا في إطلاق الشاذ على ما عدا هؤلاء العشرة وتوقف بعضهم والصواب أن ما دخل في تلك الأركان الثلاثة فهو صحيح وما لا فهو على ما تقدم.

وكان من جواب الشيخ الإمام مجتهد ذلك العصر أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية رحمه الله: لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكرها النبي ﷺ أن القرآن أنزل عليها ليست قراءات القراء السبعة المشهورة بل أول من جمع ذلك ابن مجاهد ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده واعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبع هي الحروف السبعة أو أن هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم، ولهذا قال بعض من قال من أئمة القراء لولا أن ابن مجاهد سبقني إلى حمزة لجعلت مكانه يعقوب الحضرمي إمام جامع البصرة وإمام قراء البصرة في زمانه في رأس المائتين، ثم قال أعني ابن تيمية: ولذلك لم يتنازع علماء الإسلام المتبعون من السلف والأئمة في أنه لا يتعين أن يقرأ بهذه القرآآت المعينة في جميع أمصار المسلمين بل من ثبتت عنده قراءة الأعمش شيخ حمزة أو قراءة يعقوب الحضرمي ونحوهما كما ثبتت عنده قراءة حمزة والكسائي فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين من أهل الإجماع والخلاف، بل أكثر العلماء الأئمة الذين أدركوا قراءة حمزة كسفيان بن عينية وأحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وغيرهم يختارون قراءة أبي جعفر بن القعقاع، وشيبة بن نصاح المدنيين، وقراءة البصريين كشيوخ يعقوب وغيرهم على قراءة حمزة والكسائي، وللعلماء الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف عند العلماء، ولهذا كان أئمة أهل العراق الذين ثبتت عندهم قراءات العشر والأحد عشر كثبوت هذه السبعة يجمعون في ذلك الكتب ويقرأونه في الصلاة وخارج الصلاة وذلك متفق عليه بين العلماء لم ينكره أحد منهم[1].

وأما الذي ذكره القاضي عياض: ومن نقل كلامه من الإنكار على ابن شنبوذ الذي كان يقرأ بالشواذ في الصلاة في أثناء المائة الرابعة وجرت له قصة مشهورة فإنما كان ذلك في

[1] مجموع الفتاوى، 390/13، 392-393 (الطبعة السعودية)، 210/13-212 (الطبعة المصرية).

القراءات الشاذة الخارجة عن المصحف، ولم ينكر أحد من العلماء قراءة العشرة، ولكن من لم يكن عالماً بها أو لم تثبت عنده كمن يكون في بلد من بلاد الإسلام بالمغرب أو غيره لم يتصل به بعض هذه القراءات فليس له أن يقرأ بما لا يعلمه فإن القراءة كما قال زيد بن ثابت سنة يأخذها الآخر عن الأول، كما أن ما ثبت عن النبي ﷺ من أنواع الاستفتاحات في الصلاة ومن أنواع صفة الآذان والإقامة وصفة صلاة الخوف وغير ذلك كله حسن يشرع العمل به لمن علمه، وأما من علم نوعاً ولم يعلم بغيره فليس له أن يعدل عما علمه إلى ما لم يعلم، وليس له أن ينكر على من علم ما لم يعلمه من ذلك ولا أن يخالفه كما قال النبي ﷺ: "لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا"[1]، ثم بسط القول في ذلك، ثم قال: فتبين بما ذكرناه إن القراءات المنسوبة إلى نافع وعاصم ليست هي الأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها وذلك باتفاق علماء السلف والخلف، وكذلك ليست هذه القراءات السبع هي مجموع حرف واحد من الأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها باتفاق العلماء المعتبرين، بل القراءات الثابتة عن الأئمة القراء كالأعمش ويعقوب وخلف وأبي جعفر وشيبة ونحوهم هي بمنزلة القراءات الثابتة عن هؤلاء السبعة عند من يثبت ذلك عنده وهذا أيضاً مما لم يتنازع فيه الأئمة المتبعون من أئمة الفقهاء والقراء وغيرهم وإنما تنازع الناس من الخلف في المصحف العثماني الإمام الذي أجمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون لهم بإحسان والأمة بعدهم هل هو بما فيه من قراءة السبعة وتمام العشرة وغير ذلك حرف من الأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها أو هو مجموع الأحرف السبعة؟ على قولين مشهورين، والأول قول أئمة السلف والعلماء والثاني قول طوائف من أهل الكلام والقراء وغيرهم[2]، ثم قال في آخر جوابه: وتجوز القراءة في الصلاة وخارجها بالقراءات الثابتة الموافقة لرسم المصحف كما ثبتت هذه القراءات وليست شاذة حينئذٍ والله أعلم[3].

وقال الإمام شيخ الإسلام أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي بعد أن ذكر الشبهة التي من أجلها وقع بعض العوام الأغبياء في أن أحرف هؤلاء الأئمة السبعة هي المشار إليها

---

[1] رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود.

[2] مجموع الفتاوى 393/13-394 (الطبعة السعودية)، 212/13 (الطبعة المصرية).

[3] مجموع الفتاوى 403/13 (الطبعة السعودية)، 217/13 (الطبعة المصرية).

بقوله ﷺ "أنزل القرآن على سبعة أحرف": وإنما الناس إنما ثمنوا القراءات وعشروها وزادوا على عد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد لأجل هذه الشبهة، ثم قال: وإني لم أقتفِ أثرهم تثمينا في التصنيف أو تعشيراً أو تفريداً إلا لإزالة ما ذكرته من الشبهة، وليعلم أن ليس المراعى في الأحرف السبعة المنزلة عدداً من الرجال دون آخرين ولا الأزمنة ولا الأمكنة وأنه لو اجتمع عدد لا يحصى من الأمة فاختار كل واحد منهم حروفاً بخلاف صاحبه وجرد طريقاً في القراءة على حدة في أي مكان كان وفي أي أوان أراد بعد الأئمة الماضين في ذلك بعد أن كان ذلك المختار بما اختاره من الحروف لشرط الاختيار لما كان بذلك خارجاً عن الأحرف السبعة المنزلة بل فيها متسع إلى يوم القيامة.

وقال الشيخ الإمام العالم الولي موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف الكواشي الموصلي في أول تفسيره التبصرة: وكل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوص عليها ولو رواه سبعون ألفاً مجتمعين أو متفرقين، فعلى هذا الأصل بنى قبول القراءات عن سبعة كانوا أو سبعة آلاف ومتى فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة في القراءة فاحكم بأنها شاذة. انتهى

وقال الإمام العلامة شيخ الشافعية والمحقق للعلوم الشرعية أبو الحسن علي ابن عبد الكافي السبكي في شرح المنهاج في صفة الصلاة: (فرع) قالوا يعني أصحابنا الفقهاء تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات السبع ولا تجوز بالشاذة، وظاهر هذا الكلام يوهم أن غير السبع المشهورة من الشواذ، وقد نقل البغوي في أول تفسيره الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب وأبي جعفر مع السبع المشهورة، قال: وهذا القول هو الصواب؛ واعلم أن الخارج عن السبعة المشهورة على قسمين: منه ما يخالف رسم المصحف فهذا لا شك في أنه لا يجوز قراءته لا في الصلاة ولا في غيرها، ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به وإنما ورد من طريق غريبة لا يعول عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضاً، ومنه ما اشتهر عند أئمة هذا الشأن القراءة به قديماً وحديثاً فهذا لا وجه للمنع منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره، قال: والبغوي أولى من يعتمد عليه في ذلك فإنه مقرئ فقيه جامع للعلوم، قال: وهكذا التفصيل في شواذ السبعة فإن عنهم شيئاً كثيراً شاذاً انتهى.

وقال الإمام الأستاذ إسماعيل بن إبراهيم بن مُحَمَّد القراب في أول كتابه الشافي: ثم التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة وإنما هو من جمع بعض المتأخرين لم يكن قرأ بأً كثر من السع فصنف كتاباً وسماه السبع فانتشر ذلك في العامة وتوهموا أنه لا تجوز الزيادة على ما ذكر في ذلك الكتاب لا شتهار ذكر مصنفه، وقد صنف غيره كتباً في القراءات وبعده وذكر لكل إمام من هؤلاء الأئمة روايات كثيرة وأنواعاً من الاختلاف ولم يقل أحد أنه لا يجوز القراءة بتلك الروايات من أجل أنها غير مذكورة في كتاب ذلك المصنف ولو كانت القراءة محصورة بسبع روايات لسبعة من القراء لوجب أن لا يؤخذ عن كل واحد منهم إلا رواية وهذا لا قائل به وينبغي أن لا يتوهم متوهم في قوله ﷺ :"أنزل القرآن على سبعة أحرف" أنه منصرف إلى قراءة سبعة من القراء الذين ولدوا بعد التابعين لأنه يؤدي أن يكون الخبر متعرياً عن الفائدة إلى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة فيؤخذ عنهم القراءة ويؤدي أيضاً إلى أنه لا يجوز لأحد من الصحابة أن يقرأ إلا بما يعلم أن هؤلاء السبعة من القراء إذا ولدوا وتعلموا اختاروا القراءة به، وهذا تجاهل من قائله، قال وإنما ذكرت ذلك لأن قوماً من العامة يقولونه جهلاً ويتعلقون بالخبر ويتوهمون أن معنى السبعة الأحرف المذكورة في الخبر اتباع هؤلاء الأئمة السبعة وليس ذلك على ما توهموه بل طريق أخذ القراءة أن تؤخذ عن إمام ثقة لفظاً عن لفظ إماماً عن إمام إلى أن يتصل بالنبي ﷺ، والله أعلم بجميع ذلك.

### (الوجه العاشر) حقيقة هذا الاختلاف وفائدته

وأما حقيقة اختلاف هذه السبعة الأحرف المنصوص عليها من النبي ﷺ وفائدته فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى، قال تعالى (**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا**)، وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناها لا تخلو من ثلاثة أحوال (أحدها) اختلاف اللفظ والمعنى واحد، (الثاني) اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد، (الثالث) اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

فأما الأول فكالاختلاف في (الصراط، وعليهم، ويؤده، والقدس، ويحسب) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط.

وأما الثاني فنحو (مالك، وملك) في الفاتحة لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى لأنه مالك يوم الدين وملكه وكذا (يكذبون، ويكذِّبون) لأن المراد بهما هم المنافقون لأنهم يكذِّبون بالنبي ﷺ ويَكذِبون في أخبارهم، وكذا (كيف ننشرها) بالراء والزاي لأن المراد بهما هي العظام وذلك أن الله أنشرها أي أحياها وأنشزها أي رفع بعضها إلى بعض حتى التأمت فضمن الله تعالى المعنيين في القراءتين.

وأما الثالث فنحو (وظنوا أنهم قد كذبوا) بالتشديد والتخفيف وكذا (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) بفتح اللام ورفع الأخرى وبكسر الأولى وفتح الثانية، وكذا (للذين هاجروا من بعد ما فتنوا، وفتنوا) بالتسمية والتجهيل، وكذا قال (لقد علمت) بضم التاء وفتحها، وكذلك ما قرئ شاذاً (وهو يطعم ولا يطعم) عكس القراءة المشهورة وكذلك (يطعم ولا يطعم) على التسمية فيهما، فإن ذلك كله وإن اختلف لفظاً ومعنى وامتنع اجتماعه في شيء واحد فإنه يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التضاد والتناقض.

فأما وجه تشديد (كذبوا) فالمعنى وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم ووجه التخفيف وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به فالظن في الأولى يقين والضمائر الثلاثة للرسل والظن في القراءة الثانية شك والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم؛ وأما وجه فتح اللام الأولى ورفع الثانية من (لتزول) فهو أن يكون أن مخففة من الثقيلة أي وإن مكرهم كان من الشدة بحيث تقتلع منه الجبال الراسيات من مواضعها، وفي القراءة الثانية إن نافية أي ما كان مكرهم وإن تعاظم وتفاقم ليزول منه أمر مُحَمَّد ﷺ ودين الإسلام ففي الأولى تكون الجبال حقيقة وفي الثانية مجازاً.

وأما وجه (**من بعد ما فتنوا**) على التجهيل فهو أن الضمير يعود للذين هاجروا وفي التسمية يعود إلى الخاسرون. وأما وجه ضم تاء علمت فإنه اسند العلم إلى موسى حديثاً منه لفرعون حيث قال (**إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ** ) فقال موسى على نفسه (**قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ**)، فأخبر موسى عليه

السلام عن نفسه بالعلم بذلك أي أن العالم بذلك ليس بمجنون، وقراءة فتح التاء أنه أسند هذا العلم لفرعون مخاطبة من موسى له بذلك على وجه التقريع لشدة معاندته للحق بعد علمه، وكذلك وجه قراءة الجماعة (يطعم) بالتسمية (ولا يطعم) على التجهيل أن الضمير في (وهو) يعود إلى الله تعالى أي والله تعالى يرزق الخلق ولا يرزقه أحد والضمير في عكس هذه القراءة يعود إلى الولي أي والولي المتخذ يرزق و لا يرزق أحداً والضمير في القراءة الثالثة إلى الله تعالى أي والله يطعم من يشاء ولا يطعم من يشاء. فليس في شيء من القراءات تناف ولا تضاد ولا تناقض.

وكل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله ولم يسع أحداً من الأمة رده ولزم الإيمان به وأن كله منزل من عند الله إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً ولا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض، وإلى ذلك أشار عبد الله بن مسعود ﷺ بقوله: لا تختلفوا في القرآن ولا تتنازعوا فيه فإنه لا يختلف ولا يتساقط، ألا ترون أن شريعة الإسلام فيه واحدة، حدودها وقراءتها وأمر الله فيها واحد، ولو كان من الحرفين حرف يأمر بشيء ينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع ذلك كله، ومن قرأ على قراءة فلا يدعها رغبة عنها فإنه من كفر بحرف منه كفر به كله.

قلت: وإلى ذلك أشار النبي ﷺ حيث قال لأحد المختلفين "أحسنت" وفي الحديث الآخر "أصبت" وفي الآخر "هكذا أنزلت" فصوب النبي ﷺ قراءة كل من المختلفين وقطع بأنها كذلك أنزلت من عند الله[1] وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء، فإن اختلاف القراء كل حق وصواب نزل من عند الله وهو كلامه لا شك فيه، واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي والحق في نفس الأمر فيه واحد فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر نقطع بذلك ونؤمن به، ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم إنما هو من حيث إنه كان أضبط له وأكثر قراءة وإقراء به،

[1] من حديث البخاري عن عمر بن الخطاب المذكور سابقا.

وملازمة له، وميلا إليه، لا غير ذلك؛ وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه، وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد.

وأما فائدة اختلاف القراءات وتنوعها فإن في ذلك فوائد غير ما قدمناه من سبب التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة.

ومنها ما في ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل.

ومنها ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق من جاء به ﷺ.

ومنه سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظه جملاً من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفات لا سيما فيما كان خطه واحداً فإن ذلك أسهل حفظاً وأيسر لفظاً.

ومنها إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسراره وخفي إشاراته، وإنعامهم النظر وإمعانهم الكشف عن التوجه والتعليل والترجيح، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم، ويصل إليه نهاية فهمهم (**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى**) والأجر على قدر المشقة.

ومنها بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال، والبحث عن لفظة لفظة، والكشف عن صيغة صيغة، وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده، حتى حموه من خلل التحريف، وحفظوه من الطغيان والتطفيف، فلم يهملوا تحريكاً ولا تسكيناً، ولا تفخيماً ولا ترقيقاً، حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الإمالات وميزوا بين الحروف بالصفات، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم، ولا يوصل إليه إلا بإلهام بارئ النسم.

ومنها ما ادخره الله من المنقبة العظيمة، والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة، من إسنادها كتاب ربها، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها خصيصة الله تعالى هذه الأمة المحمدية، وإعظاماً لقدر أهل هذه الملة الحنيفية وكل قارئ يوصل حروفه بالنقل إلى أصله، ويرفع ارتياب الملحد قطعاً بوصله، فلو لم يكن من الفوائد إلا هذه الفائدة الجليلة لكفت، ولو لم يكن من الخصائص إلا هذه الخصيصة النبيلة لوفت.

ومنها ظهور سر الله في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز، فإن الله تعالى لم يخل عصراً من الأعصار، ولو في قطر من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقرآته، يكون وجوده سبباً لوجود هذا السبب القويم على ممر الدهور، وبقاؤه دليلاً على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصدور.

## [أسماء القراء العشرة ورواتهم وطرقهم][1]

### 1. قراءة نافع من رواية قالون وورش عنه

فأما قالون فمن طريقي أبي نشيط والحلواني عنه. فأبو نشيط من طريق ابن بويان والقزاز عن أبي بكر بن الأشعث عنه فعنه. والحلواني من طريق ابن أبي مهران وجعفر بن مُحَمَّد عنه فعنه.

وأما ورش فمن طريق الأزرق والأصبهاني، فالأزرق من طريق إسماعيل النحاس وابن يوسف عنه. والأصبهاني من طريقي ابن جعفر والمطوعي عنه عن أصحابه فعنه.

توفى نافع سنة تسع وستين ومائة على الصحيح ومولده في حدود سنة سبعين وأصله من أصبهان وكان أسود اللون حالكاً وكان إمام الناس في القراءة بالمدينة، انتهت إليه رياسة الاقراء بها وأجمع الناس عليه بعد التابعين، أقرأ بها أكثر من سبعين سنة قال سعيد بن منصور سمعت مالك بن أنس يقول قراءة أهل المدينة سنة قيل له قراءة نافع قال نعم وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي أي القراء أحب إليك قال قراءة أهل المدينة قلت فإن لم تكن قال قراءة عاصم وكان نافع إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك فقيل له أتطيب فقال لا ولكن رأيت فيما يرى النائم النبي ﷺ وهو يقرأ في فيَّ فمن ذلك الوقت أشم من فيَّ هذه الرائحة.

وتوفى قالون سنة عشرين ومائتين على الصواب ومولدة سنة عشرين ومائة وقرأ على نافع سنة خمسين واختص به كثيراً فيقال إنه كان ابن زوجته وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته فإن قالون بلغة الروم جيد (قلت) وكذا سمعتها من الروم غير أنهم ينطقون بالقاف كافاً على عادتهم، وكان قالون قارئ المدينة ونحويها وكان أصم لا يسمع البوق فإذا قرئ عليه القرآن

[1] للإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى كتابا قيّما في تأريخ القراء والرواة هو كتاب: غاية النهاية في طبقات القراء، اختصره من كتاب أوسع سمّاه: نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات، قال المؤلف رحمه الله في مقدمة غاية النهاية: أتيت فيه على جميع ما في كتابي الحافظين أبي عمر الداني و أبي عبد الله رحمهما الله وزدت عليهما نحو الضعف، لذلك يعد هذا الكتاب من أجمع الكتب في هذا الفن.

يسمعه وقال قرأت على نافع قراءته غير مرة وكتبتها عنه وقال قال نافع كم تقرأ على اجلس إلى اصطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ عليك.

وتوفى ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ومولده سنة عشر ومائة، رحل إلى المدينة ليقرأ على نافع فقرأ عليه أربع ختمات في سنة خمس وخمسين ومائة ورجع إلى مصر فانتهت إليه رياسة الاقراء بها فلم ينازعه فيها منازع مع براعته في العربية ومعرفته في التجويد وكان حسن الصوت قال يونس عبد الأعلى كان ورش جيد القراءة حسن الصوت إذ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب لا يمله سامعه.

وتوفى أبو نشيط سنة ثمان وخمسين ومائتين ووهم من قال غير ذلك وكان ثقة ضابطاً مقرئاً جليلاً محققاً مشهوراً قال ابن أبي حاتم صدوق سمعت منه مع أبي ببغداد.

وتوفى الحلواني سنة خمسين ومائتين وكان أستاذاً كبيراً إماماً في القراءات عارفاً بها ضابطاً لا سيما في روايتي قالون وهشام رحل إلى قالون إلى المدينة مرتين وكان ثقة متقناً.

وتوفى ابن بويان سنة أربع وأربعين وثلثمائة ومولده سنة ستين ومائتين وكان ثقة كبيراً مشهوراً ضابطاً وبويان بضم الباء الموحدة واو ساكنة وياء آخر الحروف وإن ابن غلبون تقول فيه ثوبان بمثلثه ثم موحده وهو تصحيف منه.

وتوفى القزاز فيما أحسب قبل الأربعين وثلثمائة وكان مقرءاً ثقة ضابطاً ذا إتقان وتحقيق وحذق.

وتوفى ابن الأشعث قبيل الثلثمائة فيما قال الذهبي وكان إماماً ثقة ضابطاً لحرف قالون انفرد بإتقانه عن أبي نشيط.

وتوفى ابن أبي مهران سنة تسع وثمانين ومائتين وكان مقرئاً ماهراً ثقة حاذقاً.

وتوفى جعفر بن مُحَمَّد في حدود التسعين ومائتين وكان قيما برواية قالون ضابطاً لها.

وتوفى الأزرق في حدود سنة أربعين ومائتين وكان محققاً ثقة ذا ضبط وإتقان وهو الذي خلف ورشاً في القراءة والاقراء بمصر وكان قد لازمه مدة طويلة وقال كنت نازلاً مع ورش في الدار فقرأت عليه عشرين ختمة من حدر وتحقيق، فأما التحقيق فكنت أقرأ عليه في الدار

التي يسكنها وأما الحدر فكنت أقرأ عليه إذا رابطت معه في الاسكندرية، وقال أبو الفضل الخزاعي أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب يعني الأزرق لا يعرفون غيرها.

وتوفى الأصبهاني ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين وكان أماماً في رواية ورش ضابطاً لها مع الثقة والعدالة رحل فيها وقرأ على أصحاب ورش وأصحاب أصحابه كما قدمنا ثم نزل بغداد فكان أول من أدخلها العراق وأخذها الناس عنه حتى صار أهل العراق لا يعرفون رواية ورش من غير طريقه ولذلك نسبت إليه دون ذكر أحد من شيوخه، قال الحافظ أبو عمرو الداني: هو إمام عصره في قراءة نافع رواية ورش عنه لم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه وعلى ما رواه أهل العراق ومن أخذ عنهم إلى وقتنا هذا.

وتوفى النحاس فيما قاله الذهبي سنة بضع وثمانين ومائتين وكان شيخ مصر في رواية ورش محققاً جليلاً ضابطاً نبيلاً.

وتوفى ابن سبف يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة سنة سبع وثلثمائة بمصر وكان إماماً في القراءة متصدراً ثقة انتهت إليه مشيخة الاقراء بالديار المصرية بعد الأزرق وعمر زماننا وقد غلط فيه ابنا غلبون فسمياه مُحَمَّداً وهو عبد الله كما قدمنا.

وتوفى هبة الله قبيل الخمسين وثلاثمائة فيما أحسب وكان مقرئاً متصدراً ضابطاً مشهوراً قال الحافظ أبو عبد الله الذهني فيه: أحد من عنى بالقراءات وتبحر فيها وتصدر للقراء دهراً.

وتوفى المطوعي سنة إحدى وسبعين وثلثمائة وقد جاوز المائة سنة وكان إماماً في القراءات عارفاً بها ضابطاً لها ثقة فيها رحل فيها إلى الأقطار سكن اصطخر وألف وأثنى عليه الحافظ أبو العلاء الهمذاني وغيره.

### 2. قراءة ابن كثير من رواية البزي وقنبل عن أصحابهما عنه

وأما البزي فمن طريقي أبي ربيعة وابن الحباب عنه. فأبو ربيعة من طريقي النقاش وابن عنان عنه فعنه.وابن الحباب من طريقي ابن صالح وعبد الواحد بن عمر عنه فعنه.

وأما قنبل فمن طريقي ابن مجاهد وابن شنبوذ عنه. فابن مجاهد من طريق السامرّي وصالح عنه فعنه. وابن شنبوذ من طريقي القاضي أبو الفرج والشطوي عنه فعنه.

وتوفى ابن كثير سنة عشرين ومائة بغير شك ومولده سنة خمس وأربعين وكان إمام الناس في القراءة بمكة لم ينازعه فيها منازع قال ابن مجاهد لم يزل هو الإمام المجتمع عليه بمكة حتى مات وقال الأصمعي قلت لأبي عمرو قرأت على ابن كثير؟ قال نعم ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد وكان أعلم بالعربية من مجاهد وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً أبيض اللحية طويلاً أسمر جسيماً أشهل يخضب بالحناء عليه السكينة والوقار لقى من الصحابة عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك ﷺ.

وتوفى البزي سنة خمسين ومائتين ومولده سنة سبعين ومائة وكان إماماً في القراءة محققاً ضابطاً متقناً انتهت إليه مشيخة الاقراء بمكة وكان مؤذن المسجد الحرام.

وتوفى قنبل سنة إحدى وتسعين ومائتين ومولده سنة خمس وتسعين ومائة وكان إماماً في القراءة متقناً ضابطاً انتهت إليه مشيخة الاقراء بالحجاز ورحل إليه الناس من الأقطار.

وتوفي أبو ربيعة في رمضان سنة أربع وتسعين ومائتين وكان مقرئاً جليلاً ضابطاً وكان مؤذن المسجد الحرام بعد البزي قال الداني كان من أهل الضبط والإتقان والثقة والعدالة.

وتوفي ابن الحباب سنة إحدى وثلاثمائة ببغداد وكان شيخاً متصدراً في القراءة ثقة ضابطاً مشهوراً من كبار الحذاق والمحققين.

وتوفي النقاش ثالث شوال سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ومولده سنة ست وستين ومائتين وكان إماماً كبيراً مفسراً محدثاً اعتنى بالقراءات من صغره وسافر فيها الشرق والغرب وألف التفسير المشهور الذي سماه شفاء الصدور، وأتى فيه بغرائب، وألف أيضاً في القراءات قال الداني طالت أيامه فانفرد بالإمامة في صناعته مع ظهور نسكه وورعه وصدق لهجته وبراعة فهمه وحسن اطلاعه واتساع معرفته، قلت: من جملة من روى عنه شيخه ابن مجاهد في كتابه السبعة.

وتوفي ابن بنان سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وكان مقرئاً زاهداً عابداً صالحاً عالي الإسناد، وبنان بضم الباء الموحدة وبالنون.

وتوفي أين صالح بعد الخمسين وثلاثمائة بالرملة فيما قاله الحافظ الذهبي وكان مقرئاً ثقة ضابطاً نزل بالرملة يقرئ بها حتى مات.

وتوفي عبد الواحد بن عمر في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وقد جاوز السبعين فيه وكان إماماً جليلاً ثقة نبيلاً كبيراً مقرئاً نحوياً حجة لم يكن بعد ابن مجاهد مثله قال الخطيب البغدادي كان ثقة أميناً.

وتوفي ابن مجاهد في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ومولده سنة خمس وأربعين ومائتين وكان إليه المنتهى في زمانه في القراءة، وبعد صيته في ورحل إليه الناس من البلدان وازدحم الناس عليه وتنافسوا في الأخذ عنه حتى كان في حلقته ثلاثمائة متصدر وله أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس قبل أن يقرؤا عليه وهو أول من سبع السبعة كما قدمنا وكان ثقة ديناً خيراً ضابطاً حافظاً ورعاً.

وتوفي أبو أحمد السامري في المحرم سنة ست وثمانين وثلثمائة ومولده سنة خمس و ست وتسعين ومائتين وكان مقرئاً لغوياً مسمد القراءة في زمانه قال الداني مشهور ضابط ثقة مأمون غير أن أيامه طالت فاختل حفظه ولحقه الوهم وقل من ضبط عنه ممن قرأ عليه في آخر أيامه، قلت: وقد تكلم فيه وفي النقاش إلا أن الداني عدلهما وقبلهما وجعلهما من طرق التيسير وتلقى الناس روايتهما بالقبول ولذلك أدخلناهما كتابنا.

وتوفي صالح في حدود الثمانين وثلاثمائة وكان مقرئاً متصدراً حاذقاً عالي السند مشهوراً.

وتوفى ابن شنبوذ في صفر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة على الصواب وكان إماماً شهيراً وأستاذاً كبيراً ثقة ضابطاً صالحاً، رحل إلى البلاد في طلب القراءات واجتمع عنده منها ما لم يجتمع عند غيره، وكان يرى جواز القراءة بما صح سنده وإن خالف الرسم، وعقد له في ذلك مجلس كما تقدم وهي مسألة مختلف فيها ولم يعد أحد ذلك قادحاً في روايته، ولا وصمه في عدالته.

وتوفي القاضي أبو فرج سنة تسعين وثلاثمائة عن خمس وثمانين سنة وكان إماماً مقرئاً فقيهاً ثقة، قال الخطيب البغدادي سألت البرقاني عنه فقال كان أعلم الناس، وعن أبي مُحَمَّد عبد الباقي، إذا حضر القاضي أبو الفرج فقد حضرت العلوم كلها، ولو أوصى أحد بثلث ماله إلى أن يدفع إلى أعلم الناس لوجب أن يدفع إليه.

وتوفي الشطوي في صفر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ومولده سنة ثلاثمائة وكان أستاذاً مكثراً من كبار أئمة القراءة، جال البلاد ولقى الشيوخ وأكثر عنهم ولكنه اختص بابن شنبوذ وحمل عنه وضبط حتى نسب إليه وقد اشتهر اسمه وطال عمره فانفرد بالعلو مع علمه بالتفسير وعلل القراءات كان يحفظ خمسين ألف بيت شاهداً للقرآن قال الداني مشهور نبيل حافظ ماهر حاذق.

### 3. قراءة أبي عمرو من روايتي الدوري والسوسي عن اليزيدي عنه

وأما الدوري فمن طريقي أبي الزعراء وابن فرح بالحاء عنه. فأبو الزعراء من طريقي ابن مجاهد والمعدل عنه فعنه. وابن فرح من طريقي ابن أبي بلال والمطوعي عنه فعنه.

وأما السوسي فمن طريقي ابن جرير وابن جمهور عنه. فابن جرير من طريقي عبد الله بن الحسين وابن حبش عنه فعنه. وابن جمهور من طريقي الشذائي والشنبوذي عنه فعنه.

وتوفي أبو عمرو في قول الأكثرين سنة أربع وخمسين ومائة وقيل سنة خمس، وقيل سنة سبع، وأبعد من قال سنة ثمان وأربعين ومولده سنة ثمان وستين وقيل سة سبعين وكان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والأمانة والدين، مر الحسن به وحلقته متوافرة والناس عكوف عليه، فقال:

لا إله إلا الله، لقد كادت العلماء أن يكونوا أرباباً كل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل يؤول، وروينا عن سفيان بن عيلية قال أرأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله قد اختلفت على القرآت فبقراءة من تأمرني أن أقرأ؟ قال: اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء.

وتوفي اليزيدي سنة اثنتين ومائتين عن أربع وسبعين سنة وقيل جاوز التسعين وكان ثقة علامة فصيحاً مفوها إماماً في اللغات والآداب حتى قيل أملى عشرة آلاف ورقة من صدره عن أبي عمرو خاصة غير ما أخذه عن الخليل وغيره.

وتوفي الدوري في شوال سنة ست وأربعين مائتين على الصواب وكان إمام القراءة في عصره، وشيخ الإقراء في وقته ثقة ثبتاً ضابطاً كبيراً وهو أول من جمع القرآآت ولقد روينا القرآآت العشر عن طريقه.

وتوفي السوسي الأول سنة وستين ومائتين وقد قارب التسعين وكان مقرئاً ضابطاً محرراً ثقة من أجل أصحاب اليزيدي وأكبرهم.

وتوفي أبو الزعراء سنة بضع وثمانين وكان ثقة ضابطاً محققة قال الداني هو من أكبر أصحاب الدوري وأجلهم وأوثقهم.

وتوفي ابن فرح في الحجة سنة وثلاثمائة وقد قارب التسعين، وكان ثقة كبيراً جليلاً ضابطاً قرأ على الدوري بجميع ما قرأ به من القرآآت وكان عالماً بالتفسير فلذلك عرف بالمفسر. وأبوه فرح بالحاء المهملة، وتقدمت ابن مجاهد في رواية قنبل.

وتوفي المعدل في حدود الثلاثين وثلاثمائة أو بعدها وكان إماماً في القراءة ضابطاً ثقة قال الداني انفرد بالإمامة في عصره ببلده فلم ينازعه في ذلك أحد من أقرانه مع ثقته وضبطه وحسن معرفته.

وتوفى ابن أبي بلال في جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ببغداد وكان إماماً بارعاً انتهت إليه مشيخة العراق في زمانه وتقدمت وفاة المطوعي في رواية ورش.

وتوفي ابن جرير حول سنة ست عشرة وثلاثمائة فيما قاله الداني وأبو حيان وهو الأقرب وقال الذهبي في حدود سنة عشر وثلاثمائة وقال كان بصيراً بالإدغام ماهراً في العربية وافر الحرمة كثير الأصحاب.

وتوفي ابن جمهور في حدود سنة ثلثمائة فيما أحسب وكان مقرئاً ثقة متصدراً قال الداني هو كبير في أصحابهم ثقة مشهور، وتقدمت وفاة عبد الله بن الحسين وهو السامري في رواية قنبل.

وتوفي ابن حبش سنة ثلاث وسيعين وثلثمائة وكان ثقةً ضابطاً قال الداني متقدم في علم القراءات مشهور بالإتقان ثقة مأمون.

وتوفي الشذائي سنة سبعين وثلثمائة فيما قاله الداني وقال الذهبي سنة ثلاث وقيل سنة ست وكان إماماً في القراءات مشهوراً مقدماً مع الإتقان والضبط وتقدمت وفاة الشنبوذي في رواية قنبل مع وفاة شيخه ابن السلط وهو ابن شنبوذ.

### 4. قراءة ابن عامر من روايتي هشام وابن ذكوان عن أصحابهما عنه

وأما هشام فمن طريقي الحلواني عنه والدجواني عن أصحابه عنه. فالحلواني من طريقي ابن عبدان والجمال عنه فعنه. والدحواني من طريقي زيد بن علي والشذائي عنه فعنه.

وأما ابن ذكوان فمن طريقي الأخفش والصوري عنه. فالأخفش من طريقي النقاش وابن الأخرم عنه فعنه. والصوري من طريقي الرملي والمطوعي عنه فعنه.

وتوفي ابن عامر بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة، ومولده إحدى وعشرين أو سنة وثمان من الهجرة على اختلاف في ذلك وكان إماماً كبيراً وتابعياً جليلاً، وعالماً شهيراً، أم المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده فكان يأتم به وهو أمير المؤمنين وناهيك بذلك منقبة، وجمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بدمشق ودمشق إذ ذاك دار الخلافة ومحط رحال العلماء والتابعين فأجمع الناس على قراءته وعلى تلقيها بالقبول وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين.

وتوفي هشام سنة خمس وأربعين ومائتين. وقيل سنة أربع وأربعين. ومولده سنة ثلاث وخمسين ومائة، وكان عالم أهل دمشق وخطيبتهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم مع الثقة والضبط والعدالة. قال الدار قطني: صدوق كبير المحل.

وكان فصيحاً علامة واسع الرواية. وقال عبدان: سمعته يقول: ما أعدت خطبة منذ عشرين سنة.

وتوفي ابن ذكوان في شوال سنة اثنين ومائتين على الصواب مولده يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة. وكان شيخ الإقراء بالشام وإمام الجامع الأموي انهت إليه مشيخه الإقراء بعد أيوب بن تميم. قال أبو زرعة الحافظ الدمشقي لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخرسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه. وتقدمت وفاة الحلواني في رواية قالون.

وتوفي الداجوني في رجب سنة أربع وعشرين وثلاثمائة برملة لد عن إحدى وخمسين سنة وكان إمامً جليلاً كثيراً كثير الضابط والإنفاق والنقل ثقة، رحل إلى العراق وأخذ عن ابن مجاهد وأخذ عنه ابن مجاهد وأخذ عنه ابن مجاهدا أيضاً. قال الداني: إمام مشهور ثقة مأمون حافظ ضابط.

وتوفي ابن عبدان بعيد الثلاثمائة فيما أظن وهو من رجال التيسير. ذكره الحافظ أبو عمرو في تاريخه وقال إنه من جزية ابن عمر أخذ القراءة عرضاً عن الحلواني عن هشام.

وتوفي الجمال في حدود سنة ثلاثمائة وكان ثبتاً محققاً أستاذاً ضابطاً قال الذهبي الحافظ كان محققاً لقراءة ابن عامر، وتقدمت وفاة زيد في رواية الدوري وتقدمت وفاة الشذائي في رواية السوسي.

وتوفي الأخفش سنة اثنين وتسعين ومائتين بدمشق عن اثنين وتسعين سنة. وكان شيخ الإقراء بدمشق ضابطاً ثقة نحوياً مقرئاً. قال أبو علي الاصبهاني كان من أهل الفضل صنف كتبا كثيرة في القرآآت والعربية وإليه رجعت الإمامة في قراءة ابن ذكوان. وتقدمت وفاة النقاش في رواية النبزى.

وتوفي ابن الأخرم سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة بدمشق وقيل اثنين وأربعين ومولده سنة ستين ومائتين بقينية ظاهر دمش. وكان إماماً كاملاً ثبتاً رضياً ثقة أجل أًحاب الأخفش

وأضبطهم قال ابن عساكر الحافظ في تاريخه: طال عمره وارتحل الناس إليه وكان عارفاً بعلل القرآآت بصيراً بالتفسير والعربية متواضعاً حسن الأخلاق كبير الشأن.

وتوفي الصورى سنة سبع وثلاثمائة بدمشق وكان شيخاً مقرناً مشهوراً بالضبط معروفاً بالإتقان وتقدمت وفاة الرملي وهو أبو بكر الداجوني المذكور في رواية هشام إلا أنه مشهور في رواية ابن ذكوان من طريق الصوري بالرملي وتقدمت وفاة المطوعي في رواية ورش.

### 5. قراءة عاصم من روايتي أبي بكر شعبة وحفص عنه

وأما أبو بكر فمن طريقي يحيى بن آدم والعليمي عنه. فابن آدم من طريقي شعيب وأبي حمدون عنه فعنه. والعليمي من طريقي ابن خليع والرزاز عن أبي بكر الواسطي عنه فعنه.

وأما حفص فمن طريقي عبيد بين الصباح وعمرو بن الصباح. فعبيد من طريقي أبي الحسن الهاشمي وأبي طاهر عن الأشناني عنه فعنه. وعمرو عن طريقي الفيل وزرعان عنه فعنه.

وتوفى عاصم آخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة ثمان وعشرين ولا اعتبار بقول من قال غير ذلك وكان هو الإمام الذي انتهت إليه رياسة الاقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جلس موضعه ورحل الناس إليه للقراءة وكان قد جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن قال أبو بكر بن عياش: لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي عن عاصم فقال: رجل صالح ثقة خير. وقال ابن عياش دخلت على عاصم وقد احتضر فجعل يردد هذه الآية يحققها حتى كأنه في الصلاة: ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق.

وتوفى أبو بكر شعبةفي جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ومولده سنة خمس وتسعين وكان إماماً علماً كبيراً عالماً عاملا حجة من كبار أئمة السنة ولما حضرته الوفاة بكت أخته، فقال لها ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة.

وتوفي حفص سنة ثمانين ومائة عل الصحيح ومولده سنة تسعين وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم، وكان ربيب عاصم ابن زوجته، قال يحيى بن معين الرواية الصحيحة التي رويت من قراءة عاصم رواية حفص وقال ابن المنادى كان الأولون يعدونه في الحفظ فوق ابن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم أقرا الناس دهراً وقال الحافظ الذهبي أما في القراءة فثقة ثبت ضابط بخلاف حاله في الحديث.

وتوفي يحيى بن آدم في النصف من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث ومائتين وكان إماماً كبيراً من الأئمة الإعلام حفاظ السنة (وتوفي العليمي) سنة ثلاث وأربعين ومائتين ومولده خمس ومائة وكان شيخاً جليلاً ثقة ضابطاً صحيح القراءة.

وتوفي شعيب سنة إحدى وستين ومائتين وكان مقرئاً ضابطاً صالحاً ناقلاً

أبو بكر الواسطي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ومولده ثمان عشرة ومائتين. وكان إماماً جليلاً ثقة ضابطاً كبير القدرة ذا كرامات وإشارات حتى قالوا لولاه لما اشتهرت رواية العليمي. وقال النقاش ما رأت عيناي مثله. وكان إمام الجامع بواسطة سنين. وكان أعلى الناس إسناداً قراءة عاصم.

وتوفي ابن خليع في ذي العقدة سنة ست وخمسين وثلاثمائة. وكان مقرئاً متصدراً ثقة ضابطاً متقناً.

وتوفي الرزاز في حدود سنة ستين وثلاثمائة. وكان مقرئاً معروفاً.

وتوفى عبيد بن الصالح سنة خمس وثلاثين ومائتين وكان مقرئاً ضابطاً صالحاً. قال الداني هو أم أجلّ أصحاب حفص وأضبطهم، وقال الأشناني قرأت عليه فكان ما علمته من الورعين المتقين.

وتوفي عمرو بن الصباح سنة إحدى وعشرين ومائتين وكان مقرئاً ضابطاً حاذقاً من أعيان أصحاب حفص وقد قال غير واحد: إنه أخو عبيد وقال الأهوازي وغيره: ليسا بأخوين بل حصل الاتفاق في اسم الأب والجد وذلك عجيب، ولكن أبعد وتجاوز من قال هما واحد.

وتوفى الهاشمي سنة ثمان وستين وثلاثمائة وكان شيخ البصرة في القراءة مع الثقة والمعرفة والشهرة والإتقان، رحل إليه أبو الحسن طاهر بن غلبون حتى قرأ عليه بالبصرة. وتقدمت وفاة أبي طاهر في رواية البزي.

وتوفى الأشناني سنة سبع وثلاثمائة على الصحيح، وكان ثقة عدلاً ضابطاً خبراً مشهوراً بالإتقان وانفرد بالرواية. قال ابن شنبوذ: لم يقرأ على عبيد بن الصباح سواه، ولما توفى عبيد قرأ على جماعة من أصحاب حفص غير عبيد.

وتوفى الفيل سنة تسع وثمانين ومائتين وقيل سنة سبع، وقيل سنة ست وكان شيخاً ضابطاً ومقرئاً حاذقاً مشهوراً. وإنما لقب بالفيل لعظم خلقه.

وتوفى زرعان في حدود التسعين ومائتين وكان من جلة أصحاب عمرو بن الصباح مشهوراً فيهم. ضابطاً محققاً متصدراً.

### 6. قراءة حمزة من رواية خلف وخلاد عن سليم عنه

وأما خلف فمن طرق ابن عثمان، وابن مقسم، وابن صالح، والمطوعي أربعتهم عن إدريس عن خلف.

وأما خلاد فمن طرق: ابن شاذان، وابن الهيثم، والوزان، والطلحي أربعتهم عن خلاد.

وتوفى حمزة سنة ست وخمسين ومائة على الصواب ومولده سنة ثمانين وكان إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش وكان ثقة كبيراً حجة رضياً فيما بكتاب الله مجوداً عارفاً بالفرائض والعربية حافظاً للحديث ورعاً عابداً خاشعاً ناسكاً زاهداً قانتاً لله لم يكن له نظير، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، ويجلب الجبن والجوز منها إلى الكوفة قال له الإمام أبو حنيفة رحمه الله شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك عليهما: القرآن والفرائض. وكان شيخه الأعمش إذا رآه يقول: هذا حبر القرآن وقال حمزة ما قرأت حرفاً من كتاب الله إلا بأثر.

وتوفى خلف سنة تسع وعشرين ومائتين وستأتي ترجمته في قراءتة إنشاء الله تعالى.

وتوفى خلاد سنة عشرين ومائتين وكان إماماً في القراءة ثقة عارفاً محققاً مجوداً أستاذاً ضابطاً متقناً قال الداني هو أضبط أصحاب سليم وأجلّهم.

وتوفى سليم سنة ثمان وقيل سنة سبع وثمانين ومائة وكان إماماً في القراءة ضابطاً محرراً لها حاذقاً وكان أخص أصحاب حمزة وأضبطهم وأقومهم لحروف حمزة وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة، قال يحيى بن عبد الملك: كنا نقرا على حمزة فإذا جاء سليم قال لنا تحفظوا – أو– تثبتوا فقد جاء سليم.

وتوفى إدريس سنة اثنين وتسعين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة وكان إماماً ضابطاً متقناً ثقة روى عن خلف روايته واختياره، وسئل عنه الدار قطني فقال: ثقة وفوق الثقة بدرجة، وتقدمت وفاة ابن عثمان وهو ابن بويان في رواية قالون.

وتوفى ابن مقسم وهو مُحَمَّد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين ابن مُحَمَّد بن سليمان بن داود بن عبيد الله بن مقسم، ومقسم هذا هو صاحب ابن عباس في ربيع الآخر سنة أربع وخمسون وثلاثمائة ومولده سنة خمس وستين ومائة وكان إماماً في القراءات والنحو جميعاً، قال الداني: مشهور بالضبط والإتقان عالم بالعربية حافظ للغة، حسن التصنيف في علوم القرآن.

وتوفى ابن صالح في حدود الأربعين وثلاثمائة كما تقدم في رواية البزي وإنه تلقن القرآن كله من إدريس وكان من الضبط والإتقان لمكان وتقدمت وفاة المطوعي في رواية الأصبهاني.

وتوفى ابن شاذان سنة ست وثمانين ومائتين وقد جاوز التسعين، وكان مقرئاً محدثاً راوياً ثقة مشهوراً حاذقاً متصدراً قال الدار قطني: ثقة.

وتوفى ابن الهيثم سنة تسع وأربعين ومائتين وكان قيماً بقراءة القرآن حمزة ضابطاً لها مشهوراً فيها حاذقاً، وقال الداني: هو أجلّ أصحاب خلاد.

وتوفى الوزان قريباً من سنة خمسين ومائتين كذل قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي وقال هو أجلّ أصحاب خلاد. قلت: هو مشهور بالضبط والإتقان والحذق وعلى طريقة العراقيون قاطبة.

وتوفى الطلحي سنة اثنين وخمسين ومائتين وكان ثقة ضابطاً جليلاً متصدراً.

## 7. قراءة الكسائي من روايتي أبي الحارث والدوري عنه

وأما أبو الحارث فمن طريقي مُحَمَّد بن يحيى وسلمه بن عاصم عنه. فابن يحيى من طريقي البطى والقنطرى عنه فعنه. وسلمة من طريق ثعلب وابن الفرج عنه فعنه.

وأما الدوري فمن طريقي جعفر النصيبي وأبي عثمان الضرير عنه. فالنصيبي من طريقي ابن الجلندا وابن ديزويه عنه فعنه. وأبو عثمان من طريقي ابن أبي هاشم والشذائي عنه فعنه.

وتوفى الكسائي سنة تسع وثمانين ومائة على أشهر الأقوال عن سبعين سنة، وكان إمام الناس في القراءة في زمانه وأعلمهم بالقراءة. قال أبو بكر ابن الأنباري: اجتمعت في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم في الغريب. وكان أوحد الناس في القرآن فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم في مجلس واحد ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ، وقال ابن معين: ما رأيت بعيني هاتين أصدق من لهجة الكسائي.

توفى أبو الحارث سنة أربعين ومائتين وكان ثقة قيماً بالقراءة ضابطاً لها محققاً. قال الحافظ أبو عمرو: كان من جلّة أصحاب الكسائي، وتقدمت وفاة أبي عمرو والدوري.

وتوفى مُحَمَّد بن يحيى سنة ثمان وثمانين ومائتين وكان شيخاً كبيراً مقرئاً متصدراً محققاً جليلاً ضابطاً. قال الداني: هو أجلّ أصحاب أبي الحارث.

وتوفى البطي بعيد الثلاثمائة وكان مقرئاً صادقاً متصدراً جليلاً. قال الداني: من أجلّ أصحاب مُحَمَّد بن يحيى.

وتوفى القنطري في حدود سنة عشر وثلاثمائة وكان مقرئاً ضابطاً معروفاً مقصوداً مقبولاً.

وتوفى ثعلب في جمادى الأول سنة إحدى وتسعين ومائتين وكان ثقة كبير المحل عالماً بالقراءات إمام الكوفيين في النحو واللغة.

وتوفى مُحَمَّد بن الفرج قبيل سنة ثلاثمائة وكان مقرئاً نحوياً عارفاً ضابطاً مشهوراً.

وتوفى جعفر بن مُحَمَّد بعد سنة سبع وثلاثمائة فيما قاله الذهبي وكان شيخ نصيبين في القراءة مع الحذق والضبط وهو من جلة أصحاب الدوري.

وتوفى ابن الجلندا سنة بضع وأربعين وثلاثمائة وكان مقرئاً متصدراً متقناً ضابطاً. قال الداني: مشهور بالضبط والإتقان.

وتوفى ابن ديزويه بعد الثلاثين وثلاثمائة وكان ثقة معروفا راوياً شهيراً ذا ضبط وإتقان.

وتوفى أبو عثمان بعد سنة عشر وثلاثمائة قول الذهبي وكان مقرئاً جليلاً ضابطاً. قال الداني: هو من كبار أصحاب الدوري، وتقدمت وفاة أبي طاهر بن أبي هاشم في رواية حفص. وتقدمت وفاة الشذائي في رواية السوسي.

## 8. قراءة أبي جعفر من رواية عيسى بن وردان وسليمان بن جماز عنه

وأما عيسى بن وردان فمن طريقي الفضل بن شاذان وهبة الله بن جعفر عن أصحابهما عنه. الفضل من طريقي ابن شبيب وابن هارون عنه عن أصحابه عنه. وهبة الله من طريقي الحنبلي والحمامي عنه.

وأما ابن جماز فمن طريقي أبي أيوب الهاشمي والدوري عن إسماعيل بن جعفر عن فعنه. فالهاشمي من طريقي ابن وزين والأزرق الجمال عنه فعنه.والدوري من طريقي ابن النفاخ وابن نهشل عنه فعنه.

وتوفى أبو جعفر سنة ثلاثين ومائة على الأصح وكان تابعياً كبير القدر انتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة. قال يحيى بن معين: كان إمام أهل المدينة في القراءة، وكان ثقة، وقال يعقوب بن جعفر بن أبي كثير: كان إمام الناس بالمدينة أبو جعفر، وروى ابن مجاهد عن أبي الزناد قال: لم يكن بالمدينة أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر، وقال الإمام مالك: كان أبو جعفر رجلاً صالحاً. وروينا عن نافع قال: لما غسل أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره

إلى فؤاده مثل ورقة المصحف قال فما شك أحد ممن حضر أنه نور القرآن ورؤي في المنام بعد وفاته على صورة حسنة فقال بشِّر أصحابي وكل من قرأ قراءتي أن الله قد غفر لهم وأجاب فيهم دعوتي وأمرهم أن يصلوا هذه الركعات في جوف الليل كيف استطاعوا.

وتوفى ابن وردان في حدود سنة ستين ومائة وكان مقرئاً رأساً في القرآن ضابطاً لها محققاً من قدماء أصحاب نافع ومن أصحابه في القراءة على أبي جعفر.

وتوفى ابن جماز بعيد سنة سبعين ومائة وكان مقرئاً جليلاً ضابطاً نبيلاً مقصوداً في قراءة أبي جعفر ونافع روى القراءة عرضاً عنهما.

وتوفى إسماعيل بن جعفر بغداد سنة ثمانين ومائة على الصواب وكان إماماً جليلاً ثقة عالما مقرئاً ضابطاً.

وتوفى ابن شاذان في حدود سنة تسعين ومائتين وكان إماماً كبيراً ثقة عالما. قال الداني: لم يكن في دهره مثله في علمه وفهمه وعدالته وحسن اطلاعه.

وتوفى ابن شبيب سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة بمصر وكان شيخاً كبيراً مقرئاً متصدراً مشهوراً مشاراً إليه بالضبط والتحقيق والإتقان والحذق.

وتوفى ابن هارون سنة بضع وثلاثمائة ببغداد وكان مقرئاً جليلاً ضابطاً حاذقاً مشهوراً محققاً.

وتوفى هبة الله في حدود سنة خمسين وثلاثمائة وكان مقرئاً حاذقاً ضابطاً مشهوراً بالإتقان والعدالة.

وتوفى الحنبلي بعيد سنة تسعين وثلاثمائة فيما أظن وكان مقرئاً متصدراً مقبولاً.

وتوفى الحمامي في شعبان سنة سبع عشرة وأربعمائة عن تسعين سنة وكان شيخ العراق ومسند الآفاق مع الثقة والبراعة وكثرة الروايات والدين قال الحافظ أبو بكر الخطيب: كان صدوقاً ديناً فاضلاً تفرد بأسانيد القراءات وعلوها.

وتوفى الهاشمي سنة تسع عشرة ومائتين ببغداد وكان مقرئاً ضابطاً مشهوراً ثقة كتب القراءة عن إسماعيل بن جعفر قال الخطيب البغدادي: مات داود بن علي وابنه حمل فلما ولد سموه باسمه داود. وكان سليمان ثقة صدوقاً. وتقدمت وفاة الدوري في قراءة أبي عمرو.

وتوفى ابن رزين سنة ثلاث وخمسين ومائتين على الصحيح وكان إماماً في القراءات كبيراً وثقة في النقل مشهوراً، له في القراءة اختيار رويناه عنه ومؤلفات مفيدة نقلت عنه، وروى عنه الأئمة والمقرئون وتقدمت وفاة الجمال في رواية هشام.

وتوفى ابن النفاخ سنة أربع عشرة وثلاثمائة بمصر وكان ثقة مشهوراً صالحاً، قال ابن يونس: كان ثقة ثبتاً صاحب حديث متقللاً من الدنيا.

وتوفى ابن نهشل سنة أربع وتسعين ومائتين وكان إماماً في القراءة مجوداً فاضلاً ضابطاً. وكان إمام جامع أصبهان.

### 9. قراءة يعقوب من رواية رويس وروح عنه

وأما رويس فمن طرق النخاس بالمعجمة وأبي الطيب وابن مقسم والجوهري أربعتهم عن التمار عنه.

وأما روح فمن طريقي ابن وهب والزبيري عنه. فابن وهب من طريقي المعدل وحمزة بن علي عنه فعنه. والزبيري من طريقي غلام بن شنبوذ وابن حبشان عنه فعنه.

وتوفي يعقوب سنة خمس ومائتين وله ثمان وثمانون سنة وكان إماماً كبيراً ثقة عالماً ديناً عالماً صالحاً ديناً انتهت إليه رياسة القراءة بعد أبي عمرو، كان إمام جامع البصرة سنين قال أبو حاتم السجستاني: هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القراءات وعلله ومذاهبة ومذاهب النحوي وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء، وقال الحافظ أبو عمرو والداني وائم بيعقوب في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو فهم أو أكثرهم على مذهبة: قال وسمعت طاهر بن غلبون يقول: إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب. ثم روى الداني عن شيخه الخاقاني عن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عبد الله الأصبهاني أنه قال وعلى قراءة يعقوب إلى هذا الوقت أئمة المسجد الجامع بالبصرة وكذلك أدركناهم.

وتوفي رويس بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين وكان إماماً في القراءة فيما بها ماهراً ضابطاً مشهوراً حادقاً قال الداني: هو من أحذف أصحاب يعقوب.

وتوفي روح سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين وكان مقرئاً جليلاً ثقة ضابطاً مشهوراً من أجل أصحاب يعقوب وأوثقهم روى عنه البخاري في صحيحة.

وتوفي التمار بعيد سنة ثلثمائة. وقال الذهبي بعد سنة عشر وكان مقرئ البصرة وشيخها في القراءة من أجل أصحاب رويس وأضبطهم قرأ عليه سبعاً وأربعين ختمة.

وتوفي النخاس سنة ثمان وستين – وقيل — سنة ست وستين وثلاثمائة ومولده سنة تسعين ومائتين وكان ثقة مشهوراً ماهراً في القراءة فيما بها متصدراً من أجل أصحاب التمار قال أبو الحسن بن الفرات: ما رأيت في الشويخ مثله.

وتوفي أبو الطيب وهو غلام ابن شنبوذ سنة بضع وخمسين وثلاثمائة وكان مقرئاً مشهوراً ضابطاً ناقلاً رحلاً حدث عنه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني.

وتوفي أبو الحسن أحمد بن مقسم وهو ولد أبي بكر مُحَمَّد بن مقسم الذي تقدم في رواية خلف عن حمزة في سنة ثمانين وثلاثمائة وكان فيما بالقراءة ثقة فيها ذا صلاح ونسك روى عنه الحافظ أبو نعيم وغيره أيضاً.

وتوفي الجوهري وهو ابن حبشان أيضاً في حدود الأربعين وثلثمائة أو بعدهما فيما أظن وكان مقرئاً معروفاً بالإتقان عارفاً بحرف يعقوب وغيره.

وتوفي ابن وهب في حدود سنة سعين ومائتين أو بعيدها وكان إماماً ثقة عارفاً ضابطاً سمع الحروف من يعقوب ثم قرأ على روح ولازمه وصار أجل أصحابه وأعرفهم بروايته.

وتوفي المعدل بعيد العشرين وثلثمائة وكان ثقة ضابطاً إماماً مشهوراً وهو أكبر أصحاب ابن وهب وأشهرهم، قال الداني انرد بالإمامة في عصره ببلده فلم ينازعه في ذلك أحد من أقرانه مع ثقته وضبطه وحسن معرفته.

وتوفي حمزة قبيل العشرين وثلثمائة فيما أحسب والصواب أنه قرأ على ابن وهب نفسه كما قطع به الحافظ أبو العلاء الهمداني ورد قول الهذلي أنه روى عنه بواسطة.

وتوفي الزبير سنة بضع وثلثمائة قال الذهبي ويقال إنه بقي إلى سنة سبع عشرة وقيل توفي سنة عشرين وكان إماماً فقيهاً مقرئاً ثقة كبيراً شهيراً وهو صاحب كتاب الكافي في الفقه على مذهب الإمام الشافعي. وتقدمت وفاة غلام ابن شنبوذ وابن حبشان آنفار حمهم الله أجمعين.

## 10. قراءة خلف من روايتي إسحاق الوراق وإدريس الحداد عنه

وأما الوراق فمن طريقي السوسنجردي وبكر بن شاذان عن ابن أبي عمر عنه. ومن طريقي مُحَمَّد بن إسحاق الوراق والبرصاصي عنه.

وأما إدريس الحداد فمن طريق الشطي والمطوعي وابن بويان والقطيعي، الأربعة عنه.

وتوفى خلف في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ومولده سنة خمسين ومائة وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وابتدأ في طلب العلم وهو ثلاث عشرة سنة وكان إماماً كبيراً عالماً ثقة زاهداً عابداً روينا عنه أنه قال: أشكل عليّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألفاً حتى عرفته. قال أبو بكر ابن اشته: إنه خالف حمزة يعني في اختياره في مائة وعشرين حرفاً. قلت: تتبعت اختياره فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين في حرف واحد بل ولا عن حمزة والكسائي وأبي بكر إلا في حرف واحد وهو قوله تعالى في الأنبياء (وحرام على قرية) قرأها كحفص والجماعة بألف وروى عنه أبو العز القلانسي في إرشاده السكت بين السورتين فخالف الكوفيين.

وتوفى الوراق سنة ست وثمانين ومائتين وكان ثقة قيماً بالقراءة ضابطاً لها منفرداً برواية اختيار خلف لا يعرف غيره. وتقدمت وفاة إدريس في رواية خلف عن حمزة.

وتوفى أبي عمر سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة وكان مقرئاً كبيراً متصدراً صالحاً جليلاً مشهوراً نبيلاً.

وتوفى مُحَمَّد بن إسحاق الوراق قديماً أظنه بعد التسعين ومائتين ووقع في كتب ابن مهران ما يقتضى أنه توفى سنة ست وثمانين ومائتين فإنه حكى عن ابن أبي عمر أنه قال: قرأت على إسحاق الوراق باختيار خلف وكان لا يحسن غيره ثم نقلت أذنه فخلفه ابنه مُحَمَّد

فقرأت عليه أيضاً ثم توفى سنة ست وثمانين ومائتين "قلت" الذي توفى سنة ست وثمانين هو إسحاق نفسه والله أعلم.

وتوفى السوسنجردي في رجب سنة اثنين وأربعمائة عن نيف وثمانين سنة وكان ثقة ضابطاً متقناً مشهوراً.

وتوفى بكر في شوال سنة خمس وأربعمائة. وكان ثقة واعظاً مشهوراً نبيلاً.

وتوفى البرصاطي في حدود الستين وثلاثمائة وكان مقرئاً حاذقاً ضابطاً معدلاً.

وتوفى الشطي في حدود السبعين وثلاثمائة وكان مقرئاً متصدراً ضابطاً متقناً مقصوداً شهيراً وتقدمت وفاة المطوعي في رواية ورش، وتقدمت وفاة ابن بويان في رواية قالون.

وتوفى القطيعي سنة ثمان وستين وثلاثمائة وكان ثقة راوياً مسنداً نبيلاً صالحاً انفرد بالرواية وعلو الإسناد.

## [مدخل إلى علم التجويد]

ولا بأس بتقديم فوائد لابد من معرفتها لمريد هذا العلم قبل الأخذ فيه كالكلام على مخارج الحروف وصفاتها، وكيف ينبغي أن يقرأ القرآن من التحقيق والحدر والترتيل والتصحيح والتجويد والوقف والابتداء ملخصاً مختصراً إذ بسط ذلك بحقه ذكرته في غير هذا الموضع فأقول:

### [1. مخارج الحروف]

**أما مخارج الحروف:** فقد اختلفوا في عددها فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المحققين كالخليل بن أحمد ومكي بن أبي طالب وأبي القاسم الهذلي وأبي الحسن شريح وغيرهم سبعة عشر مخرجاً، وهذا الذي يظهر من حيث الاختيار وهو الذي أثبته أبو علي بن سينا في مؤلف أفرده في مخارج الحروف وصفاتها.

وقال كثير من النحاة والقراء هي ستة عشر فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية التي هي حروف المد واللين. وجعلوا مخرج "الألف" من أقصى الحلق "والواو" من مخرج المتحركة وكذلك "الياء" وذهب قطرب والجرمي والفراء وابن دريد وابن كيسان إلى أنها أربعة عشر فأسقطوا مخرج النون واللام والراء وجعلوها من مخرج واحد وهو طرف اللسان، والصحيح عندنا الأول لظهور ذلك في الاختيار.

واختيار مخرج الحروف محققاً: هو أن تلفظ بهمزة الوصل وتأتي بالحروف بعدها ساكناً أو مشدداً، وهو أبين ملاحظاً فيه صفات ذلك الحروف.

المخرج الأول – الجوف – وهو للألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها. وهذه الحروف تسمى حروف المد واللين، وتسمى الهوائية والجوفية. قال الخليل: وإنما نسبن إلى الجوف لأنه آخر انقطاع مخرجهن، قال مكي: وزاد غير الخليل معهن الهمزة لأن مخرجها من الصدر وهو متصل بالجوف، (قلت) الصواب اختصاص هذه الثلاثة بالجوف دون الهمزة لأنهن أصوات لا يعتمدن على مكان حتى يتصلن بالهواء بخلاف الهمزة.

المخرج الثاني – أقصى الحلق – وهو للهمزة والهاء، فقيل على مرتبة واحدة وقيل الهمزة أول.

المخرج الثالث – وسط الحلق – وهو للعين والحاء المهملتين، فنص مكي على أن العين قبل الحاء وهو ظاهر كلام سيبويه وغيره، ونص شريح على أن الحاء قبل وهو ظاهر كلام المهدوي وغيره.

المخرج الرابع – أدنى الحلق إلى الفم – وهو للغين والخاء، ونص شريح على أن الغين قبل، وهو ظاهر كلام سيبويه أيضاً، ونص مكي على تقديم الخاء، وقال الأستاذ أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن خروف النحوي أن سيبويه لم يقصد ترتيباً فيما هو من مخرج واحد، قلت وهذه الستة الأحرف المختصة بهذه الثلاثة المخارج هي الحروف الحلقية.

المخرج الخامس– أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك – وهو للقاف، وقال شريح: إن مخرجها من اللهاة مما يلي الحلق ومخرج الخاء.

المخرج السادس – أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف من اللسان قليلاً وما يليه من الحنك – وهو للكاف، وهذان الحرفان يقال لكل منهما لهوى، نسبة إلى اللهاة وهي بين الفم والحلق.

المخرج السابع: للجيم والشين المعجمة والياء غير المدية – من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك – ويقال إن الجيم قبلها، وقال المهدوي: إن الشين تلي الكاف، والجيم والياء يليان الشين، وهذه هي الحروف الشجرية.

المخرج الثامن: للضاد المعجمة – من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثر، ومن الأيمن عند الأقل – وكلام سيبويه يدل على أنها تكون من الجانبين، وقال الخليل: إنها أيضاً شجرية يعني من مخرج الثلاثة قبله والشجرة عنده مفرج الفم – أي مفتحه –، وقال غير الخليل: وهو مجمع اللحيين عند العنفقة، فلذلك لم تكن الضاد منه.

المخرج التاسع – اللام – من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية.

المخرج العاشر – للنون – من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلاً.

المخرج الحادي عشر– للراء – وهو من مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا العليا، غير أنها أدخل في ظهر اللسان قليلاً، وهذه الثلاثة يقال لها: الذلقية، نسبة إلى موضع مخرجها وهو طرف اللسان، إذ طرف كل شيء ذلقه.

المخرج الثاني عشر – للطاء، والدال، والتاء – من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعداً إلى جهة الحنك ويقال لهذه الثلاثة: النطعية لأنها تخرج من نطع الغار الأعلى وهو سقفه.

المخرج الثالث عشر – لحروف الصفير وهي: الصاد، والسين، والزاي – من بين طرف اللسان فويق الثنايا السفلى، ويقال في الزاي زاء بالمد وزي بالكسر والتشديد، وهذه الثلاثة الأحرف هي الأسلية، لأنها تخرج من أسلة اللسان وهو مستدقه.

المخرج الرابع عشر – للظاء، والذال، والثاء – من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ويقال لها: اللثوية نسبة إلى اللثة، وهو اللحم المركب فيه الأسنان.

المخرج الخامس عشر – للفاء – من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.

الخرج السادس عشر – للواو غير المدية، والباء، والميم – بما بين الشفتين، فينطبقان على الباء والميم، وهذه الأربعة الأحرف يقال لها: الشفهية والشفوية، نسبة إلى الموضع الذي تخرج منه وهو الشفتان.

المخرج السابع عشر – الخيشوم – وهو للغنة وهي تكون في النون والميم الساكنتين حالة الإخفاء أو ما في حكمه من الادغام بالغنة فإن مخرج هذين الحرفين يتحول من مخرجه في هذه الحالة عن مخرجهما الأصلي على القول الصحيح كما يتحول مخرج حروف المد من مخرجهما إلى الجوف على الصواب، وقول سيبويه: إن مخرج النون الساكنة من مخرج النون المتحركة إنما يريد به النون الساكنة المظهرة.

ولبعض هذه الحروف فروع صحت القراءة بها، فمن ذلك الهمزة المسهلة بين بين فهي فرع عن الهمزة المحققة، ومذهب سيبويه أنها حرف واحد نظراً إلى مطلق التسهيل، وذهب غيره إلى أنها ثلاثة أحرف نظراً إلى التفسير بالألف والواو والياء، ومنه ألفا الإمالة والتفخيم وهما فرعان عن الألف المنتصبة، وإمالة بين بين لم يعتدها سيبويه وإنما اعتد الإمالة المحضة، وقال : التي تمال إمالة شديدة كأنها حرف آخر قرب من الياء.

ومنه الصاد المشممة وهي التي بين الصاد والزاي فرع عن الصاد الخالصة وعن الزاي.

ومنه اللام المفخمة فرع عن المرققة، وذلك في اسم الله تعالى بعد فتحة وضمة وفيما صحت الرواية فيه عن ورش حسبما نقله أهل الأداء من مشيخة المصريين.

## [2. صفات الحروف]

**وأما صفات الحروف**: فمنها المجهورة وضدها المهموسة، والهمس من صفات الضعف، كما أن الجهر من صفات القوة، والمهموسة عشرة يجمعها قولك سكت فحثه شخص، والهمس الصوت الخفي فإذا جرى مع الحرف النفس لضعف الاعتماد عليه كان مهموساً والصاد والخاء المعجمة أقوى مما عداهما وإذا منع الحرف النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد كان مجهوراً. قال سيبويه: إلا أن النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فيصير فيهما غنة.

ومنها الحروف الرخوة وضدها الشديدة والمتوسطة فالشديدة وهي ثمانية: أجد قط بكت. والشدة امتناع الصوت أن يجري في الحروف وهو من صفات القوة.

والمتوسطة بين الشدة والرخاوة خمسة يجمعها قولك: لن عمر. وأضاف بعضهم إليها الياء والواو، والمهموسة كلها غير التاء والكاف رخوة، والمجهورة الرخوة خمسة: الغين، والضاد، والظاء، والذال المعجمات، والراء. والمجهورة الشديدة ستة يجمعها قولك: طبق أجد.

ومنها الحروف المستفلة وضدها المستعلية، والاستعلاء من صفات القوة وهي سبعة يجمعها قولك: قظ خص ضغط، وهي حروف التفخيم على الصواب وأعلاها الطاء كما

أن أسفل المستفلة الياء، وقيل حروف التفخيم هي حروف الإطباق، ولا شك أنها أقواها تفخيماً، وزاد مكي عليها الألف وهو وهم فإن الألف تتبع ما قبلها فلا توصف بترقيق ولا تفخيم والله أعلم.

ومنها الحروف المنفتحة وضدها: المنطبقة والمطبقة، والانطباق من صفات القوة وهي أربعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء.

وحروف الصفير ثلاثة: الصاد، والسين، والزاي، وهي الحروف الأسلية المتقدمة.

وحروف القلقلة ويقال اللقلقة خمس يجمعها قولك: قطب جد، وأضاف بعضهم إليها الهمزة لأنها مجهورة شديدة وإنما لم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التخفيف حالة السكون ففارقت أخواتها ولما يعتريها من الإعلال، وذكر سيبويه معها التاء مع أنها المهموسة وذكر لها نفخاً وهو قوى في الاختبار، وذكر المبرد منها الكاف إلا أنه جعلها دون القاف، قال: وهذه القلقلة بعضها أشد من بعض، وسميت هذه الحروف بذلك لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن في الوقت وغيره وإلى زيادة إتمام النطق بهن، فذلك الصوت في سكونهن أبين منه في حركتهن، وهو في الوقف أمكن، وأصل هذه الحروف القاف لأنه لا يقدر أن يؤتى به ساكناً إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه.

وذهب متأخرو أئمتنا إلى تخصيص القلقلة بالوقف تمسكاً بظاهر ما رأوه من عبارة المتقدمين أن القلقلة تظهر في هذه الحروف بالوقف، فظنوا أن المراد بالوقف ضد الوصل وليس المراد سوى السكون فإن المتقدمين يطلقون الوقف على السكون، وقوى الشبهة في ذلك كون القلقلة في الوقف العرفي أبين وحسبانهم أن القلقلة حركة وليس كذلك فقد قال الخليل: القلقلة شدة الصياح، واللقلقة شدة الصوت.

وقال الأستاذ أبو الحسن شريح بن الإمام أبي عبد الله مُحَمَّد بن شريح رحمه الله في كتابه "نهاية الإتقان في تجويد القرآن" لما ذكر أحرف القلقلة الخمسة فقال: وهي متوسطة كباء الأبواب وجيم النجدين ودال مددنا وقاف خلقنا وطاء أطوار، ومتطرفة كباء لم يتب وجيم لم

يخرج ودال لقد وقاف من يشاقق وطاء لا تشطط، فالقلقلة هنا أبين في الوقف في المتطرفة من المتوسطة انتهى. وهو عين ما قاله المبرد ونص فيما قلناه والله أعلم.

وحروف المد هي الحروف الجوفية وهي الهوائية وتقدمت أولاً وأمكنهن عند الجمهور الألف وأبعد ابن فحام فقال: أمكنهن في المد الواو ثم الياء ثم الألف، والجمهور على أن الفتحة من الألف والضمة من الواو والكسرة من الياء.

فالحروف على هذا عندهم قبل الحركات، وقيل عكس ذلك، وقيل ليست الحركات مأخوذة من الحروف ولا الحروف مأخوذة من الحركات وصححه بعضهم.

والحروف الخفية أربعة الهاء وحروف المد سميت خفية لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها ولخفاء الهاء قويت بالصلة. وقويت حروف المد بالمد عند الهمزة.

وحرفا اللين الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما.

وحرفا الانحراف اللام والراء على الصحيح، وقيل اللام فقط، ونسب إلى البصريين، وسميا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما.

وحرفا الغنة هما النون والميم ويقال لهما الأغنان لما فيهما من الغنة المتصلة بالخيشوم.

والحرف المكرر هو الراء، قال سيبويه وغيره: هو حرف شديد جرى فيه الصوت لتكرره وانحرافه إلى اللام فصار كالرخوة ولو لم يكرر لم يجر فيه الصوت، وقال المحققون: هو بين الشدة والرخاوة وظاهر كلام سيبويه أن التكرير صفة ذاتية في الراء وإلى ذلك ذهب المحققون فتكريرها ربوها في اللفظ وإعادتها بعد قطعها ويتحفظون من إظهار تكريرها خصوصاً إذا شددت ويعدون ذلك عيباً في القراءة، وبذلك قرأنا على جميع من قرأنا عليه وبه نأخذ.

وحروف التفشي هو الشين اتفاقاً لأنه تفشى من مخرجه حتى اتصل بمخرج الطاء، وأضاف بعضهم إليها الفاء، والضاد، وبعض: الراء والصاد والسين والياء والثاء والميم.

والحروف المستطيل هو الضاد لأنه استطال عن الفهم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام، وذلك لما فيه من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء.

## [3. كيفية قراءة القرآن]

**وأما كيف يقرأ القرآن:** فإن كلام الله تعالى يقرأ بالتحقيق وبالحدر وبالتدوير الذي هو التوسط بين الحالتين مرتلاً مجوداً بلحون العرب وأصواتها وتحسين اللفظ والصوت بحسب الاستطاعة.

### [التحقيق]

أما التحقيق فهو مصدر من حققت الشيء تحقيقاً إذا بلغت يقينه، ومعناه المبالغة في الإتيان بالشيء على حقه من غير زيادة فيه ولا نقصان منه، فهو بلوغ حقيقة الشئ والوقوف على كنهه والوصول إلى نهاية شأنه وهو عندهم عبارة عن إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد، وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتشديدات، وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف، وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل واليسر والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف ولا يكون غالباً معه قصر ولا اختلاس ولا إسكان محرك ولا إدغامه، فالتحقيق يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ وإقامة القراءة بغاية الترتيل، وهو الذي يستحسن ويستحب الأخذ به على المتعلمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط من تحريك السواكن وتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراءات وتطنين النونات بالمبالغة في الغنات كما روينا عن حمزة الذي هو إمام المحققين أنه قال لبعض من سمعه يبالغ في ذلك: أما علمت أن ما كان فوق الجعودة فهو قطط وما كان فوق البياض فهو برص وما كان فوق القراءة فليس بقراءة.

### [الحدر]

وأما الحدر فهو مصدر من حدر بالفتح يحدر بالضم إذا أسرع فهو من الحدور الذي هو الهبوط لأن الإسراع من لازمه بخلاف الصعود فهو عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والادغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صحت به الرواية، ووردت به القراءة مع إيثار الوصل، وإقامة الإعراب ومراعاة تقويم اللفظ، وتمكن الحروف وهو عندهم ضد التحقيق. فالحدر يكون لتكثير الحسنات في القراءة، وحوز فضيلة التلاوة، وليحترز فيه عن بتر حروف المد، وذهاب صوت الغنة،

واختلاس أكثر الحركات، وعن التفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة، ولا توصف بها التلاوة، ولا يخرج عن حد الترتيل، ففي صحيح البخاري أن رجلا جاء إلى ابن مسعود ﷺ فقال: قرأت المفصل الليلة في ركعة فقال: هذًا كهذّ الشعر، الحديث.

## [التدوير]

وأما التدوير فهو عبارة عن التوسط بين المقامين من التحقيق والحدر. وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مد المنفصل ولم يبلغ فيه إلى الإشباع وهو مذهب سائر القراء وصح عن جميع الأئمة. وهو المختار عند أكثر أهل الأداء. قال ابن مسعود ﷺ: لا تنثروه- يعني القرآن- نثر الدقل ولا تهذّوه هذّ الشعر[1].

## [الترتيل]

وأما الترتيل فهو مصدر من رتل فلان كلامه إذا اتبع بعضه بعضاً على مكث وتفهم من غير عجلة وهو الذي نزل به القرآن. قال الله تعالى: **(ورتلناه ترتيلا)** وروينا عن زيد بن ثابت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل، أخرجه ابن خزيمة في صحيحه.

وقد أمر الله تعالى به نبيه ﷺ فقال تعالى: **(وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)**. قال ابن عباس: بيّنه، وقال مجاهد: تأن فيه، وقال الضحاك: انبذه حرفاً حرفاً. يقول تعالى: تلبث في قراءته وتمهل فيها. وافصل الحرف من الحرف الذي بعده. ولم يقتصر سبحانه على الأمر بالفعل حتى أكده بالمصدر اهتماماً به وتعظيماً له ليكون ذلك عوناً على تدبر القرآن وتفهمه. وكذلك كان ﷺ يقرأ، ففي جامع الترمذي وغيره عن يعلى بن مالك أنه سأل أم سلمة ﷺ عن قراءة رسول الله ﷺ فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً[2]، قالت عائشة ﷺ: كان رسول الله ﷺ يقرأ السورة حتى تكون أطول من أطول منها[3]. وعن أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قام بآية يرددها حتى أصبح **(إن تعذبهم فإنهم عبادك)** رواه النسائي وابن

---

[1] أخرجه أبو داود وأحمد وابن أبي شيبة في المصنف، وله أصل في صحيحي البخاري ومسلم بألفاظ مختلفة.

[2] قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (ص 328): أخرجه أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَالتِّرْمِذِيّ وَقَالَ حسن صَحِيح.

[3] رواه أحمد ومسلم والنسائي والترمذي وصححه عن حفصة ﷺ.

ماجة[1]، وفي صحيح البخاري عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: كانت مداً ثم قرأ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم. فالتحقيق داخل في الترتيل كما قدمنا والله أعلم.

وقد اختلف في الأفضل هل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة؟ فذهب بعضهم إلى أن كثرة القراءة أفضل واحتجوا بحديث مسعود قال رسول لله ﷺ: من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، الحديث، رواه الترمذي وصححه، ورواه غيره: كل حرف عشر حسنات، ولأن عثمان ﷺ قرأه في ركعه. وذكروا آثاراً عن كثير من السلف في كثرة القراءة. والصحيح بل الصواب ما عليه معظم السلف والخلف هو أن الترتيل والتدبير مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها لأن المقصود من القرآن فهمه والتفقه فيه والعمل به وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معانيه، وقد جاء ذلك منصوصاً عن ابن مسعود وابن عباس ﷺ. وسئل مجاهد عن رجلين قرأ أحدهما البقرة والآخر البقرة وآل عمران في الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد، فقال: الذي قرأ البقرة وحدها أفضل، ولذلك كان كثير من السلف يردد الآية الواحدة إلى الصباح كما فعل النبي ﷺ وقال بعضهم: نزل القرآن ليعمل به فاتخذوا تلاوته عملاً. وروينا عن مُحَمَّد بن كعب القرظي رحمة الله عليه أنه كان يقول: لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح (إذا زلزلت الأرض، والقارعة) لا أزيد عليهما وأتردد فيهما وأتفكر أحب إلى من أن أهذ القرآن هذًا أو قال: أنثره نثراً. وأحسن بعض أئمتنا رحمه الله فقال: إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدراً. وإن ثواب كثرة القراءة أكثر عدداً. فالأول كمن تصدق بجوهرة عظيمة أو أعتق عبداً قيمته نفيسة جداً، والثاني كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم أو أعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة. وقال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله: واعلم أن الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فإن العجمي الذي لا يفهم معني القرآن يستحب له أيضاً في القراءة الترتيل والتؤدة لأن ذلك أقرب إلى التوقير والاحترام وأشد تأثيراً في القلب من الهذرمة والاستعجال[2]. وفرق بعضهم بين الترتيل والتحقيق: أن التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين. والترتيل يكون للتدبير والتفكر

[1] وأحمد في مسنده، وإسناده حسن.

[2] إحياء علوم الدين، 277/1.

والاستنباط. فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقاً. وجاء عن علي ﷺ أنه سئل عن قوله تعالى (**ورتل القرآن ترتيلا**) فقال: الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقف[1].

## [4. فصل في التجويد]

وحيث انتهى بنا القول إلى هنا فلنذكر فصلاً في التجويد يكون جامعاً للمقاصد حاوياً للفوائد. وإن كنا قد أفردنا لذلك كتابنا: التمهيد في التجويد وهو مما ألفناه حال اشتغالنا بهذا العلم في سن البلوغ إذ القصد أن يكون كتابنا هذا جامعاً ما يحتاج إليه القارئ والمقرئ.

قال عبد الله بن مسعود: جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات وأعربوه فإنه عربي والله يحب أن يعرب به[2].

فالتجويد مصدر من جود تجويداً والاسم منه الجودة ضد الرداءة يقال جود فلان في كذا إذا فعل ذلك جيداً فهو عندهم عبارة عن الإتيان بالقراءة مجودة بالألفاظ بريئة من الرداءة في النطق ومعناه انتهاء الغاية في التصحيح وبلوغ النهاية في التحسين ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها. والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسئ آثم، أو معذور، فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح، العربي الفصيح، وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي أو النبطي القبيح، استغناء بنفسه، واستبداداً برأيه وحدسه واتكالاً على ما ألف من حفظه. واستكبارا عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه. فإنه مقصر بلا شك، وآثم بلا ريب، وغاش بلا مرية، فقد قال رسول الله ﷺ: "الدين النصيحة : لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم"[3]

---

[1] أورده بعض أهل العلم من غير إسناد، منهم الهذلي في الكامل وفي الوقف والابتداء، والسمرقندي في رَوْحُ المريد وغيرهما.

[2] إيضاح الوقف والإبتداء لابن الأنباري، 16/1، أورده بلفظ جردوا بدل جودوا، ولعله تصحيف والله أعلم.

[3] رواه الإمام مسلم عن تميم الداري ﷺ، ورواه النسائي عن أبي هريرة.

أما من كان لا يطاوعه لسانه أو لا يجد من يهديه إلى الصواب بيانه فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها. ولهذا أجمع من نعلمه من العلماء على أنه لا تصح صلاة قارئ خلف أمي وهو من لا يحسن القراءة واختلفوا في صلاة من يبدل حرفاً بغيره سواء تجانساً أم تقارباً، وأصح القولين عدم الصحة كمن قرأ: الحمد بالعين أو الدين بالتاء أو المغضوب بالخاء أو بالظاء؛ ولذلك عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنا وعدوا القارئ بها لحانا؛ وقسموا اللحن إلى جلي وخفي، واختلفوا في حده وتعريفه، والصحيح أن اللحن فيهما خلل يطرأ على الألفاظ فيخل إلا أن الجلي يخل إخلالاً ظاهراً يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم وأن الخفي يخل إخلالاً يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الأداء الذين تلقوا من أفواه العلماء وضبطوا عن ألفاظ أهل الأداء؛ الذين ترتضى تلاوتهم، ويوثق بعربيتهم، ولم يخرجوا عن القواعد الصحيحة، والنصوص الصريحة، فأعطوا كل حرف حقه ونزلوه منزلته وأوصلوه مستحقه، من التجويد والإتقان، والترتيل والإحسان قال الشيخ الإمام أبو عبد الله نصر بن علي بن مُحَمَّد الشيرازي في كتابه الموضح في وجوه القرآآت في فصل التجويد منه بعد ذكره الترتيلي والحدر ولزوم التجويد فيها قال: فإن حسن الأداء فرض في القراءة، ويجب على القارئ أن يتلو القرآن حق تلاوته صيانة للقرآن عن أن يجد اللحن والتغيير إليه سبيلاً على أن العلماء قد اختلفوا في وجوب حسن الأداء في القرآن فبعضهم ذهب إلى أن ذلك مقصور على ما يلزم المكلف قراءته في المفترضات فإن تجويد اللفظ وتقويم الحروف وحسن الأداء واجب فيه فحسب، وذهب الآخرون إلى أن ذلك واجب على كل من قرأ شيئاً من القرآن كيفما كان لأنه لا رخصة في تغيير اللفظ بالقرآن وتعويجه واتخاذ اللحن سبيلاً إليه إلا عند الضرورة قال الله تعالى (**قرآنا عربياً غير ذي عوج**) انتهى[1]. وهذا الخلاف على الوجه الذي ذكره غريب، والمذهب الثاني هو الصحيح بل الصواب على ما قدمناه، وكذا ذكره الإمام الحجة أبو الفضل الرازي في تجويده وصوب ما صوبناه والله أعلم.

فالتجويد هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال

[1] الموضح في وجوه القراءات وعللها، 1/156-157.

صيغته، وكمال هيئته؛ من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف، وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بقوله "من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد"[1] يعني عبد الله بن مسعود وكان ﷺ قد أعطى حظاً عظيماً في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله كما أنزله الله تعالى وناهيك برجل أحب النبي ﷺ أن يسمع القرآن منه، ولما قرأ أبكى رسول الله ﷺ كما ثبت في الصحيحين وروينا بسند صحيح عن أبي عثمان النهدي قال صلى بنا ابن مسعود المغرب بقل هو الله أحد ووالله لوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله. ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والتشديد، مثل رياضة الألسن، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن، وأنت ترى تجويد حروف الكتابة كيف يبلغ الكاتب بالرياضة وتوقيف الأستاذ، ولله در الحافظ أبي عمرو الداني رحمه الله حيث يقول: ليس بين التجويد وتركه إلا رياضة لمن تدبره بفكه، فلقد صدق وبصر، وأوجز في القول وما قصر. فليس التجويد بتمضيغ اللسان، ولا بتقعير الفم، ولا بتعويج الفك، ولا بترعيد الصوت، ولا بتمطيط الشد، ولا بتقطيع المد، ولا بتطنين الغنات، ولا بحصرمة الراءات، قراءة تنفر عنها الطباع، وتمجها القلوب والأسماع، بل القراءة السهلة العذبة الحلوة اللطيفة، التي لا مضغ فيها ولا لوك، ولا تعسف ولا تكلف، ولا تصنع ولا تنطع، لا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء، وهانحن نشير إلى جمل من ذلك بحسب التفصيل، ونقدم الأهم فالأهم فنقول:

## [شروط إتقان قراءة القرآن]

أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مجانسه، يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالاً يصير ذلك له طبعاً وسليقة، فكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج، كالهمزة والهاء اشتركا مخرجاً وانفتاحاً واستفالا وانفردت الهمزة بالجهر والشدة. والعين والحاء اشتركا مخرجاً واستفالا وانفتاحا، وانفردت

[1] رواه ابن ماجه عن ابن مسعود بسند صحيح، ورواه أيضا أحمد وابن حبان والطبراني باختلاف يسير بينهم.

الحاء بالهمس والرخاوة الخالصة. والغين والخاء اشتركا مخرجا ورخاوة واستعلاء وانفتاحا، وانفردت الغين بالجهر. والجيم والشين والياء اشتركت مخرجا وانفتاحا واستفالا، وانفردت الجيم بالشدة واشتركت مع الياء في الجهر، وانفردت الشين بالهمس والتفشي، واشتركت مع الياء في الرخاوة، والضاد والظاء اشتركا صفة جهراً ورخاوة واستعلاء وإطباقا، وافترقا مخرجا، وانفردت الضاد بالاستطالة.والطاء والدال والتاء اشتركت مخرجا وشدة، وانفردت الطاء بالإطباق والاستعلاء، واشتركت مع الدال في الجهر، وانفرت التاء بالهمس، واشتركت مع الدال في الانفتاح والاستفال. والظاء والذال والثاء اشتركت مخرجا ورخاوة وانفردت الطاء بالاستعلاء والإطباق واشتركت مع الذال في الجهر، وانفردت التاء بالهمس، واشتركت مع الذال استفالا وانفتاحا والصاد والزاي والسين اشتركت مخرجا ورخاوة وصفيرا وانفردت الصاد بالإطباق والاستعلاء واشتركت مع السين في الهمس، وانفردت الزاي بالجهر، واشتركت مع السين في الانفتاح والاستفال، وكل ذلك ظاهر مما تقدم.

فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موف حقه فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد وذلك ظاهر، فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرقق فيجذب القوي الضعيف ويغلب المفخم المرقق، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب، وسنورد لك من ذلك ما هو كاف إن شاء الله تعالى بعد قاعدة نذكرها وهي أن أصل الخلل الوارد على ألسنة القراء في هذه البلاد وما التحق بها هو إطلاق التفخيمات والتغليظات على طريق ألفتها الطباعات، تلقيت من العجم. واعتادتها النبط واكتسبها بعض العرب، حيث لم يقفوا على الصواب ممن يرجع إلى علمه، ويوثق بفضله وفهمه، وإذا انتهى الحال إلى هذا فلا بد من قانون صحيح يرجع إليه، وميزان مستقيم يعول عليه، نوضحه مستوفياً إن شاء الله في أبواب الإمالة والترقيق ونشير إلى مهمة هنا:

فاعلم أن الحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها إلا اللام من اسم الله تعالى بعد فتحة أو ضمة إجماعاً أو بعض حروف الإطباق في بعض الروايات وإلا الراء

المضمومة أو المفتوحة مطلقاً في أكثر الروايات والساكنة في بعض الأحوال، والحروف المستعلية كلها مفخمة لا يستثنى شيء منها في حال من الأحوال، وأما الألف فالصحيح أنها لا توصف بترقيق ولا تفخيم بل بحسب ما يتقدمها فإنها تتبعه ترقيقاً وتفخيماً، وما وقع في كلام بعض أئمتنا من إطلاق ترقيقها فإنما يريدون التحذير مما يفعله بعض العجم من المبالغة في لفظها إلى أن يصيروها كالواو أو يريدون التنبيه على ما هي مرققة فيه.

وكذا الباء: إذا أتى بعدها حرف مفخم نحو بطل، بغى، وبصلها، فإن حال بينهما ألف كان التحفظ بترقيقها أبلغ نحو: باطل، وباغ، والأسباط، فكيف إذا وليها حرفان مفخمان نحو: برق، والبقر، بل طبع، عند من أدغم، وليحذر في ترقيقها من ذهاب شدتها كما يفعله كثير من المغاربة لا سيما إن كان حرفاً خفيفاً نحو: بهم، وبه، وبها – دون– بالغ، وباسط، وبارئكم، أو ضعيفاً نحو: بثلاثة، وبذي، وبساحتهم، وإذا سكنت كان التحفظ بما فيها من الشدة والجهر أشد نحو: ربوة، والخب، وقبل، والصبر، فانصب، فارغب، وكذلك الحكم في سائر حروف القلقلة لاجتماع الشدة والجهر فيها نحو: يجعلون، والحجر، والفجر، ووجهك، والنجدين، ومن يخرج.

التاء: يتحفظ بما فيها من الشدة لئلا تصير رخوة كما ينطق بها بعض الناس، وربما جعلت سيناً لا سيما إذا كانت ساكنة نحو: فتنة، وفترة، ويتلون، واتل عليهم، ولذا أدخلها سيبويه في جملة حروف القلقلة، وليكن التحفظ بها إذا تكررت آكد نحو: تتوفاهم، وتتولوا، كدت تركن، الراجفة تتبعها، وكذلك كلما تكرر من مثلين نحو: ثالث ثلاثة، وحاججتم، ولا أبرح حتى، ويرتد، وأخي أشدد، وصددناكم، وعدّده، لصعوبة اللفظ بالمكرر على اللسان، قالوا هو بمنزلة من في القيد يرفع رجله مرتين أو ثلاثاً ويردها في كل مرة إلى الموضع الذي رفعها منه، ولذلك آثر أبو عمرو وغيره الإدغام بشرطه تخفيفاً، ويعتني ببيانها وتلخيصها مرققة إذا أتى بعدها حرف إطباق ولا سيما الطاء التي شاركتها في المخرج وذلك نحو: أفتطعمون، وتطهيراً، ولا تطغوا، وتصديه، وتصدون وتظلمون .

والثاء: حرف ضعيف فإذا وقع ساكنها فليتحفظ في بيانه لا سيما إذا أتى بعده حرف يقاربه وقرئ بالإظهار نحو: يلهث ذلك، ولبثت ولبثتم، وكذا إن أتى قبل حرف استعلاء

وجب التحرز في بيانه لضعفه وقوة الاستعلاء بعده نحو: أثخنتموهم، وإن يثقفوكم، وكثير من العجم لا يتحفظون من بيانها فيخرجونها سيناً خالصة.

والجيم: يجب أن يتحفظ بإخراجها من مخرجها فربما خرجت من دون مخرجها فينتشر بها اللسان فتصير ممزوجة بالشين كما يفعله كثير من أهل الشام ومصر، وربما نبا بها اللسان فأخرجها ممزوجة بالكاف كما يفعله بعض الناس، وهو موجود كثيراً في بوادي اليمن، وإذا سكنت وأتى بعدها بعض الحروف المهموسة كان الاحتراز بجهرها وشدتها أبلغ نحو: اجتمعوا، واجتنبوا، وخرجت، وتجري، وتجزون، وزجراً، ورجساً، لئلا تضعف فتمزج بالشين، وكذلك إذا كانت مشددة نحو: الحج، وأتحاجوني، و: حاجة – لاسيما – نحو لجى، ويوجه لأجل مجانسة الياء وخفاء الهاء.

والحاء: تجب العناية بإظهارها إذا وقع بعدها مجانسها أو مقاربها لاسيما إذا سكنت نحو: وسبحه، فكثير ما يقلبونها في الأول عيناً ويدغمونها وكذلك يقلبون الهاء في "سبحه" حاء لضعف الهاء وقوة الحاء فتجذبها فينطقون بحاء مشددة وكل ذلك لا يجوز إجماعاً، كذلك يجب الاعتناء بترقيقها إذا جاورها حرف الاستعلاء نحو: أحطت، والحق، فإن اكتنفها حرفان كان ذلك أوجب نحو: حصحص.

والخاء: يجب تفخيمها وسائر حروف الاستعلاء، وتفخيمها إذا كانت مفتوحة أبلغ، وإذا وقع بعدها ألف أمكن نحو: خلق، وغلب، وطغى، وصعيداً، وضرب، وخالق، وصادق، وضالين، وطائف وظالم. قال ابن الطحان الأندلسي في تجويده: المفخمات على ثلاثة أضرب: ضرب يتمكن التفخيم فيه وذلك إذا كان أحد حروف الاستعلاء مفتوحاً، وضرب دون ذلك وهو أن يقع مضموماً، وضرب دون ذلك وهو أن يكون مكسوراً. انتهى.

والدال: فإذا كانت بدلاً من تاء وجب بيانها لئلا يميل اللسان بها إلى أصلها نحو: مزدجر، وتزدري.

والذال: يعتنى بإظهارها إذا سكنت وأتى بعدها نون نحو: فنبذناه، وإذ نتقنا، وكذلك يعتنى بترقيقها وبيان انفتاحها واستفالها إذا جاورها حرف مفخم وإلا ربما انقلبت ظاء نحو:

ذرهم، وذره، وأنذرتكم، والأذقان، ولا سيما في نحو: المنذرين، ومحذراً، وذللنا، لئلا تشتبه بنحو: المنتظرين، ومحظوراً، وظللنا، وبعض النبط ينطق بها دالاً مهملة، وبعض العجم يجعلها زياً، فليحتفظ من ذاك.

والراء: انفرد بكونه مكرراً صفة لازمة له لغلظه. قال سيبويه: إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة. وقد توهم بعض الناس أن حقيقة التكرير ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة فأظهر ذلك حال تشديدها كما ذهب إليه بعض الأندلسيين. والصواب التحفظ من ذلك بإخفاء تكريرها كما هو مذهب المحققين. وقد يبالغ قوم في إخفاء تكريرها مشددة فيأتي بها محصرمة شبيهة بالطاء. وذلك خطأ لا يجوز فيجب أن يلفظ بها مشددة تشديداً ينبو بها اللسان نبوة واحدة وارتفاعاً واحداً من غير مبالغة في الحصر والعسر نحو: الرحمن الرحيم، خر موسى، وليحترز حال ترقيقها من نُحولها نُحولاً يُذهب أثرها وينقل لفظها عن مخرجها كما يعانيه بعض الغافلين.

والزاي: يحتفظ ببيان جهرها لاسيما إذا سكنت نحو: تزدري، وأزكى، ورزقا، ومزجاة، وليزلقونك، ووزرك. وليكن التحفظ بذلك إذا كان مجاورها حرفاً مهموساً آكد لئلا يقرب من السين نحو: وما كنزتم، والسين يعتنى ببيان انفتاحها واستفالها إذا أتى بعدها حرف إطباق لئلا تجذبها قوته فتقلبها صاداً نحو: بسطة، ومسطوراً، وتستطع، وأقسط. وكذلك نحو: لسلطهم، وسلطان وتساقط. ويتحفظ ببيان همسها إذا أتى بعدها غير ذلك نحو: مستقيم، ومسجد. فربما ضارعت في ذلك الزاي والجيم نحو: أسروا، ويسبحون، وعسى، وقسمنا. لئلا يشتبه بنحو: أصروا، ويصبحون، وعصى، وقصمنا.

والشين: انفردت بصفة التفشي فليعنَ ببيانه لاسيما في حال تشديدها أو سكونها نحو: فبشرناه، واشتراه، ويشربون، واشدد، والرشد، ولا سيما في الوقف وفي نحو: شجر بينهم، وشجرة تخرج، فليكن البيان أوكد للتجانس.

والصاد: ليحترز حال سكونها إذا أتى بعدها تاءٌ أن تقرب من السين نحو: ولو حرصت، وحرصتم، أو طاء أن تقرب من الزاي نحو: اصطفى، ويصطفي، أو دال أن يدخلها التشريب عند من لا يجيزه نحو: اصدق، ويصدر، وتصديه.

والضاد: انفرد بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقل من يحسنه فمنهم من يخرجه ظاء، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لاماً مفخمة، ومنهم من يشمه الزاي. وكل ذلك لا يجوز. والحديث المشهور على الألسنة "أنا أنصح من نطق بالضاد" لا اصل له ولا يصح. فليحذر من قلبه إلى الظاء لاسيما فيما يشتبه بلفظه نحو: **ضل من تدعون**، يشتبه بقوله: **ظل وجهه مسوداً**، وليعمل الرياضة في أحكام لفظه خصوصاً إذا جاوره ظاء نحو: **أنقض ظهرك**، **يعض الظالم**، أو حرف مفخم نحو: أرض الله، أو حرف يجانس ما يشبهه نحو: الأرض ذهباً، وكذا إذا سكن وأتى بعده حرف إطباق نحو: فمن اضطر، أو غيره نحو: أفضتم، واخفض جناحك، وفي تضليل.

والطاء: أقوى الحروف تفخيماً فلتوفَ حقها ولا سيما إذا كانت مشددة نحو: أطيرنا، وأن يطوف، وإذا سكنت وأتى بعدها تاء وجب إدغامها إدغاماً غير مستكمل بل تبقى معه صفة الإطباق والاستعلاء لقوة الطاء وضعف التاء. ولولا التجانس لم يسغ الإدغام لذلك نحو: وفرطت كما يحكم ذلك في المشافهة.

والظاء: يتحفظ ببيانها إذا سكنت وأتى بعدها تاء نحو: أوعظت ولا ثاني له وإظهارها مما لا خلاف عن هؤلاء الأئمة فيه. نعم قرأنا بإدغامه عن ابن محيصن مع إبقاء صفة التفخيم.

والعين: يحترز من تفخيمها لاسيما إذا أتى بعدها ألف نحو: العالمين. وإذا سكنت وأتى بعدها حرف مهموس فليبين جهرها وما فيها من الشدة نحو:المعتدين، ولا تعتدوا، وإن وقع بعدها غين وجب إظهارها لئلا يبادر اللسان للإدغام لقرب المخرج نحو: واسمع غير مسمع.

والغين: يجب إظهارها عند كل حرف لاقاها وذلك آكد في حرف الحلق وحالة الإسكان أوجب، وليحترز مع ذلك من تحريكها لاسيما إذا اجتمعا في كلمة واحدة. وأمثلة ذلك نحو: يغشى، وأفرغ علينا، والمغضوب، وضغثا، ويغفر فارغب، وأغطش. وليكن اعتناؤه بإظهار: "لا تزغ قلوبنا" أبلغ، وحرصه على سكونه أشد، لقرب ما بين الغين والقاف مخرجاً وصفة.

والفاء: فيجب إظهارها عند الميم والواو نحو: تلقف وما، ولا تخف ولا، فليحرص على ذلك، وكذلك عند الباء عند أكثر القراء نحو: نخسف بهم، ولا ثاني له.

والقاف: فليحترز على توفيتها حقها كاملاً وليتحفظ مما يأتي به بعض الأعراب وبعض المغاربة في إذهاب صفة الاستعلاء منها حتى تصير كالكاف الصماء. وإذا لقيها كاف لغير المدغم نحو: خلق كل شيء، وخلقكم. فأما إذا كانت ساكنة قبل الكاف كما هي في قوله تعالى: ألم نخلقكم، فلا خلاف في إدغامها، وإنما الخلاف في إبقاء صفة الاستعلاء مع ذلك فذهب مكي وغيره إلى أنها باقية مع الإدغام كهي في: أحطت، وبسطت. وذهب الداني وغيره إلى إدغامه محضاً. والوجهان صحيحان إلا أن هذا الوجه أصح قياساً على ما أجمعوا في باب المحرك للمدغم من: خلقكم، ورزقكم، وخلق كل شيء. والفرق بينه وبين أحطت وبابه أن الطاء زادت بالإطباق.

والكاف: فليعن بما فيها من الشدة والهمس لئلا يذهب بها إلى الكاف الصماء الثابتة في بعض لغات العجم فإن ذلك الكاف غير جائزة في لغة العرب. وليحذر من إجراء الصوت معها كما يفعله بعض النبط والأعاجم، ولا سيما إذا تكررت أو شددت أو جاورها حرف مهموس نحو، ويدرككم الموت، ونكتل، وكشطت.

واللام: يحسن ترقيقها لا سيما إذا جاورت حرف تفخيم نحو: ولا الضالين، وعلى الله، وجعل الله، واللطيف، واختلط، وليتلطف، ولسلطهم. وإذا سكنت وأتى بعدها نون فليحرص على إظهارها مع رعاية السكون، وليحذر من الذي يفعله بعض العجم من قصد قلقلتها حرصاً على الإظهار فإن ذلك مما لا يجوز، ولم يرد بنص ولا أداء وذلك نحو: جعلنا، وأنزلنا، وظللنا، وفضلنا، وقال نعم، ومثل ذلك، قل تعالوا أتل، وأما قل ربي، فلا خلاف في إدغامه لشدة القرب وقوة الراء ولذلك تدغم لام التعريف في أربعة عشر حرفاً وهي: التاء، والثاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، واللام، والنون، ويقال لها الشمسية لإدغامها. وتظهر عند باقي الحروف وهي أربعة عشر أيضاً وتسمى القمرية لإظهارها.

والميم: حرف أغن وتظهر غنته من الخيشوم إذا كان مدغماً أو مخففاً. فإن أتى محركاً فليحذر من تفخيمه ولا سيما إذا أتى بعده حرف مفخم نحو: مخمضة، مرض، ومريم، وما الله بغافل. فإن أتى بعده ألف كان التحرز من التفخيم آكد فكثيراً ما يجري ذلك على الألسنة خصوصاً الأعاجم نحو: مالك، لما أنزل إليك وما أنزل من قبلك.

وأما إذا كان ساكناً فله أحكام ثلاثة:

الأول الإدغام بالغنة عند ميم مثله كإدغام النون الساكنة عند الميم ويطلق ذلك في كل ميم مشادة نحو: دمر، ويعمر، وحمالة، وحم، والم، وهم، أم من أسس.

الثاني الإخفاء عند الباء على ما اختاره الحافظ أبو عمرو الداني وغيره من المحققين. وذلك مذهب أبي بكر بن مجاهد وغيره. وهو الذي عليه أهل الأداء بمصر والشام والأندلس وسائر البلاد الغربية وذلك نحو: يعتصم بالله، وربهم بهم، يوم هم بارزون. فتظهر الغنة فيها إذ ذاك إظهارها بعد القلب في نحو: من بعد، أنبئهم بأسمائهم، وقد ذهب جماعة كأبي الحسن أحمد بن المنادي وغيره إلى إظهارها عندها إظهاراً تاماً وهن اختيار مكي القيسي وغيره، وهو الذي عليه أهل الأداء بالعراق وسائر البلاد الشرقية. وحكى أحمد بن يعقوب التائب إجماع القراء عليه. قلت: والوجهان صحيحان مأخوذ بهما إلا أن الإخفاء أولى للإجماع على إخفائها عند القلب، وعلى إخفائها في مذهب أبي عمرو حالة الإدغام في نحو: أعلم بالشاكرين.

الحكم الثالث إظهارها عند باقي الأحرف نحو: الحميد، وأنعمت، وهم يوقنون، ولهم عذاب، أهم هم، أأنذرتهم، معكم إنما، ولا سيما إذا أتى بعدها فاء أو فليعن بإظهارها لئلا يسبق اللسان إلى الإخفاء لقرب المخرجين نحو: هم فيها، ويمدهم في، عليهم وما، أنفسهم وما. فيتعمل اللسان عندهما ما لا يتعمل في غيرهما، وإذا أظهرت في ذلك فليتحتفظ بإسكانها وليحترز من تحريكها.

والنون: حرف أغن آصل في الغنة من الميم لقربه من الخيشوم فليتحفظ من تفخيمه إذا كان متحركاً لا سيما إن جاء بعده ألف نحو: أنا، أتأمرون الناس، وإن الله، ونصر، ونكص، ونرى، وسنذكر أحكامها ساكنة في بابه إن شاء الله تعالى، وليحترز من إخفائها

حالة الوقف على نحو: العالمين، يؤمنون، الظالمون، فليعن ببيانها. فكثيراً ما يتركون ذلك فلا يسمعونها حالة الوقف.

والهاء: يعتنى بها مخرجاً وصفة لبعدها وخفائها فكم من مقصر فيها يخرجها كالممزوجة بالكاف ولا سيما إذا كانت مكسورة نحو: عليهم، وقلوبهم، وسمعهم وأبصارهم، وكذلك إذا جاورها ما قاربها صفة أو مخرجاً فليكن التحفظ ببيانها آكد نحو: وعد الله حق، ومعهم، الكتاب، وسبحه، ولا سيما إذا وقعت بعد ألفين نحو: بناها، وطحاها، وضحاها، فقد اجتمع في ذلك ثلاثة أحرف خفية، وليكن التحفظ ببيانها ساكنة أوجب نحو: أهدنا، عهدا، ويستهزئ، واهتدى، والعهن، وليخلص لفظها مشددة غير مشوبة بتفخيم نحو: أينما يوجهه وليحترز من فك إدغامها عند نطقه بها كذلك، وإن كانت كتبت بهائين فإن اللفظ بهاء واحدة، وكقوله تعالى: فمهل، وقد اختلف في إدغام: ماليه هلك وإظهاره مع اجتماع المثلين والجمهور على الإظهار من أجل أن الأولى منهما هاء سكت.

الواو: فإذا كانت مضمومة أو مكسورة تحفظ في بيانها من أن يخالطها لفظ غيرها أو يقصر اللفظ عن حقها نحو: تفاوت، ووجوه، ولا تنسوا الفضل، ولكل وجهة. وليكن التحفظ بها حال تكريرها أشد نحو: ووري، وليحترز من مضغها حال تشديدها نحو: عدواً وحزناً وغدواً، وأفوض، وولوا واتقوا، وآمنوا، لا كما يلفظ بها بعض الناس، فإن سكنت وانضم ما قبلها وجب تمكينها بحسب ما فيها من المد، واعتن بضم الشفتين لتخرج الواو من بينهما صحيحة ممكنة، فإن جاء بعدها واو أخرى وجب إظهارهما واللفظ بكل منهما نحو: آمنوا وعملوا قالوا وهم.

والياء: فليعتن بإخراجها محركة بلطف ويسر خفيفة نحو: ترين، ولا شية، ومعايش، وليحترز من قلبها فيهما همزة، وليحسن في تمكينها إذا جاءت حرف مد ولا سيما إذا وقع بعدها ياء محركة نحو في يوم، الذي يوسوس، وإذا أتت مشددة فليتحفظ من لوكها ومطها نحو: إياك، وعتيا، وبتحية فحيوا، فكثيراً ما يتواهن في تشديدها وتشديد الواو أختها فيلفظ بهما لينتين ممضوغتين فيجب أن ينبو اللسان بهما نبوة واحدة. وبعض القراء يبالغ في تشديدها فيحصرمها وليته لو لم يحصرمها.

فهذا ما تيسر من الكلام على تجويد الحروف مركبة، والمشافهة تكشف حقيقة ذلك، والرياضة توصل إليه، والعلم عند الله تبارك وتعالى.

## [5. الوقوف والابتداء]

وأما الوقوف والابتداء فلهما حالتان: (الأولى) معرفة ما يوقف عليه وما يبتدأ به، (والثانية) كيف يوقف وكيف يبتدأ، وهذه تتعلق بالقراءات، وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى في باب الوقف على أواخر الكلم ومرسوم الخط.

والكلام هنا على معرفة ما يوقف عليه ويبتدأ به، وقد ألف الأئمة فيها كتباً قديماً وحديثاً ومختصراً ومطولاً أتيت على ما وقفت عليه من ذلك، واستقصيته في كتاب الاهتدا إلى معرفة الوقف والابتدا، وذكرت في أوله مقدمتين جمعت بهما أنواعاً من الفوائد، ثم استوعبت أوقاف القرآن سورة سورة. وها أنا أشير إلى زبد ما في الكتاب المذكور فأقول:

لما لم يمكن للقارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ولم يجر التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة وجب حينئذٍ اختيار وقف للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة، وتحتم أن لا يكون ذلك مما يخل بالمعنى ولا يخل بالفهم إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد، ولذلك حض الأئمة على تعلمه ومعرفته ما قدمنا عن علي بن أبي طالب ﷺ قوله: الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف، وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على النبي ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها[1]. ففي كلام علي ﷺ دليل على وجوب تعلمه ومعرفته وفي كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة ﷺ. وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم وأبي عمرو ابن العلاء يعقوب الحضرمي وعاصم بن أبي نجود وغيرهم من الأئمة. وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم

[1] رواه الحاكمُ والبيهقي في سُننه بسندٍ صحيح.

عليه مشهورة في الكتب، ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحداً إلا معرفته الوقف والابتداء. وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف ويشيرون إلينا فيه بالأصابع سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين رحمة الله عليهم أجمعين وصح عندنا عن الشعبي وهو من أئمة التابعين علماً وفقهاً ومقتدى أنه قال: إذا قرأت (**كل من عليها فان**) فلا تسكت حتى تقرأ (**ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**).

## [أقسام الوقف والابتداء]

وقد اصطلح الأئمة لأنواع أقسام الوقف والابتداء أسماء، وأكثر في ذلك الشيخ أبو عبد الله مُحَمَّد بن طيفور السنجاوندي. وخرج في مواضع عن حد ما اصطلحه واختاره كما يظهر ذلك من كتابي: الاهتداء. وأكثر ما ذكر الناس في أقسامه غير منضبط ولا منحصر.

وأقرب ما قلته في ضبط أن الوقف ينقسم إلى اختياري واضطراري. لأن الكلام إما أن يتم أولاً، فإن تم كان اختيارياً. وكونه تاماً لا يخلو إما أن لا يكون له تعلق بما بعده البتة – أي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى – فهو الوقف الذي اصطلح عليه الأئمة (بالتام) لتمامه المطلق، يوقف عليه ويبتدأ بما بعده، وإن كان له تعلق فلا يخلو هذا التعلق إما أن يكون من جهة المعنى فقط وهو الوقف المصطلح عليه (بالكافي) للاكتفاء به عما بعده. واستغناء ما بعده عنه وهو كالتام في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده. وإن كان التعلق من جهة اللفظ فهو الوقف المصطلح عليه (بالحسن) لأنه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي إلا أن يكون رأس آية فإنه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء لمجيئه عن النبي ﷺ في حديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ثم يقف ثم يقول (الحمد لله رب العالمين) ثم يقف ثم يقول (الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين) رواه أبو داود ساكتاً عليه، والترمذي وأحمد، وأبو عبيدة وغيرهم وهو حديث حسن وسنده صحيح. وكذلك عد بعضهم الوقف على رؤوس الآي في ذلك سنة. وقال أبو عمرو: وهو أحب إلي واختاره أيضاً البيهقي في شعب الإيمان، وغيره من العلماء وقالوا: الأفضل الوقوف على رؤوس الآيات وإن تعلقت بما بعدها. قالوا واتباع هدى رسول الله ﷺ وسنته أولى. وإن لم يتم

الكلام كان الوقف عليه اضطرارياً وهو المصطلح عليه (بالقبيح) لا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة أو لفساد المعنى.

**[الوقف التام]**

فالوقف التام أكثر ما يكون في رؤوس الآي وانقضاء القصص نحو الوقف على (**بسم الله الرحمن الرحيم**) والابتداء (**الحمد لله رب العالمين**) ونحو الوقف على (**مالك يوم الدين**) والابتداء (**إياك نعبد وإياك نستعين**) ونحو (**وأولئك هم المفلحون**) والابتداء (**إن الذين كفروا**) ونحو (**إن الله على كل شيء قدير**) والابتداء (**يا أيها الناس اعبدوا ربكم**)، وقد تكون قبل انقضاء الفاصلة نحو (**وجعلوا أعزة أهلها أذلة**) هذا انقضاء حكاية كلام بلقيس ثم قال تعالى (**وكذلك يفعلون**) رأس آية؛ وقد يكون وسط الآية نحو (**لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني**) هو تمام قول الظالم وهو أُبي بن خلف، ثم قال تعالى (**وكان الشيطان للإنسان خذولا**)، وقد يكون بعد انقضاء الآية بكلمة نحو (**لم نجعل لهم من دونها سترا**) آخر الآية، وتمام الكلام (**كذلك**) أي أمر ذي القرنين كذلك، أي كما وصفه تعظيما لأمره، أو كذلك كان خبرهم، على اختلاف بين المفسرين في تقديره مع إجماعهم على أنه التمام، ونحو (**وإنكم لتمرون عليها مصبحين**) وهو آخر الآية التمام (**وبالليل**) أي مصبحين ومليلين، ونحوه (**وسرراً عليها يتكئون**) آخر الآية، والتمام (**وزخرفا**)، وقد يكون الوقف تاماً على تفسير أو إعراب ويكون غير تام على آخر نحو (**وما يعلم تأويله إلا الله**)، وقف تام على أن ما بعده مستأنف، وهو قول ابن عباس وعائشة وابن مسعود وغيرهم ومذهب أبي حنيفة وأكثر أهل الحديث وبه وقال نافع والكسائي ويعقوب والفراء والأخفش وأبو حاتم وسواهم من أئمة العربية، قال عروة والراسخون في العلم لا يعلمون التأويل ولكن يقولون آمنا به، وهو غير تام عند آخرين، والتمام عندهم على (**والراسخون في العالم**) فهو عندهم معطوف عليه وهو اختيار ابن الحاجب وغيره، ونحو (**الم**) ونحوه من حروف الهجاء فواتح السور الوقف عليها تام على أن يكون المبتدأ أو الخبر محذوفاً أي هذا الم أو الم هذا، أو على إضمار فعل أي قل الم على استئناف ما بعدها، وغير تام على أن يكون ما بعدها هو الخبر، وقد يكون الوقف تاماً على قراءة وغير تام على أخرى نحو:

(**مثابة للناس وأمنا**) تام على قراءة من كسر خاء (**واتخذوا**) وكافيا على قراءة من فتحها، ونحو (**إلى صراط العزيز الحميد**) تام على قراءة من رفع الاسم الجليل بعدها، وحسن على قراءة من خفض.

وقد يتفاضل التام في التمام نحو (**مالك يوم الدين**)، و(**إياك نعبد وإياك نستعين**) كلاهما تام إلا أن الأول أتم من الثاني لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى الخطاب بخلاف الأول.

## [الوقف الكافي]

والوقف الكافي يكثر من الفواصل وغيرها نحو (**ومما رزقناهم ينفقون**)، و(**من قبلك**)، و(**على هدى من ربهم**)، وكذا: (**يخادعون الله والذين آمنوا**)، وكذا (**إلا أنفسهم**)، وكذا (**إنما نحن مصلحون**) هذا كله كلام مفهوم، والذي بعده كلام مستغن عما قبله لفظاً وإن اتصل معنى.

وقد يتفاضل في الكفاية كتفاضل التام نحو (**في قلوبهم مرض**) كاف، (**فزادهم الله مرضاً**) أكفى منه، (**بما كانوا يكذبون**) أكفى منهما، وأكثر ما يكون التفاضل في رؤوس الآي نحو (**ألا إنهم السفهاء**) كاف، (**ولكن لا يعلمون**) أكفى، نحو (**وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم**) كاف و(**كنتم مؤمنين**) أكفى، ونحو (**ربنا تقبل منا**) كاف، (**أنت السميع العليم**) أكفى؛ وقد يكون الوقف كافياً على تفسير أو إعراب ويكون غير كاف على آخر نحو (**يعلمون الناس السحر**)كاف، إذا جعلت – ما- بعده نافية، فإن جعلت موصولة كان حسناً فلا يبتدأ بها، ونحو (**وبالآخرة هم يوقنون**) كاف على أن يكون ما بعده مبتدأ خبره (**على هدى من ربهم**) وحسن على أن يكون ما بعده خبر (**الذين يؤمنون بالغيب**) أو خبر (**والذين يؤمنون بما أنزل إليك**)؛ وقد يكون كافياً على قراءة غير كاف على قراءة أخرى نحو (**ونحن له مخلصون**)كاف على قراءة من قرأ (**أم تقولون**) بالخطاب وتام على قراءة من قرأ بالغيب وهو نظير ما قدمنا في التام.

**[الوقف الحسن]**

والوقف الحسن نحو الوقف على (**بسم الله**) وعلى (**الحمد لله**) وعلى (**رب العالمين**) وعلى (**الرحمن**) وعلى (**الرحيم**، و**الصراط المستقيم**، و**أنعمت عليهم**)، الوقف على ذلك وما أشبهه حسن لأن المراد من ذلك يفهم، ولكن الابتداء بـ (**الرحمن الرحيم**، و**رب العالمين**، و**مالك يوم الدين**، و**صراط الذين**، و**غير المغضوب عليهم**) لا يحسن لتعلقه لفظاً، فإنه تابع لما قبله إلا ما كان من ذلك رأس آية وتقدم الكلام فيه وأنه سنة؛ وقد يكون الوقف حسناً على تقدير وكافياً على آخر، وتاماً على غيرهما نحو قوله تعالى (**هدى للمتقين**) يجوز أن يكون حسناً إذا جعل (**الذين يؤمنون بالغيب**) نعتاً (**للمتقين**) وأن يكون كافياً إذا جعل (**الذين يؤمنون بالغيب**) رفعاً، بمعنى: هم الذين يؤمنون بالغيب، أو نصباً بتقدير أعني الذين، وأن يكون تاماً إذا جعل (**الذين يؤمنون بالغيب**) مبتدأ، وخبره (**أولئك على هدى من ربهم**).

**[الوقف القبيح]**

والوقف القبيح نحو الوقف على: بسم، وعلى: الحمد، وعلى: رب، وملك يوم، وإياك، وصراط الذين، وغير المغضوب، فكل هذا لا يتم عليه كلام ولا يفهم منه معنى.

وقد يكون بعضه أقبح من بعض كالوقف على ما يحيل المعنى نحو (**وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه**) فإن المعنى يفسد بهذا الوقف لأن المعنى أن البنت مشتركة في النصف مع أبويه، وإنما المعنى أن النصف للبنت دون الأبوين، ثم استأنف الأبوين بما يجب لهما مع الولد، وكذا الوقف على قوله تعالى (**إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى**) إذ الوقف عليه يقتضي أن يكون الموتى مستجيبون مع الذين يسمعون، وليس كذلك بل المعنى أن الموتى لا يستجيبون، وإنما أخبر الله تعالى عنهم أنهم يبعثون مستأنفاً بهم؛ وأقبح من هذا ما يحيل المعنى ويؤدي إلى ما لا يليق والعياذ بالله تعالى نحو الوقف على (إن الله لا يستحي، فبهت الذي كفر والله، وإن الله لا يهدي، ولا يبعث الله، وللذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله، وفويل للمصلين) فالوقف على ذلك كله لا يجوز إلا اضطراراً لانقطاع النفس أو نحو ذلك من عارض لا يمكنه الوصل معه فهذا حكم الوقف اختيارياً واضطرارياً.

**[الإبتداء]**

وأما الابتداء فلا يكون إلا اختياريا لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود؛ وهو في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة، ويتفاوت تماما وكفاية وحسنا وقبحا بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى إحالته نحو الوقف على (ومن الناس) فإن الابتداء بالناس قبيح، و(يؤمن) تام، فلو وقف على (من يقول) كان الابتداء بـ (يقول) أحسن من إبتداءه بـ من، وكذا الوقف على (ختم الله) قبيح والابتداء بـ (الله) أقبح، و(يختم) كاف والوقف على (عزير ابن) و(المسيح ابن) قبيح، والابتداء بـ ابن أقبح، والابتداء بـ عزيز والمسيح أقبح منهما، ولو وقف على (**ما وعدنا الله**) ضرورة كان الابتداء بالجلالة قبيحاً، وبـ وعدنا أقبح منه وبـ ما أقبح منهما، والوقف على (**بعد الذي جاءك من العلم**) للضرورة والابتداء بما بعده قبيح، وكذا بما قبله من أول الكلام.

وقد يكون الوقف حسناً والابتداء به قبيحاً نحو (**يخرجون الرسول وإياكم**) الوقف عليه حسن لتمام الكلام، والابتداء به قبيح لفساد المعني إذ يصير تحذيراً من الإيمان بالله تعالى. وقد يكون الوقف قبيحاً والابتداء به جيد نحو (**من بعثنا من مرقدنا هذا**) فإن الوقف على هذا قبيح عندنا لفصله بين المبتدأ وخبره ولأنه يوهم أن الإشارة إلى مرقدنا وليس كذلك عند أئمة التفسير، والابتداء بهذا كاف أو تام لأنه وما بعده جملة مستأنفة رد بها قولهم.

**تنبيهات**

(أولها) قول الأئمة لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه ولا علي الفعل دون الفاعل ولا على الفاعل دون المفعول ولا على المبتدأ دون الخبر ولا على نحو كان وأخواتها وإن وأخواتها دون أسمائها ولا على النعت دون المنعوت ولا على المعطوف عليه دون المعطوف ولا على القسم دون جوابه ولا على حرف دون ما دخل عليه إلى آخر ما ذكروه وبسطوه من ذلك، إنما يريدون بذلك الجواز الأدائي وهو الذي يحسن في القراءة، ويروق في التلاوة، ولا يريدون بذلك أنه حرام ولا مكروه ولا ما يؤثم، بل أرادوا بذلك الوقف الاختياري الذي يبتدأ بما بعده، وكذلك لا يريدون بذلك أنه لا يوقف عليه البتة فإنه حيث اضطر القارئ إلى الوقف على شيء من ذلك باعتبار قطع نفس أو نحوه من تعليم أو

اختبار جاز له الوقف بلا خلاف عند أحد منهم ثم يعتمد في الابتداء ما تقدم من العودة إلى ما قبل فيبتدئ به، اللهم إلا من يقصد بذلك تحريف المعنى عن مواضعه، وخلاف المعنى الذي أراد الله تعالى فإنه والعياذ بالله يحرم عليه ذلك ويجب ردعه بحسبه على ما تقتضيه الشريعة المطهرة والله تعالى أعلم.

(ثانيها) ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يقتضي وقفاً وابتداء ينبغي أن يعتمد الوقف عليه بل ينبغي تحري المعنى الآتم والوقف الأوجه وذلك نحو الوقف على **(وارحمنا أنت)** والابتداء **(مولانا فانصرنا)** على معنى النداء نحو **(ثم جاؤك يحلفون)** ثم الابتداء **(بالله إن أردنا)**، ونحو **(وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك)** ثم الابتداء بالله إن الشرك على معنى القسم، ونحو **(فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح)**، ونحو **(فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً)** ويبتدأ **(عليه أن يطوف بهما، وعلينا نصر المؤمنين)** بمعنى واجب أو لازم، ونحو الوقف على **(وهو الله)** والابتداء **(في السموات وفي الأرض)**، وأشد قبحاً من ذلك الوقف على **(في السموات)** والابتداء **(وفي الأرض يعلم سركم)**، ونحو الوقف على **(ما كان لهم الخيرة)** مع وصله بقوله **(ويختار)** على أن (ما) موصولة، ومن ذلك قول بعضهم في **(عيناً فيها تسمى سلسبيلا)** أن الوقف على **(تسمى)** أي عيناً مسماة معروفة، والابتداء (سل سبيلا) هذه جملة أمرية أي اسأل طريقاً موصلة إليها، وهذا مع ما فيه من التحريف يبطله إجماع المصاحف على أنه كلمة واحدة، ومن ذلك الوقف على **(لا ريب)** والابتداء **(فيه هدى للمتقين)** وهذا يرده قوله تعالى في سورة السجدة **(لا ريب فيه من رب العالمين)**، ومن ذلك تعسف بعضهم إذ وقف على **(وما تشاؤن إلا أن يشاء)** ويبتدئ **(الله رب العالمين)** ويبقي (يشاء) بغير فاعل فإن ذلك وما أشبهه تمحل وتحريف للكلم عن مواضعه يعرف أكثره بالسباق والسياق.

(ثالثها) من الأوقاف ما يتأكد استحبابه لبيان المعنى المقصود وهو ما لو وصل طرفاه لأوهم معنى غير المراد وهذا هو الذي اصطلح عليه السجاوندي لازم وعبر عنه بعضهم

بالواجب وليس معناه الواجب عند الفقهاء يعاقب على تركه كما توهمه بعض الناس، ويجيء هذا في قسمي التام والكافي وربما يجيء في الحسن.

فمن التام: الوقف على قوله (**ولا يحزنك قولهم**) والابتداء (**إن العزة لله جميعا**) لئلا يوهم أن ذلك من قولهم، وقوله (**وما يعلم تأويله إلا الله**) عند الجمهور، وعلى (**الراسخون في العلم**) مع وصله بما قبله عند الآخرين لما تقدم، وقوله (**أليس في جهنم مثوى للكافرين**)، والابتداء (**والذي جاء بالصدق**) لئلا يوهم العطف، ونحو قوله (**أصحاب النار**) والابتداء (**الذين يحملون العرش**) لئلا يوهم النعت، وقوله (**ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن**) والابتداء (**وما يخفى على الله من شيء**) لئلا يوهم وصل (ما) وعطفها.

ومن الكافي: الوقف على نحو (**وما هم بمؤمنين**) والابتداء (**يخادعون الله**) لئلا يوهم الوصفية حالاً ونحو (**زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا**) لئلا يوهم الظرفية بيسخرون، ونحو (**تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض**) لئلا يوهم التبعيض للمفضل عليهم، والصواب جعلها جملة مستأنفة فلا موضع لها من الإعراب، ونحو (**ثالث ثلاثة**) والابتداء (**وما من إله إلا إله واحد**) لئلا يوهم أنه من مقولهم ونحو (**وما كان لهم من دون الله من أولياء**) والابتداء (**يضاعف لهم العذاب**) لئلا يوهم الحالية أو الوصفية ونحو (**فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة**) والابتداء (**ولا يستقدمون**) أي ولا هم يستقدمون لئلا يوهم العطف على جواب الشرط، ونحو (**ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا**) والابتداء (**لا يملكون الشفاعة**) لئلا يوهم الحال، ونحو (**ولا تدع مع الله إلهاً آخر**) والابتداء (**لا إله إلا هو**) لئلا يوهم الوصفية.

ومن الحسن: الوقف على نحو قوله (**من بني إسرائيل من بعد موسى**) والابتداء (**إذ قالوا لنبي لهم**) لئلا يوهم أن العامل فيه (**ألم تر**)، ونحو (**واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق**) والابتداء (**إذ قربا قرباناً**)، وكذا ذكروا الوقف على (**وتعزروه وتوقروه**) ويبتدأ (**وتسبحوه**) لئلا يوهم اشتراك عود الضمائر على شيء واحد، فإن الضمير في الأولين عائد على النبي ﷺ، وفي الآخر عائد على الله عز وجل.

(رابعها) قول أئمة الوقف لا يوقف على كذا معناه أن لا يبتدأ بما بعده إذ كلما أجازوا الوقف عليه أجازوا الابتداء بما بعده.

(خامسها) يغتفر في طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة ونحو ذلك في حالة جمع القراءات وقراءة التحقيق والترتيل مالا يغتفر في غير ذلك فربما أجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذكر، ولو كان لغير ذلك لم يبح، وهذا الذي يسميه السجاوندي المرخص ضرورة ومثله بقوله تعالى (**والسماء بناء**) والأحسن تمثيله بنحو (**والنبيين**) وبنحو (**وأقام الصلاة وآتى الزكاة**).

(سادسها) كما اغتفر الوقف لما ذكر قد لا يغتفر ولا يحسن فيما قصر من الجمل وإن لم يكن التعلق لفظياً نحو (**ولقد آتينا موسى الكتاب، وآتينا عيسى ابن مريم البينات**) لقرب الوقف على بالرسل، وعلى القدس، ونحو (**مالك الملك**) لم يغتفروا القطع عليه لقربه من (**تؤتي الملك من تشاء**) وأكثرهم لم يذكر (**تؤتي الملك من تشاء**) لقربه من (**وتنزع الملك ممن تشاء**)، وقد يغتفر ذلك في حالة الجمع وطول المد وزيادة التحقيق وقصد التعليم فيلحق بما قبل لما ذكرنا، بل قد يحسن كما أنه إذا عرض ما يقتضي الوقف من بيان معنى أو تنبيه على خفي وقف عليه وإن قصر بل ولو كان كلمة واحدة ابتدئ بها كما نصوا على الوقف على (بلى، وكلا) ونحوهما مع الابتداء بهما لقيام الكلمة مقام الجملة.

(سابعها) ربما يراعى في الوقف الازدواج فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد التمام عليه وانقطع تعلقه بما بعده لفظاً وذلك من أجل ازدواجه نحو (**لها ما كسبت** – مع – **ولكم ما كسبتم**)، ونحو (**فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه** – مع – **ومن تأخر فلا إثم عليه**).

(ثامنها) قد يجيزون الوقف على حرف، ويجيز آخرون الوقف على آخر ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد، فإذا وقف على أحدهما امتنع الوقف الآخر كمن أجاز الوقف على (لاريب) فإنه لا يجيزه على (فيه) والذي يجيزه على (فيه) لا يجيزه على (لا ريب) وكالوقف على (مثلا) يراقب الوقف على (ما) من قوله (مثلا ما بعوضة)، وأول من نبه على المراقبة في الوقف الإمام الأستاذ أبو الفضل الرازي أخذه من المراقبة في العروض.

(تاسعها) لابد من معرفة أصول مذاهب الأئمة القراء في الوقف والابتداء ليعتمد في قراءة كل مذهبه، فنافع كان يراعي محاسن الوقف والابتداء بحسب المعنى كما ورد عنه النص بذلك، وابن كثير روينا عنه نصاً أنه كان يقول: إذا وقفت في القرآن على قوله تعالى (**وما يعلم تأويله إلا الله**، على قوله: **وما يشعركم**، وعلى: **إنما يعلمه بشر**) لم أبال بعدها وقفت أم لم أقف. وهذا يدل أنه يقف حيث ينقطع نفسه، وروى عنه الإمام الصالح أبو الفضل الرازي: أنه كان يراعي الوقف على رؤوس الآي مطلقاً ولا يتعمد في أوساط الآي وقفاً سوى هذه الثلاثة المتقدمة، وأبو عمرو فروينا أنه كان يتعمد الوقف على رؤوس الآي ويقول هو أحب إلي. وذكر عنه الخزاعي أنه كان يطلب حسن الابتداء، وذكر عنه أبو الفضل الرازي: أنه يراعي حسن الوقف. وعاصم ذكر عنه أبو الفضل الرازي أنه كان يراعي حسن الابتداء، وذكر الخزاعي أن عاصماً والكسائي كانا يطلبان الوقف من حيث يتم الكلام، وحمزة اتفقت الرواة عنه أنه كان يقف بعد انقطاع النفس، فقيل لأن قراءته التحقيق والمد الطويل فلا يبلغ نفس القارئ إلى وقف التمام ولا إلى الكافي وعندي أن ذلك من أجل كون القرآن عنده كالسورة الواحدة فلم يكن يتعمد وقفاً معيناً، ولذلك آثر وصل السورة بالسورة فلو كان من أجل التحقيق لآثر القطع على آخر السورة، والباقون من القراء كانوا يراعون حسن الحالتين وقفاً وابتداءً، وكذا حكى عنهم غير واحد منهم الإمامان أبو الفضل الخزاعي، والرازي رحمهما الله تعالى.

(عاشرها) في الفرق بين الوقف، والقطع، والسكت.

## [القطع]

هذه العبارات جرت عند كثير من المتقدمين مراداً بها الوقف غالباً ولا يريدون بها غير الوقف إلا مقيدة، وأما عند المتأخرين وغيرهم من المحققين فإن القطع عندهم عبارة عن قطع القراءة رأساً، فهو كالانتهاء فالقارئ به كالمعرض عن القراءة، والمنتقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة كالذي يقطع على حزب أو ورد أو عشر أو في ركعة ثم يركع ونحو ذلك مما يؤذن بانقضاء القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى، وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة ولا يكون إلا على رأس آية لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع.

عن عبد الله بن أبي الهذيل أنه قال: إذا افتتح أحدكم آية يقرؤها فلا يقطعها حتى يتمها. و عن ابن أبي الهذيل [أيضا] قال: إذا قرأ أحدكم الآية فلا يقطعها حتى يتمها. قال الخزاعي: في هذا دليل على أنه لا يجوز قراءة بعض الآية في الصلاة حتى يتمها فيركع حينئذٍ – قال – فأما جواز ذلك لغير المصلي فمجمع عليه. قلت كلام ابن الهذيل أعم من ذلك ودعوى الخزاعي الإجماع على الجواز لغير المصلي فيها نظر، إذ لا فرق بين الحالتين والله تعالى أعلم.

وعن ابن أبي الهذيل قال: كانوا يكرهون أن يقرؤوا بعض الآية ويدعوا بعضها. وهذا أعم من أن يكون في الصلاة أو خارجها، وعبد الله بن أبي الهذيل هذا تابعي كبير، وقوله كانوا، يدل على أن الصحابة كانوا يكرهون ذلك والله تعالى أعلم.

## [الوقف]

والوقف: عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله كما تقدم جوازه في أقسامه الثلاثة لا بنية الإعراض، وتنبغي البسملة معه في فواتح السور كما سيأتي ويأتي في رؤوس الآي وأوساطها ولا يأتي في وسط كلمة ولا فيما اتصل رسماً كما سيأتي؛ ولا بد من التنفس معه كما سنوضحه.

## [السكت]

والسكت: هو عبارة عن قطع الصوت زمناً هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس وقد اختلفت ألفاظ أئمتنا في التأدية عنه بما يدل على طول السكت وقصره، فقال أصحاب سليم عنه عن حمزة في السكت على الساكن قبل الهمز: سكتة يسيرة، وقال جعفر الوزان عن علي بن سليم عن خلاد: لم يكن يسكت على السواكن كثيراً. وقال الأشناني: سكتة قصيرة، وقال قتيبة عن الكسائي سكت سكته مختلسة من غير إشباع، وقال النقار عن الخياط يعني الشموني عن الأعشى تسكت حتى تظن أنك نسيت ما بعد الحرف. وقال أبو الحسن طاهر بن غلبون: وقفة يسيرة، وقال مكي: وقفة خفيفة، وقال ابن شريح: وقيفة. فقد اجتمع ألفاظهم على أن السكت زمنه دون زمن الوقف عادة وهم في مقداره

بحسب مذاهبهم في التحقيق والحدر والتوسط حسبما تحكم المشافهة، وأما تقييدهم بكونه دون تنفس فقد اختلف أيضاً في المراد به آراء بعض المتأخرين فقال الحافظ أبو شامة الإشارة بقولهم دون تنفس إلى عدم الإطالة المؤذنة بالإعراض عن القراءة. وقال الجعبري: قطع الصوت زماناً قليلاً أقصر من زمن إخراج النفس لأنه إن طال صار وقفاً يوجب البسملة. وقال الأستاذ ابن بصخان: أي دون مهلة وليس المراد بالتنفس هنا إخراج النفس بدليل أن القارئ إذا أخرج نفسه مع السكت بدون مهلة لم يمنع من ذلك فدل على أن التنفس هنا بمعنى المهلة. وقال ابن جبارة دون تنفس يحتمل معنيين أحدهما سكوت يقصد به الفصل بين السورتين لا السكوت الذي يقصد به القارئ التنفس ويحتمل أن يراد به سكوت دون السكوت لأجل التنفس أي أقصر منه أي دونه في المنزلة والقصر ولكن يحتاج إذا حمل الكلام على هذا المعنى أن يعلم مقدار السكوت لأجل التنفس حتى يجعل هذا دونه في القصر، قال ويعلم ذلك بالعادة وعرف القراء. قلت: الصواب حمل دون من قولهم: دون تنفس، أن تكون بمعنى غير كما دلت عليه نصوص المتقدمين وما أجمع عليه أهل الأداء من المحققين من أن السكت لا يكون إلا مع عدم التنفس سواء قل زمنه أو كثر وإن حمله على معنى أقل خطأ وإنما كان هذا صواباً لوجوه: (أحدها) ما تقدم من النص عن الأعشى تسكت حتى يظن أنك قد نسيت وهذا صريح في أن زمنه اكثر من زمن إخراج النفس وغيره، (وثانيها) قول صاحب المبهج: سكتة تؤذن بإسرارها، أي بإسرار البسملة، والزمن الذي يؤذن بإسرار البسملة اكثر من إحراج النفس بلا نظر، (ثالثها) أنه إذا جعل بمعنى أقل فلا بد من تقديره كما قدروه بقولهم أقل من زمان إخراج النفس ونحو ذلك وعدم التقدير أولى، (رابعها) أن تقدير ذلك على الوجه المذكور لا يصح لأن زمن إخراج النفس وإن قل لا يكون أقل من زمن قليل السكت والاختيار يبين ذلك، (خامسها) أن التنفس على الساكن في نحو: الأرض، والآخرة، وقرآن، ومسؤولاً ممنوع اتفاقاً كما لا يجوز التنفس على الساكن في نحو: والبارئ، وفرقان، ومسحوراً، إذ التنفس في وسط الكلمة لا يجوز.

(خاتمة) الصحيح أن السكت مقيد بالسماع والنقل فلا يجوز إلا فيما صحت الرواية به لمعنى مقصود بذاته. وذهب ابن سعدان فيما حكاه عن أبي عمرو، وأبو بكر بن مجاهد

فيما حكاه عنه أبو الفضل الخزاعي إلى أنه جائز في رؤوس الآي مطلقاً حالة الوصل لقصد البيان وحمل بعضهم الحديث الوارد على ذلك وإذا صح حمل ذلك جاز، والله أعلم.

## الإدغام الكبير

الإدغام هو اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً وينقسم إلى كبير وصغير:

فالكبير ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً. سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين. وسمي كبيراً لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون. وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه. وقيل لما فيه من الصعوبة. وقيل لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين.

والصغير هو الذي يكون الأول منهما ساكناً وسيأتي بعد باب وقف حمزة وهشام على الهمز.

وكل منهما ينقسم إلى جائز وواجب وممتنع كما هو مفصل عند علماء العربية وتقدم الإشارة إلى ما يتعلق بالقراءة في الكلام على الحروف في فصل التجويد وسيأتي تتمته في آخر باب الإدغام الصغير والكلام عند القراء على الجائز ومنهما بشرطه عمن ورد.

وينحصر الكلام على الإدغام الكبير في فصلين. الأول في رواته والثاني في أحكامه.

### [رواة الإدغام]

فأما رواته فالمشهورة به والمنسوب إليه والمختص به من الأئمة العشرة هو أبو عمرو بن العلاء وليس بمنفرد به بل قد ورد أيضاً عن الحسن البصري وابن محيص والأعمش وطلحة بن مصرف وعيسى بن عمرو ومسلمة بن عبد الله الفهري ومسلمة بن محارب السدوسي ويعقوب الحضرمي وغيرهم. ووجهه طلب التخفيف. قال أبو عمرو بن العلاء الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره. ومن شواهده في كلام العرب قول عدي بن زيادة:

وتذكر رب الخرنق إذ فكـ ـر يومًا و للهدى تفكير

قوله تذكر فعل ماضي ورب فاعله. وقال غيره:

عشية تمنى أن تكون حمامة بمكة يؤويك الستار المحرم

**[أحكام الإدغام]**

وأما أحكام الإدغام فإن له شرطاً، وسبباً ومانعاً. فشرطه في المدغم أن يلتقي الحرفان خطاً لا لفظاً، ليدخل نحو **(إنه هو)** ويخرج نحو **(أنا نذير)** وفي المدغم فيه كونه أكثر من حرف إن كانا بكلمة واحدة ليدخل نحو **(خلقكم)** ويخرج نحو **(يرزقكم)**، وسببه التماثل والتجانس والتقارب قيل والتشارك والتلاصق والتكافؤ والأكثرون على الاكتفاء بالتماثل والتقارب. فالتماثل أن يتفقا مخرجاً وصفة كالباء في الباء والتاء في التاء وسائر المتماثلين. والتجانس أن يتفقا مخرجا ويختلفا صفة كالذال في الثاء والثاء في الظاء والتاء في الدال. والتقارب أن يتقاربا مخرجاً أو صفة أو مخرجاً وصفة كما سيأتي. وموانعه المتفق عليها ثلاثة: كون الأول تاء ضمير أو مشدداً أو منوناً، أما تاء الضمير فسواء كان متكلماً أو مخاطباً نحو **(كنت ترابا)**، **(أفأنت تسمع)**، **(خلقت طيناً)**، **(جئت شيئاً إمراً)** وأما المشدد فنحو **(رب بما)**، **(مس سقر)**، **(ثم ميقات)**، **(الحق كن)**، **(وأشد ذكراً)**، **(وهم بها)**، وليس **(إن ولي الله)** من باب الإدغام فلذلك نذكره في موضعه إن شاء الله تعالى، وأما المنون فنحو **(غفور رحيم)**، **(سميع عليم)**، **(سارب بالنهار)**، **(نعمة تمنها)**، **(في ظلمات ثلاث)**، **(شديد تحسبهم)**، **(رجل شديد)**، **(لذكر لك)**، **(كعصف مأكول)**، **(لإيلاف قريش)**. وقد وهم فيه الجعبري وتقدمه إلى ذلك الهذلي. والمختلف فيه الجزم قيل: وقلة الحروف وتوالي الأعلال ومصيره إلى حرف مد. واختص بعض المتقاربين بخفة الفتحة أو بسكون ما قبله أو بهما كليهما أو بفقد المجاور أو عدم التكرر. واعلم أن ما تكافأ في المنزلة من الحروف المتقاربة فإدغامه جائز وما زاد صوته فإدغامه ممتنع للإخلال الذي يلحقه، والإدغام الأنقص صوتاً في الأزيد جائز مختار لخروجه من حال الضعف إلى حال القوة. فأما الجزم فورد في المتماثلين في قوله تعالى **(ومن يبتغ غير)**، **(ويخل لكم)**، **(وإن يك كاذباً)** وفي المتجانسين **(ولتأت طائفة)** ألحق به **(وآت ذي القربى)** لقوة الكسرة. وفي المتقاربين في قوله **(ولم يؤت سعة)**، فأكثرهم على الاعتداد به مانعاً مطلقاً وهو مذهب أبي بكر مجاهد وأصحابه وبعضهم لم يعتد به مطلقاً وهو مذهب ابن شنبوذ وأبي بكر الداجوني والمشهور الاعتداد به في المتقاربين وإجراء الوجهين في غيره ما لم يكن مفتوحاً بعد ساكن ولهذا كان الخلاف في **(يؤت سعة)** ضعيفاً وفي غيره قوياً.

فإن وجد الشرط والسبب وارتفع المانع جاز الإدغام فإن كانا مثلين أسكن الأول وأدغم وإن كانا غير مثلين قلب كالثاني وأسكن ثم أدغم وارتفع اللسان عنهما دفعة واحدة من غير وقف على الأول ولا فصل بحركة ولا روم وليس بإدخال حرف بحرف كما ذهب إليه بعضهم بل الصحيح أن الحرفين ملفوظ بهما كما وصفنا طلباً للتخفيف، ولم يدغم من المثلين في كلمة واحدة إلا قوله تعالى (**مناسككم**) في البقرة (**وما سلككم**) في المدثر. وأظهر ما عداهما نحو (**جباههم ووجوههم**، و**أتحاجوننا**، و**بشرككم**) وشبهه، إذا علم ذلك فليعلم أن من الحروف الألف والهمزة لا يدغمان ولا يدغم فيهما. ومنها خمسة أحرف لم تلقَ مثلها ولا جنسها ولا مقاربها فيدغم فيها وهي: الخاء، والزاي، والصاد، والطاء، والظاء، ومنها ستة أحرف لقيت مثلها ولم تلق جنسها ولا مقاربها وهي: العين، والغين، والفاء، والهاء، والواو، والياء. ومنها خمسة لقيت مجانسها أو مقاربها ولم تلقَ مثلها وهي: الجيم، والشين، الدال، والذال، والضاد، وبقي من الحروف أحد عشر حرفاً لقيت مثلها أو مقاربها أو مجانسها وهي: الباء، والتاء، والثاء، والحاء، والراء، والسين، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، فجملة اللاقي مثله متحركاً سبعة عشر، وجملة اللاقي مجانسة أو مقاربة ستة عشر حرفاً.

## ذكر المتقاربين

وهما على ضربين أحدهما من كلمة، والثاني من كلمتين؛ أما ما هو من كلمة واحدة فإنه لم يدغم إلا القاف في الكاف إذا تحرك ما قبل القاف وكان بعد الكاف ميم جمع نحو (خلقكم، رزقكم، صدقكم واثقكم، سبقكم) ولا ماضي غيرهن، ونحو (يخلقكم، يرزقكم، فنغرقكم) ولا مضارع غيرهن، وجملة ذلك ثمانية وما تكرر منه سبعة وثلاثون حرفاً، فإن سكن ما قبل القاف أو لم يأتِ بعد الكاف ميم جمع نحو (ميثاقكم، ما خلقكم، بورقكم، صديقكم، خلقك، نرزقك) لم يختلف في إظهاره واختلف فيما إذا كان بعدها نون جمع وهو في موضع واحدة (طلقكن) في سورة التحريم.

وأما ما هو من كلمتين فإن المدغم في مجانسة أو مقاربة ستة عشر حرفاً وهي: الباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والدال، والذال، والراء، والسين، والشين، والضاد، والقاف،

والكاف، واللام ، والميم والنون. وقد جمعت في كلم (رض سنشد حجتك بذل قثم) فكان يدغم هذه الستة عشر فيما جانسها أو قاربها إلا الميم إذا تقدمت الياء فإنه يحذف حركتها فقط ويخفيها ويدغم ما عداها ما لم يمنع مانع من الموانع الثلاثة المجمع عليها كما تقدم أو مانع اختص بعضها أو مانع اختلف فيه كما سيأتي مبيناً.

فالباء تدغم في الميم في قوله تعالى (**يعذب من يشاء**) فقط وذلك في خمسة مواضع موضع في آل عمران، وموضعان في المائدة، وموضع في العنكبوت، وموضع في الفتح، وإنما اختصت بالإدغام في هذه الخمسة موافقة لما جاورها وهو (يرحم من، ويغفر لمن) أما قبلها أو بعدها فطُرِدَ الإدغام لذلك، ومن ثم أظهر ما عدا ذلك نحو: (ضرب مثل، سنكتب ما)، لفقد المجاور وهذا مما لا نعلم فيه خلافاً.

والتاء تدغم في عشرة أحرف وهي: الثاء، والجيم، والذال، والزاي، والسين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء.

والثاء تدغم في خمسة أحرف هي: التاء، والذال، والسين، والشين، والصاد.

والجيم تدغم في موضعين: في الشين (أخرج شطأه) وفي التاء (ذي المعارج تعرج).

والحاء تدغم في العين في حرف واحد قوله تعالى (فمن زحزح عن النار) فقط لطول الكلمة وتكرار الحاء. ولذلك يظهر فيما عداه نحو (لا جناح عليكم، والمسيح عيسى، والرياح عاصفة، وما ذبح على النصب) لوجود المانع.

والدال تدغم في عشرة أحرف: التاء، والثاء، والجيم، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والظاء بأي حركة تحركت الدال إلا إذا فتحت وقبلها ساكن فإنها لا تدغم إلا في التاء، فإنها تدغم فيها على كل حال للتجانس.

والذال تدغم في السين وفي الصاد.

والراء تدغم إذا تحركت في اللام بأي حركة تحركت هي نحو (أطهر لكم، ليغفر لك) فإن سكن ما قبلها وتحركت هي بضمة أو كسرة أدغم ما جاء من ذلك نحو: (المصير لا يكلف، والنهار لآيات) وجملة المدغم منها أربعة وثمانون حرفاً، وأجمعوا على إظهارها إذا

فتحت وسكن ما قبلها نحو (الحمير لتركبوها، والبحر لتأكلوا، والخير لعلكم، إن الأبرار لفي نعيم).

والسين تدغم في الزاي وفي الشين.

والشين تدغم في موضع واحد (إلى ذي العرش سبيلا) لا غير.

والضاد تدغم في الشين في موضع واحد: (لبعض شأنهم) في النور حسب لا غير.

والقاف تدغم في الكاف إذا تحرك ما قبلها نحو (ينفق كيف) وجملته أحد عشر حرفا. فإن سكن ما قبلها تدغم نحو (وفوق كل ذي).

والكاف تدغم إذا تحرك ما قبلها في القاف نحو (ونقدس لك). قال: وجملته اثنان وثلاثون حرفا فإن سكن ما قبلها لم يدغم نحو (إليك قال، يحزنك قولهم، تركوك قائما).

واللام تدغم إذا تحرك ما قبلها في الراء بأي حركة تحركت هي نحو (سل ربك، كمثل ريح، أنزل ربكم) وجملته أربعة وثمانون حرفا كجملة الراء في اللام سواء، فإن سكن ما قبلها أدغمها مضمومة كانت أو مكسورة نحو (يقول ربنا، سبيل ربك) فإن انفتحت بعد الساكن لم تدغم نحو (فعصوا رسول ربهم) إلا لام قال فإنها تدغم حيث وقعت لكثرة دورها نحو (قال رب، قال ربكم، قال رجل، قال رجلان).

والميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها تخفيفاً لتوالي الحركات فتخفى إذ ذاك بغنة نحو: (يحكم بينهم، أعلم بالشاكرين، مريم بهتانا) وجملته ثمانية وسبعون حرفا. فإن سكن ما قبلها اجمعوا على ترك ذلك.

والنون تدغم إذا تحرك ما قبلها في الراء واللام.

**تنبيهات**

(الأول) لا يخلو ما قبل الحرف المدغم إما أن يكون محركاً أو ساكناً فإن كان محركاً فلا كلام فيه، وإن كان ساكناً فلا يخلو إما أن يكون معتلاً أو صحيحاً، فإن كان معتلاً فإن الإدغام معه ممكن حسن لامتداد الصوت به ويجوز فيه ثلاثة أوجه وهي المد المتوسط

والقصر كجوازها في الوقف إذ كان حكم المسكن للإدغام كالمسكن للوقف كما تقدم، وذلك نحو (الرحيم ملك، قال لهم، يقول ربنا) وكذا لو انفتح ما قبل الواو والياء نحو (قوم موسى، كيف فعل) والمد أرجح من القصر.

(الثاني) كل من أدغم الراء في مثلها أو في اللام أبقى إمالة الألف قبلها نحو (وقنا عذاب النار ربنا، والنهار) الآيات. من حيث أن الإدغام عارض والأصل عدم الاعتداد.

(الثالث) أجمع رواة الإدغام عن أبي عمرو عن إدغام القاف في الكاف إدغاماً كاملاً يذهب معه صفة الاستعلاء ولفظها ليس بين أئمتنا في ذلك خلاف وبه ورد الأداء وصح النقل وبه قرأنا وبه نأخذ ولم نعلم أحداً خالف في ذلك وإنما خالف من خالف في (ألم نخلقكم) ممن لم يروا إدغام أبي عمرو والله أعلم. وكذلك أجمعوا على إدغام النون في اللام والراء إدغاماً خالصاً كاملاً من غير غنة من روى الغنة عنه في النون الساكنة والتنوين عند اللام والراء ومن لم يروها كما سيأتي ذكر من روى الغنة عنه في ذلك في باب أحكام النون الساكنة والتنوين فاعلم ذلك والله تعالى أعلم.

## هاءالكناية

وهي عبارة عن هاء الضمير التي يكنى بها المفرد المذكر الغائب وهي تأتي على قسمين: الأول قبل متحرك، والثاني قبل ساكن، فالتي قبل متحرك إن تقدمها متحرك وهو فتح أو ضم فالأصل أن توصل بواو لجميع القراء نحو (إنه هو، إنه أنا، قال له صاحبه وهو) وإن كان المتحرك قبلها كسراً فالأصل أن توصل بياء عن الجميع نحو (يضل به كثيراً، في ربه إذ قال، وقومه إنني) وإن تقدمها ساكن فإنهم اختلفوا في صلتها وعدم صلتها. وأما التي قبل ساكن فإن تقدمها كسرة أو ياء ساكنة فالأصل أن تكسر هاؤه من غير صلة عن الجميع نحو (على عبده الكتاب، ومن قومه الذين، وبه الله، وعليه الله، وإليه المصير، ويأتيه الموت) وإن تقدمها فتح أو ضم أو ساكن أو غير الياء فالأصل ضمه من غير صلة من كل القراء نحو (فقد نصره الله إذ أخرجه الذين، وله الملك، تحمله الملائكة، قوله الحق وله الملك، يعلمه الله، تذروه الرياح).

## المد والقصر

والمد في هذا الباب هو عبارة عن زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي وهو الذي لا يقوم ذات حرف المد دونه.

والقصر عبارة عن ترك تلك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حاله وتقدم ذكر حروف المد وهي الحروف الجوفية "الألف" ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون قبلها إلا مفتوح "والواو" الساكنة المضموم ما قبلها "والياء" الساكنة المكسور ما قبلها وتلك الزيادة لا تكون إلا لسبب.

والسبب إما لفظي وإما معنوي:

### [السبب اللفظي]

فاللفظي إما همزة وإما ساكن: أما الهمزة فإما أن تكون قبل نحو (آدم، ورأى، وإيمان، وخاطئين، وأوتي، والموءودة) وإما أن تكون بعد، وهي في ذلك على قسمين: (أحدهما) أن يكون معها في كلمة واحدة ويسمى متصلا (والثاني) أن يكون آخر كلمة والهمزة أول كلمة أخرى ويسمى منفصلاً. فما كان الهمز فيه متقدماً سيفرد بالكلام بعد. المتصل نحو (أولئك، أولياء، يشاء الله، والسوأى، ومن سوء، ولم يمسهم سوء، ويضيء، وسيئت) ونحو (بيوت النبئ) في قراءة من همز. والمنفصل نحو (بما أنزل، يا أيها، قالوا آمنا، أمره إلى الله) ونحو (عليهم أأنذرتهم أم، لمن خشى ربه، إذا زلزلت) عند من وصل الميم أو بين السورتين (في أنفسكم، وبه إلا الفاسقين) ونحو (اتبعوني أهدكم) عند من أثبت الياء وسواء كان حرف المد ثابتاً رسماً أم ساقطاً منه ثابتاً لفظاً كما مثلنا به. ووجه المد لأجل الهمز، أن حرف المد خفي والهمز صعب فزيد في الخفي ليتمكن من النطق بالصعب. وأما الساكن، فإما أن يكون لازماً وإما أن يكون عارضاً وهو في قسميه إما مدغم، أو غير مدغم فالساكن اللازم المدغم نحو: (الضالين، دابة، الذكرين) عند من أبدل (واللذان، وهذان) عند من شدد (وتأمروني أعبد، وأتعداني) عند من أدغم. وورد عن ابن مسعود ﷺ يرفعه إلى النبي ﷺ أنه كان يقرئ رجلاً فقرأ الرجل (**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**) مرسلة فقال ابن مسعود ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ. فقال كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟

فقال أقرأنيها: (**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**) فمدوها، هذا حديث جليل حجة ونص في هذا الباب رجال إسناده ثقات رواه الطبراني في معجمه الكبير وذهب الآخرون مع من قدمنا ذكره آنفاً إلى تفاضل مراتب المد فيه كتفاضلها عندهم في المنفصل.

## [المد للساكن اللازم]

وأما المد للساكن اللازم في قسميه، ويقال له أيضاً المد اللازم إما على تقدير حذف مضاف أو لكونه يلزم في كل قراءة على قدر واحد ويقال له أيضاً مد العدل لأنه يعدل حركة؛ فإن القراء يجمعون على مده مشبعاً قدراً واحداً من غير إفراط لا أعلم بينهم في ذلك خلافاً سلفاً ولا خلفاً إلا ما ذكره الأستاذ أبو الفخر حامد بن علي بن حسنويه الجاجاني في كتابه: "حلية القراء" نصاً عن أبي بكر بن مهران حيث قال: والقراء مختلفون في مقداره فالمحققون يمدون على قدر أربع ألفات. ومنهم من يمد على قدر ثلاث ألفات والحادرون يمدون عليه قدر ألفين إحداهما الألف التي بعد المحرك والثانية المدة التي أدخلت بين الساكنين لتعدل. ثم قال الجاجاني وعليه يعني وعلى المرتبة الدنيا قول أبي مزاحم الخاقاني في قصيدته:

وإن حرف مد كان من قبل مدغم  كآخر ما في الحمد فامدده واستجر

مددت الساكنين تلاقيا  فصار كتحريك كذا قال ذو الخبر

وأما المنفصل ويقال له أيضاً مد البسط لأنه يبسط بين كلمتين، ويقال مد الفصل لأنه يفصل بين الكلمتين، ويقال له الاعتبار لاعتبار الكلمتين من كلمة ويقال مد حرف لحرف، أي مد كلمة لكلمة، يقال المد الجائز من أجل الخلاف في مده وقصره، وقد اختلفت العبارات في مقدار مده اختلافاً لا يمكن ضبطه ولا يصح جمعه.

(تنبيه) من ذهب إلى عدم تفاوت المتصل فإنه يأخذ فيه الإشباع كأعلى مراتب المنفصل وإلا يلزم منه تفضيل المنفصل وذلك لا يصح فيعلم. وبهذا يتضح أن المد للساكن اللازم هو الإشباع كما هو مذهب المحققين والله أعلم.

## [المد للساكن العارض]

وأما المد للساكن العارض ويقال له أيضاً الجائز والعارض فإن لأهل الأداء من أئمة القراء فيه ثلاث مذاهب: (الأول) الإشباع كاللازم لاجتماع الساكنين اعتداداً بالعارض. (الثاني) التوسط لمراعاة اجتماع الساكنين وملاحظة كونه عارضاً. (الثالث) القصر لأن السكون عارض فلا يعتد به ولأن الجمع بين الساكنين مما يختص بالوقف نحو: القدر والفجر.

## [السبب المعنوي]

وأما السبب المعنوي فهو قصد المبالغة في النفي وهو سبب قوي مقصور عند العرب وإن كان أضعف من السبب اللفظي عند القراء ومنه مد التعظيم في نحو (**لا إله إلا الله، لا إله إلا هو، لا إله إلا أنت**) وهو قد ورد عن أصحاب القصر في المنفصل لهذا المعنى. ونص على ذلك أبو معشر الطبري وأبو القاسم الهذلي وابن مهران والجاجاني وغيرهم. وقرأت به من طريقهم واختاره، ويقال له أيضاً مد المبالغة. قال ابن مهران في كتاب المدات له إنما سمي مد المبالغة لأنه طلب للمبالغة في نفي إلهية سوى الله سبحانه قال وهذا معروف عند العرب لأنها تمد عند الدعاء، عند الاستغاثة وعند المبالغة في نفي شيء، ويمدون ما لا أصل له بهذه العلة. قال والذي له أصل أولى وأحرى. قلت: يشير إلى كونه اجتمع سببان وهما المبالغة ووجود الهمزة كما سيأتي والذي قال في ذلك جيد ظاهر. وقد استحب العلماء المحققون مد الصوت بلا إله إلا الله إشعاراً بما ذكرناه وبغيره. قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله في الأذكار: ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب مد الذاكر قوله (لا إله إلا الله) لما [فيه] من التدبر. قال وأقوال السلف وأئمة الخلف في مد هذا مشهورة والله أعلم[1] انتهى. قلت: روينا في ذلك حديثين مرفوعين أحدهما عن ابن عمر: من قال (لا إله إلا الله) ومد بها صوته أسكنه الله دار الجلال داراً سمى بها نفسه: فقال ذو الجلال والإكرام، ورزقه النظر إلى وجهه. والآخر عن أنس: من قال (لا إله إلا الله) ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب. وكلاهما ضعيفان ولكنهما في فضائل الأعمال.

---

[1] الأذكار للنووي، تحقيق الأرناؤوط، ص 13.

## فصل

## (في قواعد في هذا الباب مهمة)

تقدم أن شرط المد حرفه وأن سببه موجبه.

فالشرط قد يكون لازماً فيلزم في كل حال نحو: (أولئك، وقالوا آمنا، والحاقة)، أو يرد على الأصل نحو: (أمره إلى الله، بعضهم إلى بعض، به إليكم)، وقد يكون عارضاً فيأتي في بعض الأحوال نحو (ملجأ) حالة الوقف أو يجيء على غير الأصل نحو (أأنتم) عند من فصل ونحو (أألد. أأمنتم من. ومن السماء إلى) عند من أبدل الثانية وقد يكون ثابتاً فلا يتغير عن حالة السكون وقد يكون مغيراً نحو (يضيء). و (سوء) في وقف حمزة وهشام وقد يكون قوياً فتكون حركة ما قبله من جنسه وقد يكون ضعيفاً فيخالف حركة ما قبله من جنسه. وكذلك السبب قد يكون لازماً نحو (أتحاجوني) و (إسرائيل)، وقد يكون عارضاً نحو (والنجوم مسخرات)، حالة الإدغام والوقف (وأوتمن) حالة الابتداء، وقد يكون مغيراً نحو (الم الله) حالة الوصل (وهؤلاء إن) حالة الوصل عند البزي وأبي عمرو وحالة الوقف عند حمزة وقد يكون قوياً وقد يكون ضعيفاً، والقوة والضعف في السبب بتفاضل، فأقواه ما كان لفظياً ثم أقوى اللفظي ما كان ساكناً أو متصلاً وأقوى الساكن ما كان لازماً، وأضعفه ما كان عارضاً. وقد يتفاضل عند بعضهم لزوماً وعروضاً، فأقواه ما كان مدغماً كما تقدم ويتلو الساكن العارض ما كان منفصلاً ويتلوه ما تقدم الهمز فيه على حرف المد وهو أضعفها، وإنما قلنا اللفظي أقوى من المعنوي لإجماعهم عليه وكان الساكن أقوى من الهمز لأن المد فيه يقوم مقام الحركة فلا يتمكن من النطق بالساكن بحقه إلا بالمد ولذلك اتفق الجمهور على مده قدراً واحداً وكان أقوى من المتصل لذلك، وكان المتصل أقوى من المنفصل لإجماعهم على مده وإن اختلفوا في قدره ولاختلافهم في مد المنفصل وقصره وكان المنفصل أقوى مما تقدم فيه الهمز لإجماع من اختلف في المد بعد الهمز على مد المنفصل، فمتى اجتمع الشرط والسبب مع اللزوم والقوة لزم المد ووجب إجماعاً. ومتى تخلف أحدهما أو اجتمعا ضعيفين أو غير الشرط أو عرض ولم يقوَ السبب امتنع المد إجماعاً. ومتى ضعف أحدهما أو عرض السبب أو غُيِّرَ، جاز المد وعدمه على خلاف بينهم في ذلك كما سيأتي

مفصلاً ومتى اجتمع سببان عمل بأقواهما وألغي أضعفهما إجماعاً وهذا معنى قول الجعبري: إن القوي ينسخ حكم الضعيف ويتخرج على هذه القواعد مسائل.

(الأولى) لا يجوز مد نحو (خلوا إلى، وابني آدم) كما تقدم وذلك لضعف الشرط باختلاف حركة ما قبله والسبب بالانفصال ويجوز مد نحو (سوءة، وهيئة) لورش من طريق الأزرق كما تقدم لقوة السبب بالاتصال كما يجوز مد عين، وهذين في الحالين، ونحو: الموت، والليل وقفا لقوة السبب بالسكون.

(الثانية) لا يجوز المد في وقف حمزة وهشام على نحو (وتذوقوا السوء، وحتى تفيء) حالة النقل إن وقف بالسكون لتغير حرف المد بنقل حركة الهمزة إليه ولا يقال أنه إذ ذاك حرف مد قبل همز مغير. لأن الهمز لما زال حرك حرف المد ثم سكن حرف المد للوقف. وأما قول السخاوي وتقف على (المسيء) بإلقاء حركة الهمزة على الياء وحذف الهمزة ثم تسكن الياء للوقف ولا يسقط المد لأن الياء وإن زال سكونها فقد عاد إليها فإن أراد المد الذي كان قبل النقل وهو الزيادة على المد الطبيعي فليس بجيد لأنه لا خلاف في إسقاطه وإن أراد المد الذي هو الصفة اللازمة قد عاد إلى الياء بعد إن لم يكن حالة حركتها بالنقل فمسلم لأنه يصير مثل (هو وهي) في الوقف من نحو قوله: (وهو بكل، وهي تجري) وكذا قوله في (ليسوؤا) والله أعلم.

(الثالثة) لا يجوز عن ورش من طريق الأزرق مد نحو (أألد، أأمنتم من، وجاء أجلهم، والسماء إلى، وأولياء أولئك) حالة إبدال الهمزة الثانية حرف مد كما يجوز له مد نحو (آمنوا، وإيمان، وأوتي) لعروض حرف المد بالإبدال وضعف السبب لتقدمه على الشرط، وقيل للتكافؤ وذلك أن إبداله على غير الأصل من حيث أنه على غير قياس والمد أيضاً غير الأصل فكافأ القصر الذي هو الأصل فلم يمد ويرد على هذا طرداً نحو (ملجأ) فإن إبدال ألفه على الأصل وقصره إجماع، ويَرِدُ عليه عكساً نحو (أأنذرتهم، وجاء أمرنا) فإن إبدال ألفه على غير الأصل ومده إجماع فالأولى أن يقال أن منع مده من ضعف سببه ليدخل نحو (ملجأ) لضعف السبب ويخرج نحو (أأنذرتهم) لقوته، واختلف في نحو (أأنتم، وأينا، وأأنزل) في مذهب من أدخل بين الهمزتين ألفاً من الألف فيها مفخمة جيء بها للفصل بين

الهمزتين لثقل اجتماعهما، فذهب بعضهم إلى الاعتداد بها لقوة سببية الهمز ووقوعه بعد حرف المد من كلمه فصار من باب المتصل وإن كانت عارضة كما اعتد بها من أبدل ومد لسببية السكون.

(الرابعة) يجوز المد وعدمه لعروض السبب ويقوى بحسب قوته ويضعف بحسب ضعفه فالمد في نحو: نستعين، ويؤمنون وقفاً عند من اعتد بسكونه أقوى منه في نحو (إيذن، وأوتمن) ابتداء عند من اعتد بهمزة لضعف سبب تقدم الهمز عن سكون الوقف ولذلك كان الأصح إجراء الثلاثة في الأول دون الثاني كما تقدم ومن ثم جرت الثلاثة في الوقف على (إيت) حالة الابتداء لقوة سبب السكون على سبب الهمز المتقدم والله أعلم.

(الخامسة) يجوز المد وعدمه إذا غير سبب المد عن صفته التي من أجلها كان المد سواء كان السبب همزاً أو سكوناً وسواء كان تغيير الهمز بين بين أو بالإبدال أو بالنقل أو بالحذف، فالمد لعدم الاعتداد بالعارض الذي آل إليه اللفظ واستصحاب حاله فيما كان أولاً وتنزيل السبب المغير كالثابت والمعدوم كالملفوظ والقصر اعتداداً بما عرضه له من التغير والاعتبار بما صار إليه اللفظ والمذهبان قويان والنظران صحيحان مشهوران معمول بهما نصاً وأداء قرأت بهما جميعاً والأول أرجح عند جماعة من الأئمة كأبي عمرو الداني وابن شريح وأبي العز القلانسي والشاطبي وغيرهم وحجتهم أن من مد عامل الأصل ومن قصر عامل اللفظ ومعاملة الأصل أوجه وأقيس وهذا اختيار الجعبري والتحقيق في ذلك أن يقال فيما ذهب بالتغير اعتباطاً هو الثاني وفيما بقي له اثر يدل عليه وهو الأول ترجيحاً للموجود على المعدوم فقد حكى أبو بكر الداجوني عن أحمد بن جبير وأصحابه عن نافع في الهمزتين المتفقتين نحو (السما أن تقع) قال يهمزون ولا يطولون (السماء) ولا يهمزونها وهذا نص منه على القصر من أجل الحذف وهو عين ما قلناه والله أعلم.

## باب الهمزتين المجتمعتين من كلمة

وتأتي الأولى منها همزة زائدة للاستفهام ولغيره ولا تكون إلا متحركة ولا تكون همزة الاستفهام إلا مفتوحة. وتأتي الثانية منها متحركة وساكنة فالمتحركة همزة قطع، وهمزة وصل. فأما همزة القطع المتحركة بعد همزة الاستفهام فتأتي على ثلاثة أقسام: مفتوحة، ومكسورة، ومضمومة. فالمفتوحة على ضربين ضرب اتفقوا على قراءته بالاستفهام، وضرب اختلفوا فيه، فالضرب الأول المتفق عليه يأتي بعده ساكن ومتحرك، فالساكن يكون صحيحاً وحرف مد. أما الذي بعد ساكن صحيح من المتفق عليه فهو عشر كلم في ثمانية عشر موضعاً وهي (أأنذرتهم) في البقرة ويس (وأأنتم) في البقرة والفرقان. وأربعة مواضع في الواقعة. وموضع في النازعات و(أأسلمتم) في آل عمران و (أأقررتم) فيها أيضاً.و (أأنت) في المائدة والأنبياء و (أأرباب) في يوسف و (أأسجد) في الإسراء. و (أأشكر) في النمل و (أأتخذ) في يس و (أأشفقتم) في المجادلة.

والضرب الثاني المختلف فيه بين الاستفهام والخبر يأتي بعد همزة القطع فيه ساكن صحيح وحرف مد ولم يقع بعده متحرك. فالذي بعده ساكن صحيح أربعة مواضع:

أولها: (أن يؤتى أحد) في آل عمران فكلهم قرأه بهمزة واحدة على الخبر إلا ابن كثير فإنه قرأ بهمزتين على الاستفهام وهو في تسهيل الهمزة الثانية على أصله من غير فصل بألف.

ثانيها: (أعجمي وعربي) في فصلت رواه بهمزة واحدة على الخبر قنبل وهشام ورويس باختلاف عنهم.

ثالثها: (أذهبتم طيباتكم) في سورة الأحقاف قرأه بهمزة واحدة على الخبر نافع وأبو عمرو والكوفيون والباقون بهمزتين على الاستفهام وهم ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب وهم على أصولهم المذكورة من التسهيل والتحقيق والفصل وعدمه إلا أن الداجوني عن هشام من طريق النهرواني بسهل الثانية ولا يفصل. والمفسر يحقق ويفصل. وذكر الحافظ أبو العلاء في غايته أن الصوري عن ابن ذكوان يخير بين تحقيق الهمزتين معاً بلا فصل وبين تحقيق الأولى وتليين الثانية مع الفصل.

رابعها: (أن كان ذا مال) في سورة ن، فقرأ بهمزة واحدة على الخبر نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وخلف وحفص وقرأه الباقون بهمزتين على الاستفهام وهم ابن عامر وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وأبو بكر.

## [الهمزة المكسورة]

وأما الهمزة المكسورة فتأتي أيضاً متفقاً عليه بالاستفهام ومختلفاً فيه: فالضرب الأول المتفق عليه سبع كلم في ثلاثة عشر موضعاً وهي (ائنكم) في الأنعام والنمل وفصلت (وأين لنا لاجراً) في الشعراء (وأإله) في خمسة مواضع النمل و(وأينا لتاركوا، وأينك لمن، وأيفكا) ثلاثتها في الصافات (وايذا متنا) في قَ.

والضرب الثاني المختلف فيه بين الاستفهام والخبر على قسمين: قسم مفرد تجيء الهمزتان فيه وليس بعدها مثلهما. وقسم مكرر تجيء الهمزتان وبعدهما مثلهما.

فالقسم الأول خمسة أحرف (أينكم لتأتون الرجال، أين لنا لأجرا) وكلاهما في الأعراف (أينك لأنت يوسف) في يوسف (أيذا ما مت) في مريم (أينا لمغرمون) في الواقعة أما (أنكم لتأتون) في الأعراف.

والقسم الثاني وهو المكرر من الاستفهامين نحو (أيذا، أينا) وجملته أحد عشر موضعاً من تسع سور، في الرعد (**أيذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد**) وفي الإسراء موضعان (**أيذا كنا عظاماً ورفاتا أينا لمبعوثون**) وفي المؤمنين (**أيذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أينا لمبعوثون**) وفي النمل (**أيذا كنا تراباً وآباؤنا أينا لمخرجون**) وفي العنكبوت ( **أينكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أينكم لتأتون الرجال**) وفي الم السجدة (**أيذا ضللنا في الأرض أينا لفي**) وفي الصافات موضعان، الأول (**أيذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أينا لمدينون**) وفي الواقعة (**أيذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أينا لمبعوثون**) وفي النازعات (**أينا لمردودون في الحافرة أيذا كنا عظاماً نخرة**) فتصير بحكم التكرير اثنين وعشرين حرفاً.

**[الهمزة المضمومة]**

وأما الهمزة المضمومة فلم تأت إلا بعد همزة الاستفهام. وأتت في ثلاثة مواضع متفق عليها. وواحد مختلف فيه، فالمواضع المتفق عليها في آل عمران (**قل أؤنبئكم بخير من ذلكم**) وفي ص (**أأنزل عليه الذكر**) وفي القمر (**أألقي الذكر عليه**)؛ فسهل الهمزة الثانية فيها ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس وحققها الباقون، وفصل بينهما بألف أبو جعفر، واختلف عن أبي عمرو وقالون وهشام، أما أبي عمرو فروى عنه الفصل حيث قالوا إنه كان يهمز بالاستفهام همزة واحدة ممدودة، قالوا ولذلك كان يفعل بكل همزتين التقتا فيصيرهما واحدة ويمد إحداهما مثل (أيذا)، و (أإله)، و(أينكم)، وأنتم وشبهه، وروى القصر عن أبي عمرو جمهور أهل الأداء من العراقيين والمغاربة وغيرهم، وذكر عنه الوجهين جميعاً أبو العباس المهدوي وأبو الكرم الشهرزوري والصفراوي أيضاً، وأما قالون فروى عنه المد من طريقي أبي النشيط والحلواني وأبو عمرو الداني في جامعه، وروى عنه القصر من الطريقين أبو القاسم ابن الفحام في تجريده ، وأما هشام فالخلاف عنه في المواضع الثلاثة المذكورة على ثلاثة أوجه:

(أحدهما) التحقيق مع المد في الثلاثة وهذا أحد وجهي التيسير.

(ثانيها) التحقيق مع القصر في الثلاثة وهو أحد وجهي الكافي وهو الذي قطع به الجمهور له.

(ثالثها) التفصيل، ففي الحرف الأول وهو الذي في آل عمران بالقصر والتحقيق. وفي الحرفين الآخرين وهما (اللذان) في ص والقمر، والمد والتسهيل وهو الوجه الثاني في التيسير.

**[همزة الوصل الواقعة بعد همزة الاستفهام]**

وأما همزة الوصل الواقعة بعد همزة الاستفهام فتأتي على قسمين: مفتوحة ومكسورة. فالمفتوحة أيضاً على ضربين ضرب اتفقوا على قراءته بالاستفهام وضرب اختلفوا فيه، فالضرب الأول المتفق عليه ثلاث كلمات في ستة مواضع (آلذكرين) في موضعي الأنعام (آلآن وقد) في موضعي يونس (آآلله أذن لكم) في يونس (آلله خير) في النمل فأجمعوا على

عدم حذفها وإثباتها مع همزة الاستفهام فرقاً بين الاستفهام والخبر، وأجمعوا على عدم تحقيقها لكونها همزة وصل وهمزة الوصل لا تثبت إلا ابتداء، وأجمعوا على تليينها.

والضرب الثاني المختلف فيه حرف واحد وهو (به أألسحر) في يونس فقرأه أبو عمرو وأبو جعفر بالاستفهام فيجوز لكل واحد منها الوجهان المتقدمان من البدل والتسهيل على ما تقدم في الكلم الثلاث ولا يجوز لهما الفصل فيه بالألف كما يجوز فيها. وقرأ الباقون بهمزة وصل على الخبر فتسقط وصلاً وتحذف ياء الصلة في الهاء قبلها لالتقاء الساكنين.

وأما همزة الوصل المكسورة الواقعة بعد همزة الاستفهام فإنها تحذف في الدرج بعدها من أجل عدم الالتباس ويؤتى بهمزة الاستفهام وحدها نحو قوله تعالى (**أفترى على الله كذباً، أستغفرت له، أصطفى البنات، أتخذناهم سخرياً**) على اختلاف في بعضها، فهذه أقسام الهمزتين الأولى منهما همزة استفهام. وأما إذا كانت الأولى لغير استفهام فإن الثانية منهما تكون متحركة وساكنة. فالمتحركة لا تكون إلا بالكسر وهي كلمة واحدة في خمسة مواضع (أئمة) في التوبة (**فقاتلوا أئمة الكفر**) وفي الأنبياء (**أئمة يهدون بأمرنا**) وفي القصص (**ونجعلهم أئمة**) وفيها (**وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار**) وفي السجدة (**وجعلنا منهم أئمة**) فحقق الهمزتين جميعاً في الخمسة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وروح. وسهل الثانية فيها الباقون وهم: نافع وأبو عمرو. وابن كثير. وأبو جعفر. ورويس. وانفرد ابن مهران عن روح بتسهيلها من سهل فخالف سائر الرواة عنه.

## باب الهمزتين المجتمعتين من كلمتين

وتأتي على ضربان: متفقتين ومختلفتين.

فالضرب الأول المتفقتان، وهما على ثلاثة أقسام، متفقتان بالكسر ومتفقتان بالفتح، ومتفقتان بالضم، أما المتفقتان كسراً فعلى قسمين: متفق عليه ومختلف عليه، فالمتفق عليه ثلاثة عشر لفظاً في خمسة عشر موضعاً: في البقرة (هؤلاء إن كنتم) وفي النساء (من النسا إلا) في الموصعين، وفي هود (ومن وراء إسحاق) وفي يوسف (بالسو إلا) وفي الإسراء و ص (هؤلاء إلا) وفي النور (على البغا إن) وفي الشعراء (من السما إن كنت) وفي السجدة (من السما إلى) وفي الأحزاب (من النسا إن اتقيتن) وفيها (ولأبنا اخوانهن) وفي سبأ (من السما

ان) وفيها (هؤلا إياكم) وفي الزخرف (وفي السما إله). والمختلف فيه ثلاثة مواضع (للنبي إن أراد، وبيوت النبي إلا) في قراءة نافع، و(من الشهدا ان تضل) في قراءة حمزة. وأما المتفقتان فتحاً ففي ستة عشر لفظاً في تسعة وعشرين موضعاً في النساء (السفها أموالكم) وفيها وفي المائدة (جا أحد منكم) وفي الأنعام (جا أحدكم) وفي الأعراف (تلقا أصحاب النار) وفيها وفي يونس وهود والنحل وفاطر (جا أجلهم) وفي هود خمسة مواضع وموضعي المؤمنين (جا أمرنا) وفي الحجر (وجا أهل) وفيها وفي القمر (جا آل) وفي الحج (السما ان تقع) وفي المؤمنين (جا أحدهم) وفي الفرقان (شا أن يتخذ) وفي الأحزاب (شا أو يتوب) وفي غافر والحديد (جا أمر الله) وفي القتال (جا اشراطها) وفي المنافقين (جا أجلها) وفي عبس (شا انشره)، وأما المتفقتان ضماً فموضع واحد (اوليا أولئك) في الأحقاف، فاختلفوا في إسقاط إحدى الهمزتين من ذلك وتخفيفها وتحقيقها.

الضرب الثاني المختلفان، ووقع منهما في القرآن خمسة أقسام وكانت القسمة تقتضي ستة:

القسم الأول: مفتوحة ومضمومة وهو موضع واحد (جاء أمة رسولها) في المؤمنين.

والقسم الثاني: مفتوحة ومكسورة، وورد متفق عليه ومختلف فيه. فالمتفق من ذلك سبعة عشر موضعاً وهي (شهداء إذ) في البقرة والأنعام (والبغضاء إلى) في موضعي المائدة، فيها **(عن أشياء إن تبد لكم، وأولياء إن استحبوا)** في التوبة، وفيها **(إن شاء إن الله، وشركائي إن يتبعوني)** في يونس (والفحشاء إنه) في يوسف، وفيها (وجاء إخوة، وأولياء إنا) في الكهف (والدعاء إذ ما) في الأنبياء **(واتل عليهم نبأ إبراهيم)** في الشعراء، والدعاء (إذا ولوا) بالنمل والروم (والماء إلى) في السجدة (وحتى تفيء إلى) في الحجرات.

والمختلف فيه موضعان وهما (زكرياء إذ) في مريم والأنبياء على قراءة غير حمزة والكسائي وخلف وحفص.

والقسم الثالث: مضمومة ومفتوحة. ووقع متفقاً عليه ومختلفاً فيه، فالمتفق عليه أحد عشر موضعاً وهي (السفهاء إلا) في البقرة (نشاء أصبناهم) في الأعراف وفيها (تشاء أنت ولينا)، (وسوء أعمالهم) في التوبة، (ويا سماء أقلعي) في هود، (والملأ افتوني) في موضعي

يوسف والنمل، (ويشاء ألم تر) في إبراهيم، (الملأ أيكم) في النمل، (وجزاء أعداء الله) في فصلت، (والبغضاء أبداً) في الامتحان.

والمختلف فيه موضعان وهما (النبي أولى، وإن أراد النبي أن) في الأحزاب على قراءة نافع.

والقسم الرابع: مكسورة ومفتوحة وهو متفق عليه ومختلف فيه، فالمتفق عليه خمسة عشر موضعاً وهي: (من خطبة النساء أو) في البقرة، (وهؤلاء أهدى) في النساء، (ولا يأمر بالفحشاء أتقولون) في الأعراف، (وهؤلاء أضلونا، ومن الماء أو مما) كلاهما فيها أيضاً، (ومن السماء أو آتتنا) في الأنفال، (ومن وعاء أخيه) في موضعي يوسف، (وهؤلاء آلهة) في الأنبياء، (وهؤلاء أم هم) في الفرقان، (ومطر السوء أفلم) فيها، (ومن السماء آية) في الشعراء، (ولاأبناء أخواتهن) في الأحزاب، (وفي السماء أن) في موضعي الملك.

والمختلف فيه موضع واحد وهو (من الشهداء أن) في غير قراءة حمزة كما تقدم في المكسورتين.

والقسم الخامس: مضمومة ومكسورة. وهو متفق عليه ومختلف فيه.

فالمتفق عليه اثنان وعشرون موضعاً وهو (يشاء إلى) في موضعي البقرة ويونس والحج والنور، (ولا يأب الشهداء إذا) في البقرة أيضاً، (وما يشاء إذا) في آل عمران، (يشاء إن) فيها وفي النور وفاطر، (ومن يشاء إن) في الأنعام، (والسوء إن) في الأعراف، (وتشاء إنك) في هود، (ويشاء إنه) في يوسف وموضعي الشورى، (وما يشاء إلى) في الحج، (وشهداء إلا) في النور، (ويا أيها الملأ إني) في النمل، (والفقراء إلى الله) في فاطر، (والعلماء إن الله) فيها، (والسيء إلا) فيها أيضاً، (ويشاء إناثا) في الشورى.

والمختلف فيه ستة مواضع (أولها) (يا زكريا إنا) في مريم في غير قراءة حمزة والكسائي وخلف وحفص وباقيها (يأيها النبي إنا أرسلناك، ويأيها النبي إنا أحللنا) في الأحزاب، (ويأيها النبي إذا جاءك) في الامتحان، (ويأيها النبي إذا) في الطلاق، (والنبي إلى) في التحريم، وهذه الخمسة في قراءة نافع.

قسم سادس: وهو كون الأولى مكسورة والثانية مضمومة عكس الخامس لم يرد لفظه في القرآن وإنما ورد معناه وهو قوله في القصص (وجد عليه أمة) والمعنى وجد على الماء أمة.

## باب في الهمز المفرد

وهو يأتي على ضربين: ساكن ومتحرك. ويقع فاء من الفعل وعيناً ولاماً.

فالضرب الأول الساكن ويأتي باعتبار حركة ما قبله على ثلاثة أقسام: مضموم ما قبله نحو (يؤمنون، ورؤيا، ومؤتفكة، ولؤلؤ، ويسؤكم، ويقول أئذن لي) ومكسور نحو (بئس، وجئت، وشئت، ورئيا، ونبئ، والذي ائتمن) ومفتوح نحو (فأتوه، فأذنوا، وآتوا، وأمر أهلك، ومأوى، واقرأ، وإن يشأ، والهدى ائتنا).

والضرب الثاني المتحرك، وينقسم إلى قسمين متحرك قبله متحرك، ومتحرك قبله ساكن، أما المتحرك ما قبله فاختلفوا في تخفيف الهمزة منه في سبعة أحوال:

(الأول) أن تكون مفتوحة وقبلها مضموم.

(الثاني) أن تكون مفتوحة وقبلها مكسور.

(الثالث) أن تكون مضمومة بعد كسر وبعدها واواً.

(الرابع) أن تكون مضمومة بعد فتح.

(الخامس) أن تكون مكسورة بعد كسر بعدها.

(السادس) أن تكون الهمزة مفتوحة بعد فتح.

(السابع) أن تكون مكسورة بعد فتح.

وأما المتحرك الساكن ما قبله فلا يخلو الساكن من أن يكون ألفاً أو ياء أو زاياً.

### تنبيهات

(الأول) إذا لقيت الهمزة الساكنة ساكناً فحركت لأجله كقوله في الأنعام (من يشإ الله أن يضلله) وفي الشورى (فإن يشأ الله) خففت في مذهب من يبدلها ولم تبدل لحركتها. فإن

فصلت من ذلك الساكن بالوقف عليها دونه أبدلت لسكونها وذلك في مذهب أبي جعفر وورش من طريق الأصبهاني.

(الثاني) الهمزة المتطرفة المتحركة في الوصل نحو (تشاء، ويستهزئ، ولكل امرئ) إذا سكنت في الوقف فهي محققة في مذهب من يبدل الهمزة الساكنة وهذا مما لا خلاف فيه.

(الثالث) (هانتم) إذا قيل فيها بقول الجمهور أن "ها" فيها للتنبيه دخلت على أنتم فهي باتصالها رسماً كالكلمة الواحدة كما هي في (هذا وهؤلاء) لا يجوز فصلها منها ولا الوقوف عليها دونها.

(الرابع) إذا قصد الوقف على (اللاي) في مذهب من يسهل الهمزة بين بين إن وقف بالروم ولم يكن فرق بين الوصل والوقف. وإن وقف بالسكون وقف بياء ساكنة. وكذلك الوقف على (أأنت، وأرأيت) على مذهب من روى البدل عن الأزرق عن ورش فإنه يوقف عليه بتسهيل بين بين عكس ما تقدم في (اللاي) وذلك من أجل اجتماع ثلاث سواكن ظواهر وهو غير موجود في كلام العرب وليس هذا كالوقف على المشدد.

## باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها

وهو نوع من أنواع تخفيف الهمز المفرد لغة لبعض العرب اختص بروايته ورش بشرط أن يكون آخر كلمة وأن يكون غير حرف مد وأن تكون الهمزة أول الكلمة الأخرى سواء كان ذلك الساكن تنويناً أو لام تعريف أو غير ذلك فيتحرك ذلك الساكن بحركة الهمزة وتسقط هي من اللفظ لسكونها وتقدير سكونها وذلك نحو (ومتاع إلى حين، وكل شيء أحصيناه، وخبير أن لا تعبدوا، وبعاد إرم، ولأي يوم أجلت، وحامية ألهيكم) ونحو (الآخرة، والآخر، والأرض، والأسماء، والإنسان، والإيمان، والأولى، والأخرى، والأنثى) ونحو (من آمن، ومن إله، ومن استبرق، ومن أوتى، ولقد آتينا، والم أحسب الناس، وفحدث ألم نشرح، وخلوا إلى، وابني آدم) ونحو ذلك. فإن كان الساكن حرف مد تركه على أصله المقرر في باب المد والقصر نحو (يايها، وانا ان، وفي أنفسكم، وقالوا آمنا)

قلت: وترك النقل فيه هو المختار عندنا والأصح لدينا والأقوى في العربية وذلك أن هذه الهاء هاء سكت وحكمها السكون فلا تحرك إلا في ضرورة الشعر على ما فيه من قبح.

وأيضاً فلا تثبت إلا في الوقف فإذا خولف الأصل فأثبتت في الوصل إجراء له مجرى الوقف لأجل إثباتها في رسم المصحف فلا ينبغي أن يخالف الأصل من وجه آخر وهو تحريكها فيجتمع في حرف واحد مخالفتان.

**تنبيهات**

(الأول) لام التعريف وإن اشتد اتصالها بما دخلت عليه وكتبت معه كالكلمة الوحدة فإنها مع ذلك في حكم المنفصل الذي ينقل إليه فلم يوجب اتصالها خطأ أن تصير بمنزلة ما هو من نفس البنية لأنها إذا أسقطتها لم يختل معنى الكلمة وإنما بزوالها المعنى الذي دخلت بسببه خاصة وهو التعريف ونظير هذا النقل إلى هذه اللام إبقاء لحكم الانفصال عليها.

(الثاني) فنقول إذا نقلت حركة الهمزة إلى لام التعريف في نحو (الأرض، الآخرة، الآن، الإيمان،الأولى، الأبرار) وقصد الابتداء على مذهب الناقل فإما أن يجعل حرف التعريف أل أو اللام فقط، فإن جعلت "أل" ابتداء بهمزة الوصل وبعدها اللام المحركة بحركة لهمزة القطع فتقول (الرض، الاخرة، الايمان، البرار، ليس الا)، وإن جعلت اللام فقط فإما أن يعتد بالعارض – وهو حركة اللام بعد النقل – أو لا يعتد بذلك ويعتبر الأصل، فإذا اعتددنا بالعارض حذفنا همزة الوصل وقلنا: (لرض، لاخرة، ليمان، لان، لبرار) ليس إلا وإن لم نعتد بالعارض واعتبرنا الأصل جعلنا همزة الوصل على حالها وقلنا (الرض، الاخرة) كما قلنا على تقدير أن حرف التعريف "ال" وهذان الوجهان جائزان في كل ما ينقل إليه من لامات التعريف لكل من ينقل.

(الثالث) أنه إذا كان قبل لام التعريف المنقول إليها حرف من حروف المد أو ساكن غيرهن لم يجز إثبات حرف المد ولا رد سكون الساكن مع تحريك اللام لأن التحريك في ذلك عارض فلم يعتد به وقدر السكون إذ هو الأصل ولذلك حذف حرف المد وحرك الساكن حالة الوصل وذلك نحو (والقى الالواح، وسيرتها الاولى، وإذا الارض، وأولي الامر، وفي الانعام، ويحي الارض، وقالوا الآن، وأنكحوا الايامى، وأن تؤدوا الامانات) ونحو (فمن يستمع الان، وبل الانسان، والم نهلك الأولين، وعم الآخرة، ومن الارض، ومن الاولى، وأشرقت الارض، وفلينظر الانسان)، وكذلك لو كان صلة أو ميم جمع نحو (وبداره الارض،

ولا تدركه الابصار، وهذه الانهار، وهذه الأنعام، ويلههم الامل، وأنتم الأعلون) وهذا مما لا خلاف فيه بين أئمة القراء، وإن كان جائزاً في اللغة وعند أئمة العربية الوجهان الاعتداد بحركة النقل وعدم الاعتداد بها وأجروا على كل وجه ما يقتضي من الأحكام. ولم يخصوا بذلك وصلاً ولا ابتداء ولا دخول همزة ولا عدم دخولها بل قالوا إن اعتددنا بالعارض فلا حاجة إلى حذف حرف من (في الأرض) ولا إلى تحريك النون من (لان) وأنشد في ذلك ثعلب عن سلمة عن الفراء:

لقد كنت تخفي حب سمراء خيفة فبح لان منها بالذي أنت بائح

(الرابع) ميم الجمع، أما لورش فواضح لأن مذهبه عند الهمزة صلتها بواو فلم تقع الهمزة بعدها في مذهبه إلا بعد حرف مد من أجل الصلة، وأما من طريق الهاشمي عن ابن جماز فإن الهذلي نص على مذهبه عدم الصلة مطلقاً؛ ومقتضى هذا الإطلاق عدم صلتها عند الهمزة ونص أيضاً على النقل مطلقاً؛ ومقتضى ذلك النقل إلى ميم الجمع؛ وهذا من المشكل تحقيقه فإني لا أعلم له نصاً في ميم الجمع بخصوصيتها بشيء فأرجع إليه، والذي أعول عليه في ذلك عدم النقل فيها بخصوصيتها والأخذ فيها بالصلة وحجتي في ذلك أني لما لم أجد له فيها نصاً رجعت إلى أصوله.

## باب السكت على الساكن قبل الهمز وغيره

تقدم الكلام على السكت أول الكتاب عند الكلام على الوقف، والكلام هنا على ما يسكت عليه، فاعلم أنه لا يجوز السكت إلا على ساكن. إلا أنه لا يجوز السكت على كل ساكن. فينبغي أن تعلم أقسام الساكن ليعرف ما يجوز عليه السكت مما لا يجوز. فالساكن الذي يجوز السكت عليه إما أن يكون بعده همزة فيسكت عليه لبيان الهمزة وتحقيقه، أو لا يكون بعده همزة وإنما يسكت عليه لمعنى غير ذلك.

فالساكن الذي يسكت عليه لبيان الهمز خوفاً من خفائه إما أن يكون منفصلاً فيكون آخر كلمة والهمز أول كلمة أخرى، أو يكون متصلاً فيكون هو والهمز في كلمة واحدة، وكل منهما إما أن يكون حرف مد أو غير حرف مد، فمثال المنفصل بغير حرف المد (من آمن، خلوا إلى، ابني آدم، جديد أفترى، عليهم أأنذرتهم أم لم، فحدث ألم نشرح، حامية

الهاكم) ومن ذلك نحو (الأرض والآخرة، والإيمان، والأولى) وما كان بلام المعرفة وإن اتصل خطاً على الأصح، ومثاله بحرف المد (بما أنزل، قالوا آمنا، في آذانهم) ونحو (يَأيها، يَأولي، وهؤلاء) مما كان مع حرف النداء والتنبيه، وإن اتصل في الرسم أيضاً، ومثال المتصل بغير حرف مد (القرآن، والظمآن، وشيء، وشيئا، ومسؤلا، وبين المرء، والخبء، ودفء)، ومثاله بحرف المد (أولئك، وإسرائيل، والسماء بناء، وجاؤا، ويضيء، وقروء، وهنيئاً، ومريئاً، ومن سوء).

وأما الذي يسكت عليه لغير قصد تحقيق الهمز فأصل مطرد وأربع كلمات، فالأصل المطرد حروف الهجاء الواردة في فواتح السور نحو (آلم، الر، كهيعص، طه، طسم، طس، ص~،ن~)، فقرأ أبو جعفر بالسكت على كل حرف منها، ويلزم من سكته إظهار المدغم منها والمخفي وقطع همزة الوصل بعدها ليبين بهذا السكت أن الحروف كلها ليست للمعاني كالأدوات للأسماء والأفعال بل هي مفصولة وإن اتصل رسماً وليست بمؤتلفة، وفي كل واحد منها سر من أسرار الله تعالى الذي استأثر الله تعالى بعلمه، وأوردت مفردة من غير عامل ولا عطف فسكنت كأسماء الأعداد إذا وردت من غير عامل ولا عطف فنقول واحد اثنين ثلاثة أربعة هكذا، وانفرد الهذلي عن ابن جماز بوصل همزة (الله لا إله إلا هو) في أول آل عمران تميم (الم) كالجماعة، وانفرد ابن مهران بعدم ذكر السكت لأبي جعفر في الحروف كلها، وذكر أبو الفضل الرازي عدم السكت في السين من (طس تلك) والصحيح السكت عن أبي جعفر على الحروف كلها من غير استثناء لشيء منها وفاقاً لإجماع الثقاة الناقلين ذلك عنه نصاً وأداء. وبه قرأت وبه آخذ والله أعلم.

## باب الوقف على الهمز

وهو باب مشكل يحتاج إلى معرفة تحقيق مذاهب أهل العربية، وأحكام رسم المصاحف العثمانية. وتمييز الرواية، وإتقان الدراية. قال الحافظ أبو شامة: هذا الباب من أصعب الأبواب نظماً ونثراً في تمهيد قواعده، وفهم مقاصده؛ قال: ولكثرة تشعبه أفرد له أبو بكر أحمد بن مهران المقرئ رحمه الله تصنيفاً حسناً جامعاً وذكر أنه قرأ على غير واحد من الأئمة فوجد أكثرهم لا يقومون به حسب الواجب فيه إلا الحرف بعد الحرف.

قلت: وأفرده أيضاً بالتأليف أبو الحسن بن غلبون وأبو عمرو الداني وغير واحد من المتأخرين كابن بصخان والجعبري وابن جبارة وغيرهم. ووقع لكثير منهم فيه أوهام سنقف عليها. ولما كان الهمز أثقل الحروف نطقاً وأبعدها مخرجاً تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف كالنقل والبدل وبين بين والإدغام وغير ذلك وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفاً، ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كابن كثير من رواية فليح وكنافع من رواية ورش وغيره وكأبي جعفر من أكثر رواياته ولا سيما رواية العمري عن أصحابه عنه فإنه لم يكد يحقق همزة وصلاً.

قلت: واعلم أنه من كانت لغته تخفيف الهمز فإنه لا ينطق بالهمز إلا في الابتداء، والقصد أن تخفيف الهمز ليس بمنكر ولا غريب فما أحد من القراء إلا وقد ورد عنه تخفيف الهمز إما عموماً وإما خصوصاً كما قدمنا ذكره في الأبواب المتقدمة، وقد أفرد له علماء العربية أنواعاً تخصه. وقسموا تخفيفه إلى واجب وجائز وكل ذلك أو غالبه وردت به القراءة وصحت به الرواية إذ من المحال أن يصح في القراءة ما لا يسوغ في العربية بل قد يسوغ في العربية ما لا يصح في القراءة لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول. ومما صح في القراءة وشاع في العربية الوقف بتخفيف الهمز وإن كان يحقق في الوصل لأن الوقف محل استراحة القارئ والمتكلم. ولذلك حذفت فيه الحركات والتنوين، وأُبدل فيه تنوين المنصوبات وجاز فيه الروم والإشمام والنقل والتضعيف، فكأن تخفيف الهمز في هذه الحالة أحق وأحرى.قال ابن مهران وقال بعضهم هذا مذهب مشهور ولغة معروفة يحذف الهمز في السكت يعني الوقف كما يحذف الإعراب فرقاً بين الوصل والوقف؛ قال وهو مذهب حسن. وقال بعضهم: لغة أكثر العرب الذين هم أهل الجزالة والفصاحة ترك الهمزة الساكنة في الدرج والمتحركة عند السكت.

قلت: وتخفيف الهمز في الوقف مشهور عند علماء العربية، أفردوا له باباً وأحكاماً.

فأقول: الهمز ينقسم إلى ساكن ومتحرك، فالساكن ينقسم إلى متطرف وهو ما ينقطع الصوت عليه، وإلى متوسط وهو ما لم يكن كذلك، أما الساكن المتطرف فينقسم إلى لازم لا يتغير في حاليه، وعارض يسكن وقفاً ويتحرك بالأصالة وصلاً، فالساكن اللازم يأتي قبله

مفتوح مثل (اقرأ) ومكسور مثل (نبئ) ولم يأت به في القرآن قبله مضموم ومثاله في غير القرآن (لم يسؤ)، والساكن العارض يأتي قبله الحركات الثلاث فمثاله وقبله الضم (كأمثال اللؤلؤ، إن امرؤ) ومثاله وقبله الكسر (من شاطئ، ويبدئ، وقرئ) ومثاله وقبله الفتح (بدأ، وقال الملأ، وعن النبأ)؛ وأما الساكن المتوسط فينقسم إلى قسمين: متوسط بنفسه ومتوسط بغيره. فالمتوسط بنفسه يكون قبله ضم نحو (المؤتفكة، ويؤمن) وكسر نحو (بئر، ونبئنا) ومفتوح نحو (كأس، وتأكل)؛ والمتوسط بغيره على قسمين: متوسط بحرف، ومتوسط بكلمة، فالمتوسط بحرف يكون قبله فتح نحو ( فاؤوا، وآتوا) ولم يقع قبله ضم ولا كسر، والمتوسط بكلمة يكون قبله ضم نحو (قالوا ايتنا، والملك ايتوني) وكسر نحو (الذي اؤتمن، والأرض ايتنا) وفتح نحو (الهدى، ايتنا، وقال ايتوني) فهذه أنواع الهمز الساكن وتخفيفه أن يبدل بحركة ما قبله ضم أبدل واواً، وإن كان قبله كسر أبدل ياء. وإن كان قبله فتح أبدل ألفاً.

وأما الهمز المتحرك فينقسم إلى قسمين: متحرك قبله ساكن، ومتحرك قبله متحرك، وكل منها ينقسم إلى متطرف ومتوسط، فالمتطرف الساكن ما قبله لا يخلو ذلك الساكن قبله من أن يكون ألفاً أو ياء أو واواً أو زائدتين أو غير ذلك، فإن كان ألفاً فإنه يأتي بعده كل من الحركات الثلاث نحو (جاء، وعن أشياء، والسفهاء، ومنه الماء، ومن السماء، ومن الماء، وعلى سواء، وعلى استحياء، ولا نساء من نساء)، وكيفية تسهيل هذا القسم أن يسكن أيضاً للوقف ثم يبدل ألفاً من جنس ما قبله، والوجه في ذلك أن الهمز لما سكن للوقف لم تعد الألف حاجزاً فقلبت الهمزة من ذلك ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها. وهل تبقى تلك الألف أو تحذف للساكن؟

وإن كان الساكن قبل الهمز ياء أو واواً زائدتين فإنه لم يرد في الياء إلا في (النسئ) و (برئ) ووزنهما فعيل ولم يأت في الواو إلا في (قروء) ووزنه فعول وتسهيله أن يبدل الهمز من جنس ذلك الحرف الزائد ويدغم الحرف فيه، وأما إن كان الساكن غير ذلك من سائر الحروف فتسهيله أن تنقل حركة الهمزة إلى ذلك الساكن ويحركها بها ثم تحذف هي كما تقدم في باب النقل سواء كان ذلك الساكن صحيحاً أو ياء أو واواً أصليين. وسواء كانا حرفي مد أو حرفي لين بأي حركة تحركت الهمزة فالساكن الصحيح ورد منه في القرآن سبعة

مواضع منها أربعة الهمزة فيها مضمومة وهي (دفء، وملء، وينظر المرء، ولكل باب منهم جزء)، ومنها موضعان الهمزة فيهما مكسورة، وهما (بين المرء وزوجه، وبين المرء وقلبه) وموضع واحد الهمزة فيه مفتوحة وهو (يخرج الخبء) ومثال الياء الأصلية وهي حرف المد (المسئ، وجئ، وسئ، ويضئ) ومثالها وهي حرف لين (شيء) لا غير نحو (على كل شيء، وإن زلزلة الساعة شيء)، ومثال الواو الأصلية وهي حرف مد (لتنوء، وأن تبوء، وما عملت من سوء، وليسؤا) أول سبحان على قراءة حمزة ومن معه، ومثالها حرف لين (**إنهم كانوا قوم سوء، للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء**) والمتطرف المتحرك المتحرك ما قبله هو الساكن العارض المتطرف، وقد تقدم حكم تسهيله ساكناً.

وأما الهمز المتوسط المتحرك الساكن ما قبله فهو أيضاً على قسمين: متوسط بنفسه، ومتوسط بغيره، فالمتوسط بنفسه لا يخلو ذلك الساكن قبله من أن يكون ألفاً أو ياء زائدة، ولم يقع في القرآن منه واو زائدة، فإن كان ألفاً فتسهيله بين بين أي بين الهمزة وحركته بأي حركة تحرك نحو (شركاؤنا، وجاوا، وأولياوه، وأوليك، وخايفين والملايكة، وجانا، ودعاءً ونداءً)، وإن كان ياء زائدة أبدل وأدغم كما تقدم في المتطرف وذلك نحو (خطية وخطياتكم وهنياً ومرياً وبريون)، وإن كان الساكن غير ذلك فهو أيضاً إما أن يكون صحيحاً أو ياء أو واواً أصليين، حرف مد، أو حرف لين، فتسهيله بالنقل كما تقدم في المتطرف سواء، فمثال الساكن الصحيح مع الهمزة المضمومة: (مسؤلا، ومذؤما) ومع المكسورة (الافئدة) لا غير ومع المفتوحة (القرآن، والظمآن، وشطأه، وتجئرون، وهزؤا، وكفؤا) على قراءة حمزة ومن معه، وكذلك (النشأة، وجزء)، ومثال الياء الأصلية وهي حرف مد (سيئت) لا غير، ومثالها حرف لين (كهيئة، واستيئس، وأخوانه، وشيئا) حيث وقع (وييئس الذين)، ومثال الواو وهي حرف مد (السوأى) لا غير، ومثالها وهي حرف لين (سوءة أخيه، وسوآتكم، وسوآتهما، وموئلا، والمؤدة) لا غير، والمتوسط بغيره من المتحرك الساكن ما قبله، لا يخلو ذلك الساكن من أن يكون متصلاً به رسما أو منفصلاً عنه. فالمتصل يكون ألفاً وغير ألف، فالألف تكون في موضعين: ياء النداء، وهاء التنبيه نحو (يَأدم، يَأولي، يَأيها) كيف وقع (وهاءنتم، وهؤلاء)، وغير الألف في موضع واحد وهو لام التعريف حيث وقع نحو (الارض، والاخرة، والاولى، والاخرى، والانسان، والاحسان) فإنها تسهل مع الألف بين بين، ومع

لام التعريف بالنقل هذا هو مذهب الجمهور من أهل الأداء وعليه العراقيون قاطبة وأكثر المصريين والمغاربة وهو مذهب أبي الفتح فارس بن أحمد وبه قرأ عليه الداني وقال أنه هو مذهب الجمهور من أهل الأداء، واختياري وبه قرأ صاحب التجريد على شيخه الفارسي. ورواه منصوصاً عن حمزة غير واحد، وكذا الحكم في سائر المتوسط بزائد، وهو ما انفصل حكماً واتصل رسماً مما سيأتي في أقسامه وذهب كثير من أهل الأداء إلى الوقف بالتحقيق في هذا القسم وإجرائه مجرى المبتدأ.

قلت: كأنهما لحظا انفصال المد، وإلا فهو متصل رسماً فلا فرق بينه وبين سائر المتوسط بزائد والله أعلم والمنفصل رسماً من الهمز المتحرك الساكن ما قبله فلا يخلو أيضاً ذلك الساكن من أن يكون صحيحاً أو حرف علة، فالصحيح نحو (من آمن، قد أفلح، قل إني، عذاب أليم، يؤده إليك) قد اختلف أهل الأداء في تسهيل هذا النوع وتحقيقه فروى كثير منهم عن حمزة تسهيله بالنقل وألحقوه بما هو من كلمة.

قلت: والوجهان من النقل والتحقيق صحيحان معمول بهما وبهما قرأت وبهما آخذ والله أعلم. وإن كان الساكن حرف علة فلا يخلو إما أن يكون حرف لين أو حرف مد. فإن كان حرف لين نحو (خلوا إلى، وابني آدم) فإنه يلحق بالنوع قبله وهو الساكن الصحيح كما تقدم في بابي النقل والسكت.

وأما الهمز المتوسط المتحرك المتحرك ما قبله فهو أيضاً على قسمين: إما أن يكون متوسطاً بنفسه أو بغيره، فالمتوسط بنفسه لا تخلو همزته إما أن تكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة ولا تخلو الحركة قبلها من أن تكون ضماً أو كسراً أو فتحاً، فتحصل من ذلك تسع صور:

(الأولى) مفتوحة بعد ضم نحو (مؤجلاً، ويؤخر، وفؤاد، وسؤال، ولؤلؤاً).

(الثانية) مفتوحة بعد كسر نحو (مئة، وناشئة، وننشئكم، وسيآت، وليبطئن، وشيئا، وخاطئة).

(الثالثة) مفتوحة بعد فتح نحو (شنآن، وسألهم، ومآرب، ومآب، ورأيت، وتبوأ، ونأى، وملجأ، وخطأ).

(الرابعة) مكسورة بعد ضم نحو (كما سئل، وسئلوا).

(الخامسة) مكسورة بعد كسر نحو (إلى بارئكم، وخاسئين، ومتكئين).

(السادسة) مكسورة بعد فتح نحو (يئس، وتطمئن، وجبرئل).

(السابعة) مضمومة بعد ضم نحو (برؤسكم، وكأنه رؤس).

(الثامنة) مضمومة بعد كسر نحو (ليطفئوا، وانبئوني، ومستهزؤن، وسيئة).

(التاسعة) مضمومة بعد فتح نحو (رؤوف، ويدرؤون، ويكلؤهم، ونقرؤه، وتؤزهم)

فتسهل الهمزة في الصورة الأولى وهي المفتوحة بعد ضم بإبدالها واواً وفي الصورة الثانية وهي المفتوحة بعد كسر بإبدالها ياء. وتسهيلها في الصور السبع الباقية بين بين أي بين الهمزة وما منه حركتها على أصل التسهيل.

قلت: وحكى بعضهم تسهيل الهمزة المضمومة بعد كسر والمكسورة بعد ضم بين الهمزة وحركة ما قبلها، والمتوسط بغيره من هذا القسم وهو المتحرك المتحرك ما قبله لا يخلو أيضاً من أن يكون متصلاً أو رسماً، فإن كان متصلاً رسماً بحرف من حروف المعاني دخل عليه كحروف العطف وحروف الجر ولام الابتداء وهمزة الاستفهام وغير ذلك، وهو المعبر عندهم بالمتوسط بزائد فإن الهمزة تأتي فيه مفتوحة ومكسورة ومضمومة، ويأتي قبل كل هذه الحركات الثلاث كسر وفتح فيصير ست صور:

(الأولى) مفتوحة بعد كسر نحو (بأنه، بأنهم، لأنكم، بأي، فبأي، ولأبويه، لأهب، فلأنفسكم، لآدم).

(الثانية) مفتوحة بعد فتح نحو (فأذن، أفأمن، أفأمنتم، كأنه،كأنهن، كأي، كأمثال، فسأكتبها، أأنذرتهم، سأصرف).

(الثالثة) مكسورة بعد كسر نحو (لبإمام، بإيمان، بإحسان، لإيلاف).

(الرابعة) مكسورة بعد فتح نحو (فإنهم، فإنه، فإما، وإما، أئذا، أئنا).

(الخامسة) مضمومة بعد كسر نحو (لاوليهم لأخراهم).

(السادسة) مضمومة بعد فتح نحو (وأوحى، وأوتينا وأتيت، أألقى، فأوارى) فتسهيل هذا القسم كالقسم قبله يبدل في الصورة الأولى وهي المفتوحة بعد الكسر ياء ويسهل بين بين في الصور الخمس الباقية إلا أنه اختلف عن حمزة في تسهيله كاختلاف في تسهيل المتوسط بغيره من المتحرك بعد الساكن مما اتصل رسماً نحو (ياأيها، والأرض) فسهله الجمهور كما تقدم، وحققه جماعة كثيرون.

وإن كان المتوسط بغيره منفصلاً رسماً فإنه يأتي مفتوحاً، ومكسوراً، ومضموماً، وبحسب اتصالهما قبله يأتي بعد ضم وكسر وفتح فيصير منه كالمتوسط بنفسه تسع صور:

(الأولى) مفتوحة بعد ضم نحو (منه آيات، يوسف أيها الصديق أفتنا، السفهاء ألا).

(الثانية) مفتوحة بعد كسر نحو (من ذرية آدم، فيه آيات، أعوذ بالله، إن هؤلاء أهدى).

(الثالثة) مفتوحة بعد فتح نحو (أفتطعمون أن، إن أبانا، قال أبوهم، جاء أجلهم).

(الرابعة) مكسورة بعد ضم نحو (يرفع إبراهيم، النبي إنا، منه إلا قليلا، نشاء إلى).

(الخامسة) مكسورة بعد كسر نحو (من بعد إكراههن، يا قوم إنكم، من النور إلى، هؤلاء إن كنتم).

(السادسة)مكسورة بعد فتح نحو (غير إخراج، قال إبراهيم، قال إني، إنه، تفيء إلى).

(السابعة) مضمومة بعد ضم نحو (الجنة أزلفت، كل أولئك، والحجارة أعدت، أولياء أولئك).

(الثامنة) مضمومة بعد كسر نحو (من كل أمة، في الأرض أمما، في الكتاب أولئك، عليه أمة).

(التاسعة) مضمومة بعد فتح نحو (كان أمة، هن أم، منهن أمهاتكم، جاء أمة) فسهل أيضاً هذا القسم من سهل الهمز المتوسط المنفصل الواقع بعد حروف المد من العراقيين،

وتسهيله كتسهيل المتوسط بنفسه من المتحرك يبدل المفتوحة منه بعد الضم واواً وبعد الكسر ياء ويسهل بين بين في السور السبع الباقية سواء.

فهذا جميع أقسام الهمز ساكنة ومتحركة ومتوسطة ومتطرفة وأنواع تسهيله القياسي الذي اتفق عليه جمهور أئمة النحويين والقراءة وقد انفرد بعض النحاة بنوع من التخفيف وافقهم عليه بعض القراء وخالفهم آخرون وكذلك انفرد بعض القراء بنوع من التخفيف وافقهم عليه بعض النحاة وخالفهم آخرون وشذ بعض من الفريقين بشيء من التخفيف لم يوافق عليه.

## الإدغام الصغير

وهو عبارة عما إذا كان الحرف الأول منه ساكناً كما قدمنا في أول باب الإدغام الكبير. وينقسم إلى جائز، وممتنع، كما أشرنا إليه أول الإدغام الكبير فيما تقدم.

فأما الجائز وهو الذي جرت عادة القراءة بذكره في كتب الخلاف فينقسم إلى قسمين:

(الأول) إدغام حرف من كلمة في حروف متعددة من كلمات متفرقة وينحصر في فصول: إذ، وقد، وتاء التأنيث،وهل، وبل.

(الثاني) إدغام حرف في حرف من كلمة أو كلمتين حيث وقع وهو المعبر عنه عندهم بحروف قربت مخارجها ويلتحق بهما قسم آخر اختلف في بعضه فذكره جمهور أئمتنا عقيب ذلك وهو الكلام على أحكام النون الساكنة والتنوين خاصة إلا أنه يتعلق به أحكام أُخر سوى الإدغام والإظهار من الإخفاء والقلب والله تعالى أعلم.

### فصل (ذال: إذ)

اختلفوا في إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف وهي حروف تجد، والصفير "فالتاء" (إذ تبرأ الذين، وإذ تخلق، وإذ تأذن، إذ تأتيهم، إذ تفيضون، إذ تقول، إذ تدعون، إذ تمشى) "والجيم" (إذ جعل، وإذ جئتم، وإذ جاء) "والدال" (إذ دخلت جنتك) في الكهف (إذ دخلوا) في الحجر وصَ والذاريات "والسين" (إذ سمعتوه) "والصاد" (وإذا صرفنا) "والزاي" (وإذ زين لهم، وإذ زاغت) فأدغمها في الحروف الستة أبو عمرو وهشام. وأظهرها عندها نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر ويعقوب وأدغمها في التاء والدال فقط حمزة وخلف، وأدغمها في غير الجيم الكسائي وخلاد. وانفرد صاحب العنوان عن خلاد بإظهار (وإذ زاغت الأبصار) وانفرد الكارزيني عن رويس بإدغامها في التاء والصاد. وانفرد صاحب المبهج عنه بالإدغام في الزأي. وأبو معشر في الجيم، وأما ابن ذكوان فأظهرها في غير الدال، واختلف عنه في الدال فروى عنه الأخفش إدغامها في الدال، وروى عنه الصوري إظهارها عندها أيضاً.

وانفرد أبو العز عن زيد عن الرملي عنه بإدغامها في (إذ دخلت) في الكهف فقط، وانفرد هبة الله عن الأخفش بإظهارها عند الدال، وكذلك انفرد النهرواني عن الأخفش بإظهار (إذ دخلوا) في المواضع الثلاثة وإدغامها (إذ دخلت) فقط، وكذلك روى الفارسي عن الحمامي فانفرد به عن سائر أصحاب الحمامى وانفرد أبو العز أيضاً عن زيد بإدغام (إذ تقول) في الأحزاب. وزاد في الكفاية (إذ تفيضون)، وانفرد القباب عن الرملي بإدغام (إذ تقول، وإذ تفيضون) والله أعلم.

**فصل (دال: قد)**

اختلفوا في إدغامها وإظهارها عند ثمانية أحرف وهي الذال والظاء. والضاد والجيم، والشين وحروف الصفير، "فالذال" (ولقد ذرأنا)، "والظاء" (فقد ظلم، لقد ظلمك)، "والضاد" (قد ضلوا، قد ضل، قد ضللت)، "والجيم" (لقد جاءكم، وقد جمعوا لكم، وقد جادلتنا)، "والشين" (قد شغفها)، "والسين" (قد سألها، ولقد سبقت، وقد سمع، وما قد سف)، والصاد" (ولقد صرفنا، ولقد صدق، ولقد صبحهم)، "والزاي" (ولقد زينا) — فأدغمها فيهن أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وهشام. وأدغمها ابن ذكوان في الثلاثة الأول وهي: الذال. والظاء، والضاد فقط، واختلف عنه في الزاي فروى الجمهور عن الأخفش عنه الإظهار وبه قرأ الداني على عبد العزيز الفارسي وهو الذي في التجريد من قراءته على نصر بن عبد العزيز الفارسي وهو رواية العراقيين قاطبة عن الأخفش، وروى عنه الصوري وبعض المغاربة عن الأخفش الإدغام وهو الذي في العنوان والتبصرة والكافي والهداية والتلخيص وغيرها، وقرأ الداني على أبي الحسن بن غليون وأبي الفتح فارس، وصاحب التجريد على عبد الباقي وابن نفيس، ورواه الحافظ أبو العلاء عن ابن الأخرم، وانفرد الشذائي بحكاية التخيير في الشين عن ابن الأخرم وأدغمها ورش في الضاد والظاء فوافق ابن ذكوان فيهما، وأظهرها عند باقي الحروف، وأظهرها الباقون عند حروفها الثمانية وهم ابن كثير وعاصم وأبو جعفر ويعقوب وقالون، وانفرد أبو عبد الله الكارزيني عن رويس بإدغامها في الجيم. وانفرد أبو الكرم في المصباح عن روح بالإدغام في الضاد والظاء والله الموفق.

**فصل (تاء التأنيث)**

اختلفوا في إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف وهي: الثاء والجيم، والظاء، وحروف الصفير، فالثاء (بعدت ثمود، وكذبت ثمود، ورحبت ثم)، والجيم (نضجت جلودهم، وجبت جنوبها)، والظاء (حملت ظهورهما، حرمت ظهورها، وكانت ظالمة)، والسين (أنبتت سبع، أقلت سحاباً، ومضت سنة، وجاءت سيارة، وأنزلت سورة، وجاءت سكرة)، والصاد (حصرت صدورهم) في قراءة غير يعقوب (لهدمت صوامع)، والزأي (خبت زدناهم)، فأدغمها في الحروف الستة أبو عمرو وحمزة والكسائي، وأدغمها الأزرق عن ورش في الظاء فقط، وأظهرها خلف في الثاء حسب، وأدغمها ابن عامر في الصاد والظاء، وأدغمها هشام في الثاء.

وانفرد الشاطبي عن ابن ذكوان بالخلاف في (وجبت جنوبها) ولا نعرف خلافاً عنه إظهارها من هذه الطرق. وقد قال أبو شامة: إن الداني ذكر الإدغام في غير التيسير من قراءته على أبي الفتح فارس بن أحمد لابن ذكوان وهشام معاً.

قلت: والذي نص عليه في جامع البيان هو عند الجيم ولفظه: واختلفوا عن ابن ذكوان فروى ابن الأخرم وابن أبي داود وابن أبي حمزة والنقاش وابن شنبوذ عن الأخفش عنه الإظهار في الحرفين وكذلك روى مُحَمَّد بن يونس عن ابن ذكوان، وروى ابن مرشد وأبو طاهر وابن عبد الرزاق وغيرهم عن الأخفش عنه (نضجت جلودهم) بالإظهار، و (وجبت جنوبها) بالإدغام، وكذلك روى لي أبو الفتح عن قراءته على عبد الباقي بن الحسن في رواية هشام انتهى. فرواة الإظهار هم الذين في الشاطبية ولم يذكر الداني أنه قرأ بالإدغام على أبي الفتح إلا في رواية هشام كما ذكره وعلى تقدير كونه قرأ به على أبي الفتح حتى يكون من طريق أصحاب الإدغام كابن مرشد وأبي طاهر وابن عبد الرزاق وغيرهم فماذا يفيد إذا لم يكن قرأ به من طرق كتابه؟ على أني رأيت نص أبي الفتح فارس في كتابه فإذا هو الإدغام عن هشام في الجيم والإظهار عن ابن ذكوان ولم يفرق بين (وجبت جنوبها) وغيره، والباقون بإظهارها عند الأحرف الستة وهم ابن كثير وعاصم وأبو جعفر ويعقوب وقالون

والأصبهاني عن ورش، وانفرد الكارزيني عن رويس فيما ذكره السبط وابن الفحام بإدغامها في السين والجيم والظاء.

وانفرد في المصباح عن روح بالإدغام في الظاء فقط.

**فصل (لام: هل وبل)**

اختلفوا في إدغامها وإظهارها عند ثمانية أحرف وهي التاء والثاء. والزاي، والسين، والضاد والظاء، والنون، ومنها خمسة تختص ببل وهي الزاي، والسين، والضاد والظاء، وواحد يختص بهل وهو الثاء، وحرفان يشتركان فيهما معاً وهما التاء والنون، "فالتاء" نحو (هل تنقمون، وهل تعلم، وبل تأتيهم، وبل تؤثرون)، "والثاء" نحو (هل ثوب الكفار)، "والزاي" (بل زين للذين، بل زعمتم)، "والسين" (بل سولت لكم)، "والضاد" (بل ضلوا)، "والطاء" (بل طبع)، "والظاء" (بل ظننتم)، "والنون" نحو (بل نتبع، وبل نقذف، وهل نحن منظرون، وهل ننبئكم)، فأدغم اللام منهما في الأحرف الثمانية الكسائي، ووافقه حمزة في التاء والثاء والسين، واختلفوا عنه في (بل طبع) فروى جماعة من أهل الأداء عنه إدغامها وبه قرأ الداني على أبي الفتح فارس في رواية خلاد وكذا روى صاحب التجريد عن أبي الحسن الفارسي عن خلاد.

وروى صاحب المبهج عن المطوعي عن خلف إدغامه. وقال ابن مجاهد في كتابه عن أصحابه عن خلف عن سليم أنه كان يقرأ على حمزة بالإظهار فيجيزه وبالإدغام فلا يرده، وهذا صريح في ثبوت الوجهين جميعاً عن حمزة إلا أن المشهور عند أهل الأداء عنه الإظهار، وأظهرها هشام عند الضاد والنون فقط، وأدغمها في الستة الأحرف الباقية، هذا هو الصواب والذي عليه الجمهور وهو الذي تقتضيه أصوله. وروى صاحب التجريد إدغامها من قراءته على الفارسي وإظهارها من قراءته على عبد الباقي، ونص على الوجهين جميعاً عن الحلواني فقط صاحب المبهج فقال: واختلف عن الحلواني عن هشام فيها، فروى الشذائي إدغامها، وروى غيره الإظهار، قال وبهما قرأت على شيخنا الشريف انتهى. ومقتضاه الإدغام للداجوني بلا خلاف والله أعلم.

## باب حروف قربت مخارجها

وتنحصر في سبعة عشر حرفاً:

(الأول) الباء الساكنة عند الفاء وذلك في خمسة مواضع، في النساء (أو يغلب فسوف) وفي الرعد (وإن تعجب فعجب) وفي سبحان (قال اذهب فمن) وفي طه (اذهب فإن لك) وفي الحجرات (ومن لم يتب فأولئك) فأدغم الباء في الفاء فيها أبو عمرو والكسائي واختلف عن هشام وخلاد. رواه الجمهور عن هشام بالإظهار وعليه أهل الغرب قاطبة. وأما خلاد فرواها عنه بالإدغام جمهور أهل الأداء وعلى ذلك المغاربة قاطبة. وأظهرها عنه جمهور العراقيين.

(الثاني) (يعذب من يشاء) في البقرة أدغم الباء منه في الميم أبو عمرو والكسائي وخلف. واختلف عن ابن كثير وحمزة وقالون، فأما ابن كثير فقطع له في التبصرة والكافي والعنوان والتذكرة وتلخيص العبارات بالإدغام بلا خلاف، وأما حمزة فروى له الإدغام المغاربة قاطبة وكثير من العراقيين، وروى له الإظهار وجهاً واحداً صاحب العنوان وصاحب المبهج، وأما قالون فروى عنه الإدغام الأكثرون من طريق أبي نشيط وهو رواية المغاربة قاطبة عن قالون.

(الثالث) (اركب معنا) في هود أدغمه أيضاً أبو عمرو والكسائي ويعقوب واختلف عن ابن كثير وعاصم وقالون وخلاد. فأما ابن كثير فقطع له بالإدغام وجهاً واحداً مكي وابن سفيان والمهدوي وابن شريح وابن بليمة وصاحب العنوان وجمهور المغاربة وبعض المشارقة، وقطع له بالإظهار أبو القاسم الهذلي من جميع رواياته وطرقه سوى الزيني وليس في طرقنا. وأما عاصم فقطع له جماعة بالإظهار والأكثرون بالإدغام. وأما قالون فقطع له بالإدغام في التبصرة والهداية والكافي والتلخيص والهادي والتجريد والتذكرة وبه قرأ الداني على أبي الحسن، وقطع له بالإظهار في الإرشاد والكفاية الكبرى. وأما خلاد فالأكثرون على الإظهار له. وقطع له صاحب الكامل بالإدغام

(الرابع) (نخسف بهم) في سبأ، فأدغم الفاء في الباء الكسائي وأظهرها الباقون.

(الخامس) الراء الساكنة عند اللام نحو (واصطبر لعبادته، يغفر لكم واصبر لحكم ربك، وينشر لكم، وأن اشكر لي) فأدغم الراء في اللام في ذلك أبو عمرو من رواية السوسي، واختلف عنه من رواية الدوري، فرواه عنه بالإدغام أبو عبد الله بن شريح [وغيره] ورواه بالإظهار أبو مُحَمَّد مكي في تبصرته وابن بليمة في تلخيصه.

(السادس) اللام الساكنة في الذال وذلك (من يفعل ذلك) حيث وقع كقوله (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله) فأدغمها أبو الحارث عن الكسائي وأظهرها الباقون.

(السابع) الدال عند الثاء وهو موضعان في آل عمران (ومن يرد ثواب الدنيا، ومن يرد ثواب الآخرة) فأدغم الدال في الثاء أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف. وأظهرها الباقون.

(الثامن) الثاء في الذال، وهو موضع واحد (يلهث ذلك) في الأعراف فأظهر الثاء عند الذال نافع وابن كثير وأبو جعفر وعاصم وهشام على اختلاف عنهم فيه.

(التاسع) الذال في التاء إذا وقع قبل الذال خاء نحو قوله (اتخذتم العجل، قل أفاتخذتم، وثم اتخذتم، ولتخذت) فأظهر الذال عند التاء ابن كثير وحفص، واختلف عن رويس فروى الحمامي من جميع طرقه والقاضي أبو العلاء وابن العلاف والأكثرون بالإظهار.

(العاشر) الذال في التاء (فنبذتها) من سورة طه، فأدغمها أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف، واختلف عن هشام فقطع له المغاربة قاطبة بالإظهار.

(الحادي عشر) الذال في التاء في (عذت بربي) في غافر والدخان، فأدغمها أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف، واختلف عن هشام فقطع له بالإدغام جمهور العراقيين، وقطع له بالإظهار صاحب التيسير والشاطبية والتجريد والمغاربة قاطبة.

(الثاني عشر) الثاء في التاء في (لبثتم، ولبثت) كيف جاء فأدغمه أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر، وأظهره الباقون، وانفرد الكارزيني عن أصحابه عن رويس بالإظهار في حرفي المؤمنين وإدغام غيرهما.

(الثالث عشر) الثاء في التاء أيضاً من (أورثتموها) في الموضعين من الأعراف والزخرف، فأدغمها أبو عمرو وحمزة والكسائي وهشام، واختلف عن ابن ذكوان فرواهما عنه الصوري بالإدغام ورواهما الأخفش بالإظهار.

(الرابع عشر) الدال في الذال من (ص ذكر) في أول سورة مريم فأدغمها أبو عمر وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف، وقرأ الباقون بالإظهار.

(الخامس عشر) النون في الواو من (يس والقرآن) فأدغمها الكسائي ويعقوب وخلف وهشام واختلف عن نافع وعاصم والبزي وابن ذكوان.

(السادس عشر) النون في الواو من (ن والقلم) والخلاف فيه كالخلاف في (يس والقرآن) أدغم النون في الواو الكسائي ويعقوب وخلف وهشام إلا أنه لم يختلف فيه عن قالون أنه بالإظهار، واختلف عن ورش وحده وعن عاصم والبزي وابن ذكوان.

(السابع عشر) النون عند الميم من (طسم) أول الشعراء والقصص فأظهر النون عندها حمزة وأبو جعفر، والباقون بالإدغام، وأبو جعفر مع إظهاره على أصله في السكت على كل حرف من حروف الفواتح كما تقدم وإنما ذكرناه مع المظهرين في هذه الفواتح من أجل موافقتهم له في الإظهار وإلا فمن لازم السكت الإظهار لذلك لم يحتج إلى التنبيه له على إظهار الميم عند الميم من (آلم) فإنه إنما انفرد بإظهارها من أجل السكت عليها وكذلك النون المخفاة من (عين صاد) أول مريم، والنون من (طس تلك) أول النمل، والنون من (عسق) فإن السكت عليها لا يتم إلآ بإظهارها فلم يحتج معه إلى تنبيه والله أعلم.

(تنبيه) كل حرفين التقيا أولهما ساكن وكانا مثلين أو جنسين وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة فالمثلان نحو (فاضرب به، ربحت تجارتهم، وقد دخلوا، إذ ذهب، وقل لهم، وهم من، عن نفس، اللاعنون يدرككم، يوجهه)، والجنسان نحو (قالت طائفة، أثقلت دعوا، وقد تبين، إذ ظلمتم، بل ران، هل رأيتم، قل رب) ما لم يكن أول المثلين حرف مد نحو (قالوا وهم، الذي يوسوس)، أو أول الجنسين حرف حلق نحو (فاصفح عنهم) كما قدمنا التنصيص عليه في فصل التجويد أول الكتاب وكذلك تقدم ذكر نحو (أحطت، وبسطت)

في حرف الطاء، وأما (ألم نخلقكم) في المرسلات فتقدم أيضاً ما حكى فيه من وجهي الإدغام المحض وتبقية الاستعلاء.

## أحكام النون الساكنة والتنوين

وهي أربعة: إظهار، وإدغام، وقلب، وإخفاء.

والنون الساكنة تكون في آخر الكلمة وفي وسطها كسائر الحروف السواكن، وتكون في الاسم والفعل والحرف.

وأما التنوين فلا يكون إلا في آخر الاسم بشرط أن يكون منصرفاً موصولاً لفظاً غير مضاف عريا عن الألف واللام وثبوته مع هذه الشروط إنما يكون في اللفظ لا في الخط إلا في قوله تعالى (وكأين)، حيث وقع فإنهم كتبوه بالنون.

### [الإظهار]

أما الإظهار فإنه يكون عند ستة أحرف وهي حروف الحلق منها أربعة بلا خلاف وهي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء نحو (ينأون، من آمن، كل آمن، أنهار، من هاد، جرف هار، أنعمت، من عمل، عذاب عظيم، وانحر، من حكيم حميد)، والحرفان الآخران اختلف فيهما وهما الغين والخاء، نحو (فسينغضون، من غل، إله غيره، والمنخنقة، من خير، قوم خصمون).

ووجه الإظهار بعد مخرج حروف الحلق من مخرج النون والتنوين وإجراء الحروف الحلقية مجرى واحداً.

### [الإدغام]

وأما الحكم الثاني وهو الإدغام فإنه يأتي عند ستة أحرف أيضاً وهي حروف "يرملون" منها حرفان بلا غنة وهما اللام والراء نحو (فإن لم تفعلوا، هدى للمتقين، من ربهم، ثمرة رزقا)، هذا هو مذهب الجمهور من أهل الأداء والجلة من أئمة التجويد وهو الذي عليه العمل عند أئمة الأمصار في هذه الأعصار وهو الذي لم يذكر المغاربة قاطبة وكثير من غيرهم سواه كصاحب التيسير والشاطبية والعنوان والكافي والهادي والتبصرة والهداية

وتلخيص العبارات والتجريد والتذكرة وغيرهم؛ وذهب كثير من أهل الأداء إلى الإدغام مع إبقاء الغنة؛ وانفرد صاحب المبهج بعدم الغنة عند الياء عن قنبل من طريق الشطوي عن ابن شنبوذ فخالف سائر المؤلفين وأجمعوا على إظهار النون الساكنة عند الواو والياء إذا اجتمعا في كلمة واحدة نحو (صنوان، وقنوان، والدنيا، وبنيان) لئلا يشتبه بالمضعف نحو صوان، وحيان؛ وكذلك أظهرها العرب مع الميم في الكلمة في نحو قولهم شاة زنماء، وغنم زنم، ولم يقع مثله في القرآن، وقد اختلف رأي أئمتنا في ذكر النون مع هذه الحروف فكان الحافظ أبو عمرو الداني ممن يذهب إلى عدم ذكرها معهن، قال في جامعه: والقراء من المصنفين يقولون تدغم النون الساكنة والتنوين في ستة أحرف فيزيدون النون نحو (من نار، يومئذ ناعمة) قال وزعم بعضهم أن ابن مجاهد جمع الستة الأحرف في كلمة "يرملون" قال وذلك غير صحيح عنه لأن مُحَمَّد بن أحمد حدثنا عنه في كتابه السبعة أن النون الساكنة والتنوين يدغمان في الراء واللام والميم والياء والواو ولم يذكر النون إذ لا معنى لذكرها معهن لأنها إذا أتت ساكنة ولقيت مثلها لم يكن بد من إدغامها فيها ضرورة وكذلك التنوين كسائر المثلين إذا التقيا وسكن الأول منهما، ثم قال: ولو صح أن ابن مجاهد جمع كلمة يرملون الستة الأحرف لكان إنما جمع منها النون وما تدغم فيه انتهى، ولا يخفى ما فيه. والتحقيق في ذلك أن يقال إن أريد بإدغامها مطلق ما يدغمان فيه فلابد من ذكر النون في ذلك ولاشك أن المراد هو هذا لا غيره فيجب حينئذ ذكر النون فيها وعلى ذلك مشى الداني في تيسيره والله أعلم. واختلف أيضاً رأيهم في الغنة الظاهرة حالة إدغام النون الساكنة والتنوين في الميم هل هي غنة النون المدغمة أو غنة الميم المقلوبة للإدغام؟ فذهب إلى الأول أبو الحسن بن كيسان النحوي وأبو بكر بن مجاهد المقرى وغيرهما وذهب الجمهور إلى أن تلك الغنة غنة الميم لا غنة النون والتنوين لانقلابهما إلى لفظها وهو اختيار الداني والمحققين وهو الصحيح لأن الأول قد ذهب بالقلب فلا فرق في اللفظ بالنطق بين (من مّن، وإن من — وبين — هم من، وأم من) وأما ما روى عن بعضهم إدغام الغنة وإذهابها عند الميم فغير صحيح إذ لا يمكن النطق به ولا هو في الفطرة ولا الطاقة وهو خلاف إجماع القراء والنحويين ولعلهم أرادوا بذلك غنة المدغم والله أعلم.

**[القلب]**

وأما الحكم الثالث وهو القلب فعند حرف واحد وهي الباء فإن النون الساكنة والتنوين يقلبان عندها ميماً خالصة من غير إدغام وذلك نحو (أنبئهم، ومن بعد، وصم بكم) ولابد من إظهار الغنة مع ذلك فيصير في الحقيقة إخفاء الميم المقلوبة عند الباء فلا فرق حينئذ في اللفظ بين (أن بورك، وبين: يعتصم بالله) إلا أنه لم يختلف في إخفاء الميم ولا في إظهار الغنة في ذلك.

**[الإخفاء]**

وأما الحكم الرابع وهو الإخفاء وهو عند باقي حروف المعجم وجملتها خمسة عشر حرفاً وهي: التاء، والثاء، والجيم، والدال، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والفاء، والقاف، والكاف. نحو (كنتم، ومن تاب، جنات تجرى، والأنثى، من ثمرة، قولاً ثقيلاً، أنجيتنا، أن جعل، خلق جديد، أنداداً، من دابة، كأساً دهاقاً، أأنذرتهم، من ذهب، وكيلاً ذرية، تنزيل، من زوال، صعيداً زلقاً، والإنسان، من سوء، رجلاً سالماً، أنشرنا، إن شاء، غفور شكور، الأنصار، أن صدوكم، جمالة صفر، منضود، من ضل، وكلا ضربنا، المقنطرة، من طين، صعيداً طيباً، ينظرون، من ظهير، ظلا ظليلاً، فانفلق، من فضله، خالداً فيها، انقلبوا، من قرار، سميع قريب، المنكر، من كتاب، كتاب كريم).

واعلم أن الإخفاء عند أئمتنا هو حال بين الإظهار والإدغام، قال الداني وذلك أن النون والتنوين لم يقربا من هذه الحروف كقربهما من حروف الإدغام فيجب إدغامهما فيهن من أجل القرب ولم يبعدا منهن كبعدهما من حروف الإظهار فيجب إظهارهما عندهن من أجل البعد، فلما عدم القرب الموجب للإدغام والبعد الموجب للإظهار أخفيا عندهن فصارا لا مدغمين ولا مظهرين إلا أن إخفاءهما على قدر قربهما منهن وبعدهما عنهن فما قربا منه كانا عنده أخفى مما بعدا عنده قال والفرق عند القراء والنحويين بين المخفى والمدغم أن المخفى مخفف والمدغم مشدد انتهى والله أعلم.

**تنبيهات**

(الأول) أن مخرج النون والتنوين مع حروف الإخفاء الخمسة عشر من الخيشوم فقط ولاحظ لهما معهن في الفم لأنه لا عمل للسان فيهما كعمله فيهما مع ما يظهران عنده أو ما يدغمان فيه بغنة وحكمهما مع الغين والخاء عند أبي جعفر كذلك وذلك من حيث أجرى الغين والخاء مجرى حروف الفم للتقارب الذي بينهما وبينهن فصار مخرج النون والتنوين معهما مخرجهما معهن ومخرجهما على مذهب الباقين المظهرين من أصل مخرجهما وذلك من حيث أجروا العين والخاء مجرى باقي حروف الحلق لكونهما من جملتهن دون حروف الفم.

(الثاني) الإدغام بالغنة في الواو والياء وكذلك في اللام والراء عند من روى ذلك هو إدغام غير كامل من أجل الغنة الباقية معه. وهو عند من أذهب الغنة إدغام كامل، وقال بعض أئمتنا إنما هو الإخفاء وإطلاق الإدغام عليه مجاز، وممن ذهب إلى ذلك أبو الحسن السخاوي فقال: واعلم أن حقيقة ذلك إخفاء لا إدغام وإنما يقولون له إدغام مجازاً، قال: وهو في الحقيقة إخفاء على مذهب من يُبقي الغنة ويمنع تمحيض الإدغام إلا أنه لابد من تشديد يسير فيهما، قال: وهو قول الأكابر قالوا الإخفاء ما بقيت معه الغنة.

قلت: والصحيح من أقوال الأئمة أنه إدغام ناقص من أجل صوت الغنة الموجودة معه فهو بمنزلة صوت الإطباق الموجود مع الإدغام في (أحطت؛ وبسطت) والدليل على أن ذلك إدغام وجود التشديد فيه إذ التشديد ممتنع مع الإخفاء. قال الحافظ أبو عمرو فمن أبقى غنة النون والتنوين مع الإدغام لم يكن ذلك إدغاماً صحيحاً في مذهبه لأن حقيقة باب الإدغام الصحيح أن لا يبقى فيه من الحرف المدغم أثر إذ كان لفظه ينقلب إلى لفظ المدغم فيه فيصير مخرجه من مخرجه بل هو في الحقيقة كالإخفاء الذي يمتنع فيه الحرف من القلب لظهور صوت المدغم وهو الغنة، ألا ترى أن من أدغم النون والتنوين ولم يبق غنهما قلبهما حرفاً خالصاً من جنس ما يدغمان فيه؟ فعدمت الغنة بذلك رأساً في مذهبه؛ إذ غير ممكن أن تكون منفردة في غير حرف، أو مخالطة لحرف لاغنة فيه لأنها مما تختص به النون والميم لا غير.

(الثالث) أطلق من ذهب إلى الغنة في اللام وعمم كل موضع وينبغي تقييده بما إذا كان منفصلاً رسماً نحو (فإن لم تفعلوا، أن لا يقولوا) وما كان مثله مما ثبتت النون فيه، أما إذا كان منفصلاً رسماً نحو (فإلم يستجيبوا لكم) في هود و(ألن نجعل لكم) في الكهف، ونحوه مما حذفت منه النون فإنه لا غنة فيه لمخالفة الرسم في ذلك وهذا اختيار الحافظ أبي عمرو الداني وغيره من المحققين، قال في جامع البيان: واختار في مذهب من يُبقي الغنة مع الإدغام عند اللام ألا يُبقيها إذا عدم رسم النون في الخط لأن ذلك يؤدي إلى مخالفته للفظه بنون ليست في الكتاب، قال: وذلك في قوله (فإلم يستجيبوا لكم) في هود وفي قوله (ألن نجعل لكم موعداً) في الكهف، (وألّن نجمع عظامه) في القيامة، قال وكذلك (ألا تعولوا، ألا يسجدوا لله، لا تطغوا) وما أشبهه مما لم ترسم فيه النون وذلك على لغة من ترك الغنة ولم يبق للنون أثراً، قال وجملة المرسوم ذلك بالنون فيما حدثنا به مُحَمَّد بن علي الكاتب عن أبي بكر بن الأنباري عن أئمته عشرة مواضع: أولها في الأعراف (**أن لا أقول على الله إلا الحق، وأن لا تقولوا على الله إلا الحق**)، وفي التوبة (**أن لا ملجأ من الله**)، وفي هود (**وأن لا إله إلا هو، وأن لا تعبدوا إلا الله**) في قصة نوح عليه السلام، وفي الحج (**أن لا تشرك بي شيئاً**)، وفي يس (**أن لا تعبدوا الشيطان**)، وفي الدخان (**وأن لا تعلوا على الله**)، وفي الممتحنة (**على أن لا يشركن بالله شيئاً**)، وفي ن والقلم (**على أن لا يدخلنها اليوم**)، قال: واختلفت المصاحف في قوله في الأنبياء (**أن لا إله إلا أنت**) قال وقرأت الباب كله المرسوم منه بالنون والمرسوم بغير نون ببيان الغنة، وإلى الأول أذهب. قلت: وكذا قرأت أنا على بعض شيوخي بالغنة ولا آخذ به غالباً ويمكن أن يجاب عن إطلاقهم بأنهم إنما أطلقوا إدغام النون بغنة. ولا نون في المتصل منه والله أعلم.

(الرابع) إذا قرئ بإظهار الغنة من النون الساكنة والتنوين في اللام والراء السوسي وغيره عن أبي عمرو فينبغي قياساً إظهارها من النون المتحركة فيهما نحو (نؤمن لك، زين للذين، تبين له) ونحو (تأذن ربك، خزائن رحمة ربي) إذ النون من ذلك تسكن أيضاً للإدغام، وبعدم الغنة قرأت عن أبي عمرو في الساكن والمتحرك وبه آخذ، ويحتمل أن القارئ بإظهار الغنة إنما يقرأ بذلك في وجه الإظهار أي حيث لم يدغم الإدغام الكبير والله أعلم.

## باب في الفتح والإمالة وبين اللفظين

والفتح هنا عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف وهو فيما بعده ألف أظهر ويقال له أيضاً التفخيم وربما قيل له النصب، وينقسم إلى فتح شديد وفتح متوسط، فالشديد هو نهاية فتح الشخص فمه بذلك الحرف، ولا يجوز في القرآن بل هو معدوم في لغة العرب، وإنما يوجد في لفظ عجم الفرس ولاسيما أهل خراسان، وهو اليوم في أهل ماوراء النهر أيضاً، ولما جرت طباعهم عليه في لغتهم استعملوه في اللغة العربية وجروا عليه في القراءة ووافقهم على ذلك غيرهم وانتقل ذلك عنهم حتى فشا في أكثر البلاد وهو ممنوع منه في القراءة كما نص عليه أئمتنا وهذا هو التفخيم المحض، وممن نبه على هذا الفتح المحض الأستاذ أبو عمرو الداني في كتابه الموضح قال والفتح المتوسط هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة، قال وهذا الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء انتهى. ويقال له الترقيق وقد يقال له أيضاً التفخيم بمعنى أنه ضد الإمالة.

والإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيراً وهو المحض، ويقال له: الإضجاع، ويقال له: البطح، وربما قيل له الكسر أيضاً، وقليلاً وهو بين اللفظين ويقال له أيضاً التقليل والتلطيف وبين بين؛ فهي بهذا الاعتبار تنقسم أيضاً إلى قسمين إمالة شديدة وإمالة متوسطة وكلاهما جائز في القراءة جار في لغة العرب. والإمالة الشديدة يجتنب معها القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه والإمالة المتوسطة بين الفتح المتوسط وبين الإمالة الشديدة. قال الداني: والإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس، قال وعلماؤنا مختلفون في أي هذه الأوجُه، أوجَه وأولى، قال واختار الإمالة الوسطى التي هي بين بين لأن الغرض من الإمالة حاصل بها وهو الإعلام بأن أصل الألف الياء أو التنبيه على انقلابها إلى الياء في موضع أو مشاكلتها للكسر المجاور لها أو الياء، ثم أسند حديث حذيفة بن اليمان أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "اقرؤا القرآن بلحون

العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين"[1] قال فالإمالة لاشك من الأحرف السبعة ومن لحون العرب وأصواتها. وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا وكيع. حدثنا الأعمش عن إبراهيم قال كانوا يرون أن الألف والياء في القراءة سواء قال يعني بالألف والياء التفخيم والإمالة. وأخبرني شيخنا أبو العباس أحمد بن الحسين المقرى بقراءتي عليه عن عاصم عن زر بن حبيش قال قرأ رجل على عبد الله بن مسعود (طه) ولم يكسر، فقال عبد الله (طه) وكسر الطاء والهاء، فقال الرجل (طه) ولم يكسر، فقال عبد الله (طه) وكسر الطاء والهاء، فقال الرجل (طه) ولم يكسر، فقال عبد الله (طه) وكسر الطاء والهاء، فقال الرجل (طه) ولم يكسر، فقال عبد الله (طه) وكسر – ثم قال – والله لهكذا علمني رسول الله ﷺ. هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهو مسلسل بالقراء.

وقد اختلف أئمتنا في كون الإمالة فرعاً عن الفتح أو أن كلا منهما أصل برأسه مع اتفاقهم على أنهما لغتان فصيحتان صحيحتان نزل بهما القرآن، فذهب جماعة إلى أصالة كل منهما وعدم تقدمه إلى الآخر، وكذلك التفخيم والترقيق وكما أنه لا يكون إمالة إلا بسبب فكذلك لا يكون فتح ولا تفخيم إلا بسبب، قالوا ووجود السبب لا يقتضى الفرعية ولا الأصالة. وقال آخرون إن الفتح هو الأصل وإن الإمالة فرع بدليل أن الإمالة لا تكون إلا عند وجود سبب من الأسباب فإن فقد سبب منها لزم الفتح وإن وجد شيء منها جاز الفتح والإمالة فما من كلمة تمال إلا وفي العرب من يفتحها ولا يقال كل كلمة تفتح ففي العرب من يميلها، قالوا فاستدللنا بإطراد الفتح وتوقف الإمالة على أصالة الفتح وفرعية الإمالة، قالوا وأيضاً فإن الإمالة تصير الحرف بين حرفين بمعنى أن الألف الممالة بين الألف الخالصة والياء، وكذلك الفتحة الممالة بين الفتحة الخالصة والكسرة والفتح يبقى الألف والفتحة على اصلهما، قالوا فلزم أن الفتح هو الأصل والإمالة فرع. قلت: ولكل من الرأيين وجه وليس هذا موضع الترجيح، فإذا علم ذلك فليعلم أن للإمالة أسباباً ووجوهاً وفائدة ومن يميل وما يمال.

[1] رواه الطبراني في "المعجم الأوسط" والبيهقي في "الشعب" وغيرهما بسند واه، قال الزيلعي في تخريج الكشاف: ضعيف، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج زاد المعاد: لا يصح.

## [أسباب الإمالة]

فأسباب الإمالة قالوا هي عشرة ترجع إلى شيئين: أحدهما الكسرة. والثاني الياء وكل منهما يكون متقدماً على محل الإمالة من الكلمة ويكون متأخراً ويكون أيضاً مقدراً في محل الإمالة وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين محل الإمالة ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة، وقد تمال الألف أو الفتحة لأجل ألف أخرى أو فتحة أخرى ممالة وتسمى هذه إمالة لأجل إمالة، وقد تمال الألف تشبيهاً بالألف الممالة. قلت: وتمال أيضاً بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين الاسم والحرف فتبع الأسباب اثني عشر سبباً والله أعلم.

فأما الإمالة لأجل كسرة متقدمة فليعلم أنه لا يمكن أن تكون الكسرة ملاصقة للألف إذ لا تثبت الألف إلا بعد فتحة فلابد أن يحصل بين الكسرة المتقدمة والألف الممالة فاصل وأقله حرف واحد مفتوح نحو كتاب وحساب وهذا الفاصل إنما حصل باعتبار الألف.

فأما الفتحة الممالة فلا فاصل بينها وبين الكسرة، والفتحة مبدأ الألف ومبدأ الشيء جزء منه فكأنه ليس بين الألف والكسرة حائل، وقد يكون الفاصل بين الألف والكسرة حرفين بشرط أن يكون أولهما ساكناً أو يكونا مفتوحين والثاني هاء نحو (إنسان، ويضربها) من أجل خفاء الهاء وكون الساكن حاجزاً غير حصين فكأنهما في حكم المعدوم وكأنه لم يفصل بين الكسرة والألف إلا حرف واحد، وهذا يقتضي أن من أمال مررت بها كانت الكسرة عند الألف في الحكم وإن فصلت الهاء في اللفظ، وأما إمالتهم درهمان فقيل من أجل الكسرة قبل ولم يعتد بالحرفين الفاصلين، والظاهر أنه من أجل الكسرة المتأخرة والله أعلم.

وأما الياء المتقدمة فقد تكون ملاصقة للألف الممالة نحو إمالة: أياماً، والحياة، ومن ذلك قولهم: السيال (بفتح السين) وهو ضرب من الشجر له شوك وهي من العضاه وقد يفصل بينهما بحرف نحو: شيبان، وقد يفصل بحرفين أحدهما الهاء نحو: يدها. وقد يكون الفاصل غير ذلك نحو رأيت يدنا.

وأما الإمالة من أجل الكسرة بعد الألف الممالة نحو: عابد، وقد تكون الكسرة عارضة نحو (من الناس، وفي النار) لأن حركة الإعراب غير لازمة.

وأما الإمالة لأجل الياء بعد الألف الممالة فنحو: مبايع.

وأما الإمالة لأجل الكسرة المقدرة في المحل الممال فنحو: خاف، أصله خوف بكسر عين الكلمة وهي الواو فقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها.

وأما الإمالة لأجل الياء المقدرة في المحل الممال فنحو (يخشى، والهدى، وأتى، والثرى) تحركت الياء في ذلك وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً.

وأما الإمالة لأجل كسرة تعرض في بعض أحوال الكلمة فنحو طاب، وجاء، وشاء، وزاد، لأن الفاء تكسر من ذلك إذا اتصل بها الضمير المرفوع من المتكلم والمخاطب ونون جماعة الإناث، فتقول: طبت، وجئت، وشئت، وزدت، هذا قول سيبويه ويمكن أن يقال إن الإمالة فيه ليست بسبب أن الألف منقلبة عن ياء ولكن إذا أطلقوا المنقلب عن ياء أو واو في هذا الباب فلا يريدون إلا المتطرف والله أعلم.

وأما الإمالة لأجل ياء تعرض في بعض الأحوال فنحو تلا وغزا، وذلك لأن الألف فيهما منقلبة عن واو التلاوة والغزو وإنما أميلت في لغة من أمالها لأنك تقول إذا بنيت الفعل للمفعول: تُلِيَ وغُزِيَ مع بقاء عدة الحروف كما كانت حين بنيت الفعل للفاعل.

وأما الإمالة لأجل الإمالة فنحو الإمالة (تراء) أمالوا الألف الأولى من أجل إمالة الألف الثانية المنقلبة عن الياء: وقالوا: رأيت عماداً فأمالوا الألف المبدلة من التنوين لأجل إمالة الألف الأولى الممالة لأجل الكسرة وقيل في إمالة (الضحى والقوى وضحاها وتلاه) إنها بسبب إمالة رؤوس الآي قبل وبعد فكانت من الإمالة للإمالة، ومن ذلك إمالة قتيبة عن الكسائي الألف بعد النون من (إنا لله) لإمالة الألف من (لله) ولم يمل (وإنا إليه راجعون) لعدم ذلك بعده.

وأما الإمالة لأجل الشبه فإمالة ألف التأنيث في نحو (الحسنى) وألف الإلحاق في نحو أرطى، في قول من قال: مأرط لشبه ألفيهما بألف (الهدى) المنقلبة عن الياء ويمكن أن يقال

بأن الألف تنقلب ياء في بعض الأحوال وذلك إذا ثنيت قلت: الحسنيان والأرطيان، ويكون الشبه أيضاً بالمشبه بالمنقلب عن الياء كإمالتهم موسى وعيسى فإنه ألحق بألف التأنيث المشبهة بألف الهدى.

وأما الإمالة لأجل كثرة الاستعمال فكإمالتهم الحجاج علماً لكثرته في كلامهم، ذكره سيبويه، ومن ذلك إمالة (الناس) في الأحوال الثلاث رواه صاحب المبهج وهو موجود في لغتهم لكثرة دوره، ويمكن أن يقال إن ألف (الناس) منقلبة عن ياء كما ذكره بعضهم.

وأما الإمالة لأجل الفرق بين الاسم والحرف فقال سيبويه وقالوا باء وتاء في حروف المعجم يعني بالإمالة لأنها أسماء ما يلفظ به فليست مثل ما ولا وغيرها من الحروف المبنية على السكون وإنما جاءت كسائر الأسماء انتهى. قلت: وبهذا السبب أميل ما أميل من حروف الهجاء في الفواتح والله أعلم.

## [وجوه الإمالة]

وأما وجوه الإمالة فأربعة ترجع إلى الأسباب المذكورة، أصلها اثنان وهما المناسبة والأشعار فأما المناسبة فقسم واحد وهو فيما أميل لسبب موجود في اللفظ وفيما أميل لإمالة غيره فأرادوا أن يكون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف الممال وبسبب الإمالة من وجه واحد وعلى نمط واحد. وأما الأشعار فثلاثة أقسام (أحدها) الأشعار بالأصل وذلك إذا كانت الألف الممالة منقلبة عن ياء أو عن واو مكسورة، (الثاني) الأشعار بما يعرض في الكلمة في بعض المواضع من ظهور كسرة أو ياء حسبما تقتضيه التصاريف دون الأصل كما تقدم في غزا وطاب، (الثالث) الأشعار بالشبه المشعر بالأصل وذلك كإمالة ألف التأنيث والملحق بها والمشبه أيضاً.

## [فائدة الإمالة]

وأما فائدة الإمالة فهي سهولة اللفظ وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع، فلهذا أمال من أمال وأما من فتح فإنه راعي كون الفتح أمتن أو الأصل والله أعلم.

## باب في ترقيق الرا آت وتفخيمها

الترقيق من الرقة وهو ضد السمن، فهو عبارة عن إنحاف ذات الحرف ونحوله؛ والتفخيم من الفخامة وهي العظمة والكثرة فهي عبارة عن ربو الحرف وتسمينه فهو والتغليظ واحد إلا المستعمل في الراء في ضد الترقيق هو التفخيم وفي اللام التغليظ كما سيأتي، وقد عبر قوم عن الترقيق في الراء بالإمالة بين اللفظين كما فعل الداني وبعض المغاربة وهو تجوز إذ الإمالة أن تنحو بالفتحة إلى الكسرة وبالألف إلى الياء كما تقدم، والترقيق إنحاف صوت الحرف فيمكن اللفظ بالراء مرققة غير ممالة ومفخمة ممالة وذلك واضح في الحسن والعيان وإن كان لا يجوز رواية مع الإمالة إلا الترقيق ولو كان الترقيق إمالة لم يدخل على المضموم والساكن ولكانت الراء المكسورة ممالة وذلك خلاف إجماعهم، ومن الدليل أيضاً على أن الإمالة غير الترقيق أنك إذا أملت (ذكرى) التي هي فعلى بين بين كان لفظك بها غير لفظك بذكر المذكر وقفاً إذا رققت، ولو كانت الراء في المذكر بين اللفظين لكان اللفظ بهما سواء وليس كذلك ولا يقال إنما كان اللفظ في المؤنث غير اللفظ في المذكر لأن اللفظ بالمؤنث ممال الألف والراء واللفظ بالمذكر ممال الراء فقط فإن الألف حرف هوائي لا يوصف بإمالة ولا تفخيم بل هو تبع لما قبله فلو ثبت إمالة ما قبله بين اللفظين لكان ممالاً بالتبعية كما أملنا الراء قبله في المؤنث بالتبعية ولما اختلف اللفظ بهما والحالة ما ذكر ولا مزيد على هذا في الوضوح والله أعلم. وقال الداني في كتابه التجريد: الترقيق في الحرف دون الحركة إذا كان صيغته والإمالة في الحركة دون الحرف إذ كانت لعلة أوجبتها وهي تخفيف كالإدغام سواء انتهى. وهذا حسن جداً.

### فصل في الوقف على الراء

قد تقدم أقسام الراء المتطرفة وهي لا تخلو في الوصل إما أن تكون ساكنة أو متحركة فإن كانت ساكنة نحو (اذكر؛ فلا تنهر، وأنذر قومك) أو كانت مفتوحة نحو (أمر، ولتفجر، ولن نصبر، والسحر، والخير، والحمير) أو كانت مكسورة لالتقاء الساكنين نحو (واذكر اسم ربك، وأنذر الناس) أو كانت كسرتها منقولة نحو (وانحر إن شانئك، وانظر إلى الجبل وفاصبر إن وعد الله حق) فإن الوقف على جميع ذلك بالسكون لا غير. وإن كانت

مكسورة والكسرة فيها للإعراب نحو (بالبر، ونجاكم إلى البر. وبالحر. وإلى الخير. ولصوت الحمير) أو كانت كسرتها للإضافة إلى ياء المتكلم نحو (نذر، ونكير) أو كانت الكسرة في عين الكلمة نحو (يسر) في الفجر (والجوار) في الشورى والرحمن والتكوير (وهار) في التوبة. على ما فيه من القلب كما قدمنا، ونحو ذلك مما الكسرة فيه ليست منقولة ولا لالتقاء الساكنين جاز في الوقف عليها الروم والسكون، وإن كانت مرفوعة نحو (قضى الأمر، والكبر، والأمور والنذر، والأشر، والخير، والغير) جاز الوقف في جميع ذلك بالروم والإشمام والسكون. إذا تقرر هذا فاعلم أنك متى وقفت على الراء بالسكون أو بالإشمام نظرت إلى ما قبلها، فإن كان قبلها كسرة أو ساكن بعد كسرة أو ياء ساكنة أو فتحة ممالة أو مرققة نحو (بعثر. والشعر، والخنازير؛ ولا ضير ونذير، ونكير، والعير، والخير وبالبر. والقناطير؛ وإلى الطير؛ وفي الدار وكتاب الأبرار) عند من أمال الألف و(بشرر) عند من رقق الراء رققت الراء وإن كان قبلها غير ذلك فخمتها، هذا هو القول المشهور المنصور. وذهب بعضهم إلى الوقف عليها بالترقيق إن كانت مكسورة لعروض الوقف. ولكن قد يفرق بين الكسرة العارضة في حال واللازمة بكل حال كما سيأتي والله أعلم، ومتى وقفت عليها بالروم اعتبرت حركتها فإن كانت كسرة رققتها للكل وإن كانت ضمة نظرت إلى ما قبلها فإن كان كسرة أو ساكن بعد كسرة أو ياء ساكنة رققتها لورش وحده من طريق الأزرق وفخمتها للباقين وإن لم يكن قبلها شيء من ذلك فخمتها للكل إلا إذا كانت مكسورة فإن بعضهم يقف عليها بالترقيق. وقد يفرق بين كسرة البناء وكسرة الإعراب كما سنذكره آخر الباب. فالحاصل من هذا أن الراء المتطرفة إذا سكنت في الوقف جرت مجرى الراء الساكنة في وسط الكلمة تفخم بعد الفتحة والضمة نحو (العرش وكرسيه) وترقق بعد الكسرة نحو (شرذمة) وأجريت الياء الساكنة والفتحة الممالة قبل الراء المتطرفة إذا سكنت مجرى الكسرة وأجرى الإشمام في المرفوعة مجرى السكون وإذا وقف عليها بالروم جرت مجراها في الوصل والله أعلم.

## باب ذكر تغليظ اللامات

تقدم أن تغليظ اللام تسمين حركتها، والتفخيم مرادفه، إلا أن التغليظ في اللام والتفخيم في الراء، والترقيق ضدهما، وقد تطلق عليه الإمالة مجازاً. وقولهم: الأصل في اللام الترقيق أبين من قولهم في الراء إن أصلها التفخيم وذلك أن اللام لا تغلظ إلا لسبب وهو مجاورتها حرف الاستعلاء وليس تغليظها إذ ذاك بلازم بل ترقيقها إذا لم تجاور حرف الاستعلاء اللازم. وقد اختص المصريون بمذهب عن ورش في اللام ولم يشاركهم فيها سواهم. ورووا من طريق الأزرق وغيره عن ورش تغليظ اللام إذا جاورها حرف تفخيم واتفق الجمهور منهم على تغليظ اللام إذا تقدمها صاد أو طاء أو ظاء بشروط ثلاثة وهي: أن تكون اللام مفتوحة وأن يكون أحد هذه الحروف الثلاثة مفتوحاً أو ساكناً واختلفوا في غير ذلك. وشذ بعضهم فيما بما لم يروه غيره وسيرد عليك جميع ذلك مبيناً.

أما الصاد المفتوحة فتكون اللام بعدها مخففة ومشددة فالوارد من المخففة في القرآن (الصلاة، وصلوات، وصلاتهم، وصلح، وفصلت ويوصل؛ وفصل طالوت، وفصل، ومفصلاً، ومفصلات، وما صلبوه) والوارد من المشددة (صلى، ويصلى، ومصلى، ويصلبوا) ووردت مفصولاً بينها وبين الصاد بألف في موضعين (يصالحا، وفصالا).

والصاد الساكنة الوارد منها في القرآن (تصلى، وسيصلى، ويصلاها، وسيصلون، ويصلونها، واصلوها، وفيصلب، ومن أصلابكم، وأصلح، وأصلحوا، وإصلاحاً، والإصلاح، وفصل الخطاب).

وأما الطاء المفتوحة فتكون اللام بعدها أيضاً خفيفة وشديدة، فالوارد في القرآن من الخفيفة (الطلاق، وانطلق، وانطلقوا، واطلع، وفاطلع، وبطل، ومعطلة، وطلباً)، والوارد من الشديدة (المطلقات، وطلقتم، وطلقكن، وطلقها)، ووردت مفصولاً بينها وبين اللام في حرف واحد وهو (طال) والطاء الساكنة الوارد منها في القرآن موضع واحد وهو (مطلع الفجر) فقط.

وأما الظاء فتكون اللام بعدها أيضاً خفيفة وشديدة، فالوارد من الخفيفة في القرآن (ظلم، وظلموا، وماظلمناهم) ومن المشددة (ظلام، وظللنا وظلت، وظل وجهه).

والظاء الساكنة ورد منها في القرآن (ومن أظلم، وإذا أظلم، ولا يظلمون، فيظللن فغلظ ورش من طريق الأزرق اللام في ذلك كله، وروى بعضهم ترقيقها مع الطاء عنه كالجماعة. وفصل آخرون في ذلك بين رؤوس الآى وغيرها فرققوها في رؤوس الآى للتناسب وغلظوها في غيرها لوجود الموجب قبلها

## [فصل في تغليظ لام اسم الجلالة]

أجمع القراء وأئمة أهل الأداء على تغليظ اللام من اسم الله تعالى إذا كان بعد فتحة أو ضمة سواء كان في حالة الوصل أو مبدوءاً به نحو قوله تعالى (شهد الله، وإذ أخذ الله؛ وقال الله، وربنا الله، وعيسى ابن مريم اللهم) ونحو (رسل الله، وكذبوا الله، ويشهد الله، وإذ قالوا اللهم) فإن كان قبلها كسرة فلا خلاف في ترقيقها سواء كانت الكسرة لازمة أو عارضة زائدة أو أصلية نحو (بسم الله، والحمد لله، وإنا لله، وعن آيات الله، ولم يكن الله ليغفر لهم، وإن يعلم الله، وإن شاء الله، وحسيبا الله، وأحد الله وقل اللهم)، فإن فصل هذا الاسم مما قبله وابتدئ به فتحت همزة الوصل وغلظت اللام من أجل الفتحة؛ قال الحافظ أبو عمرو الداني في جامعه حدثني الحسن بن شاكر البصري، قال ثنا أحمد بن نصر يعني الشذائي قال: التفخيم في هذا الاسم يعني مع الفتحة والضمة ينقله قرن عن قرن وخالف عن سالف قال وإليه كان شيخنا أبو بكر بن مجاهد وأبو الحسن بن المنادى يذهبان انتهى.

## تنبيهات

(الأول) إذا غلظت اللام في ذوات الياء نحو (صلى ويصلى) إنما تغلظ مع فتح الألف المنقلبة وإذا أميلت الألف المنقلبة في ذلك إنما تمال مع ترقيق اللام سواء كانت رأس آية أم غيرها إذ الإمالة والتغليظ ضدان لا يجتمعان وهذا مما لا خلاف فيه.

(الثاني) قال أبو شامة: أما (من مقام إبراهيم مصلى) ففيه التغليظ في الوصل لأنه منون وفي الوقف الوجهان السابقان، قال ولا تترجح الإمالة وإن كان رأس آية إذ لا مؤاخاة لآي قبلها ولا بعدها انتهى، فجعل (مصلى) رأس آية وليس كذلك بل لا خلاف بين العادين أنه ليس برأس آية فاعلم ذلك.

(الثالث) إذا وقعت اللام من اسم الله تعالى بعد الراء الممالة في مذهب السوسي وغيره كما تقدم من قوله تعالى (نرى الله جهرة، وسيرى الله) جاز في اللام التفخيم والترقيق فوجه التفخيم عدم وجود الكسر الخالص قبلها. ووجه الترقيق عدم وجود الفتح الخالص قبلها. وقال الأستاذ أبو عمرو ابن الحاجب إنه الأولى لأمرين، أحدهما أن أصل هذه اللام الترقيق وإنما فخمت للفتح والضم ولا فتح ولا ضم هنا فعدنا إلى الأصل، قال والثاني اعتبار ذلك بترقيق الراء في الوقف بعد الإمالة. قلت: والوجهان صحيحان في النظر ثابتان في الأداء والله أعلم.

(الرابع) إذا رققت الراء لورش من طريق الأزرق في نحو قوله تعالى (أفغير الله أبتغي، أغير الله تدعون، ولذكر الله، ويبشر الله) وجب تفخيم اللام من اسم الله تعالى بعدها بلا نظر لوقوعها بعد فتحة وضمة خالصة ولا اعتبار بترقيق الراء قبل اللام في ذلك؛ وممن نص على ذلك الإمام الأستاذ الكبير أبو عبد الله بن شريح قال في كتابه الكافي من باب اللامات بعد ذكر مذهب ورش ما نصه: وكذلك لم يختلف في تفخيم لام اسم الله إذا كانت قبلها فتحة أو ضمة نحو (فالله هو الولي، ولذكر الله أكبر)، والإمام العلامة المحقق أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة في باب اللامات أيضاً من شرحه قال: والراء المرققة غير المكسورة كغير المرققة يجب بعدها التفخيم لأن الترقيق لم يغير فتحها ولا ضمها. وقال الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري في الباب المذكور وهذه اللام – يعني من اسم الله – إذا وقعت بعد ترقيق خال من الكسر فهي على تفخيمها نحو (يبشر الله عباده) أو بعد إمالة كبرى فوجهان. وقال الأستاذ أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي في كتابه الكنز في القرآآت العشر: فإن أتى – يعني اسم الله – بعد حرف مرقق لا كسرة فيه نحو (ذلك الذي يبشر الله) في قراءة من رقق فليس إلا التفخيم وإن كان بعد إمالة كقوله تعالى (حتى نرى الله جهرة) ففيه وجهان انتهى. وهو مما لا يحتاج إلى زيادة التنبيه عليه وتأكيد الإشارة إليه لظهوره ووضوحه.

(الخامس) إن قيل: لم كان التفخيم في الوقف على اللام المغلظة الساكنة وقفاً أرجح وكان ينبغي أن لا يجوز البتة كما سبق في الراء المكسورة أنها تفخم وقفاً ولا ترقق لذهاب

الموجب للترقيق وهو الكسر وههنا قد ذهب الفتح الذي هو شرط في تغليظ اللام وكلا الذهابين عارض؟

(فالجواب) أن سبب التغليظ هنا قائم وهو وجود حرف الاستعلاء وإنما فتح اللام شرط فلم يؤثر سكون الوقف لعروضه وقوة السبب فعمل السبب عمله لضعف المعارض في باب الوقف على الراء المكسورة أن السبب زال بالوقف وهو الكسر فافترقا.

(السادس) ولو قيل: لم كانت الكسرة العارضة والمفصولة توجب ترقيق من اللام اسم الله ولا توجب ترقيق الراء؟

(فالجواب) أن اللام لما كان أصلها الترقيق وكان التغليظ عارضاً لم يستعملوه فيها إلا بشرط أن لا يجاورها مناف للتغليظ وهو الكسر فإذا جاورتها الكسرة ردتها إلى أصلها، وأما الراء المتحركة بالفتح أو بالضم فإنها لما استحقت التغليظ بعد ثبوت حركتها لم تقو الكسرة غير اللازمة على ترقيقها واستصحبوا فيها حكم التغليظ الذي استحقته بسبب حركتها فإذا كانت الكسرة لازمة أثرت في لغة دون أخرى فرققت الراء لذلك وفخمت، وقيل الفرق أن المراد من ترقيق الراء بإمالتها وذلك يستدعي سبباً قوياً للإمالة. وأما ترقيق اللام فهو الإتيان بها على ماهيتها وسجيتها من غير زيادة شيء فيها وإنما التغليظ هو الزيادة فيها ولا تكون الحركة قبل لام اسم الله إلا مفصولة لفظاً أو تقديراً، وأما الحركة قبل الراء فتكون مفصولة وموصولة فأمكن اعتبار ذلك فيها بخلاف اللام.

(السابع) اللام المشددة نحو (يصلبوا، وطلقتم، وظل وجهه)، لا يقال فيها إنه فصل بينها وبين حرف الاستعلاء فاصل فينبغي أن يجرى الوجهان لأن ذلك الفاصل أيضاً لام أدغمت في مثلها فصار حرفاً واحداً فلم تخرج اللام عن كون حرف الاستعلاء وَلِيَها.

## باب الوقف على أواخر الكلم

تقدم أول الكتاب حد الوقف وأن له حالتين: الأولى ما يوقف عليه وتقدمت، ثم الثانية ما يوقف به وهو المقصود هنا. فاعلم أن للوقف في كلام العرب أوجهاً متعددة والمستعمل

منها عند أئمة القراءة تسعة وهو: السكون، والروم، والإشمام، والإبدال، والنقل، والإدغام، والحذف، والإثبات، والإلحاق.

فالإلحاق لما يلحق آخر الكلم من هاآت السكت.

والإثبات لما يثبت من الياآت المحذوفات وصلا.

والحذف لما يحذف من الياآت الثوابت وصلا.

والإدغام لما يدغم من الياآت والواوات في الهمز بعد إبداله.

والنقل لما تقدم في الباب المذكور من نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وقفاً.

والبدل يكون في ثلاثة أنواع: أحدهما الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالألف بدلاً من التنوين، الثاني الاسم المؤنث بالتاء في الوصل يوقف عليه بالهاء بدلاً من التاء إذا كان الاسم مفرداً، الثالث إبدال حرف المد من الهمزة المتطرفة بعد الحركة وبعد الألف. وهذا الباب لم يقصد فيه شيء من هذه الأوجه الستة، وإنما قصد فيه بيان ما يجوز الوقف عليه بالسكون وبالروم وبالإشمام خاصة.

فأما السكون فهو الأصل في الوقف على الكلم المتحركة وصلاً لأن معنى الوقف الترك والقطع من قولهم وقفت عن كلام فلان أي تركته وقطعته.

ولأن الوقف أيضاً ضد الابتداء فكما يختص الابتداء بالحركة كذلك يختص الوقف بالسكون فهو عبارة عن تفريغ الحرف من الحركات الثلاث وذلك لغة أكثر العرب وهو اختيار جماعة من النحاة وكثير من القراء.

وأما الروم فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة، وقال بعضهم هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها وكلا القولين واحد وهو عند النحاة عبارة عن النطق بالحركة بصوت خفي. وقال الجوهري في صحاحه: روم الحركة الذي ذكره سيبويه هو حركة مختلسة مخفاة بضرب من التخفيف قال وهي أكثر من الإشمام لأنها تسمع وهي بزنة الحركة وإن كانت مختلسة مثل همزة بين بين انتهى. والفرق بين العبارتين سيأتي وفائدة الخلاف بين الفريقين ستظهر.

وأما الإشمام فهو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، وقال بعضهم: أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمة، وكلاهما واحد، ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف، وهذا مما لا يختلف فيه. وذكر نصر بن علي الشيرازي في كتابه الموضح أن الكوفيين ومن تابعهم ذهبوا إلى أن الإشمام هو الصوت وهو الذي يسمع لأنه عندهم بعض حركة، والروم هو الذي لا يسمع لأنه روم الحركة من غير تفوه به، قال: والأول هو المشهور عند أهل العربية انتهى. ولا مشاحة في التسمية إذا عرفت الحقائق. إن أئمة أهل الأداء ومشايخ الإقراء اختاروا الأخذ بذلك لجميع الأئمة فصار الأخذ بالروم والإشمام إجماعاً منهم سائغاً لجميع القراء بشروط مخصوصة في مواضع معروفة وباعتبار ذلك انقسم الوقف على أواخر الكلم ثلاثة أقسام:

قسم لا يوقف عليه عند أئمة القراءة إلا بالسكون ولا يجوز فيه روم ولا إشمام وهو خمسة أصناف: (أولها) ما كان ساكناً في الوصل نحو (فلا تنهر، ولا تمنن، ومن يعتصم، ومن يهاجر، ومن يقاتل فيقتل أو يغلب)، (ثانيها) ما كان في الوصل متحركاً بالفتح غير منون ولم تكن حركته منقولة نحو (لا ريب، وإن شاء الله، ويؤمنون، وآمن، وضرب)، (ثالثها) الهاء التي تلحق الأسماء في الوقف بدلاً من تاء التأنيث نحو (الجنة، والملائكة، والقبلة، ولعبرة، ومرة)، (رابعها) ميم الجمع في قراءة من حركه في الوصل ووصله وفي قراءة من لم يحركه ولم يصله نحو (عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم، وفيهم؛ ومنهم، وبهم، وأنهم، وعلى قلوبهم، وعلى سمعهم، وعلى أبصارهم)، (خامسها) المتحرك في الوصل بحركة عارضة إما للنقل نحو (وانحر إن، ومن استبرق، فقد أوتي، قل أوحى، وخلوا إلى، وذواتي أكل) وإما لالتقاء الساكنين في الوصل نحو (قم الليل ،وأنذر الناس، ولقد استهزئ، ولم يكن الذين، ومن يشاء الله، واشتروا الضلالة، وعصوا الرسول) ومن (يومئذ، وحينئذ) لأن كسرة الذال إنما عرضت عند لحاق التنوين فإذا زال التنوين في الوقف رجعت الذال إلى أصلها من السكون وهذا بخلاف كسرة (هؤلاء) وضمة (من قبل ومن بعد) فإن هذه الحركة وإن كانت لالتقاء الساكنين لكن لا يذهب ذلك الساكن في الوقف لأنه من نفس الكلمة.

القسم الثاني ما يجوز فيه الوقف بالسكون وبالروم ولا يجوز بالإشمام وهو ما كان في الوصل متحركاً بالكسر سواء كانت الكسرة للإعراب أو البناء نحو (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ،

ومالك يوم الدين، وفي الدار، ومن الناس، فارهبون، وارجعون، وأف، وهؤلاء، وسبع سموات، وعتل، وزنيم) وكذلك ما كانت الكسرة فيه منقولة من حرف حذف من نفس الكلمة كما في وقف حمزة في نحو (بين المرء، ومن شيء، وظن السوء، ومن سوء) وما لم تكن الكسرة فيه منقولة من حرف في كلمة أخرى نحو: (ارجع إليهم) أو لالتقاء الساكنين مع كون الساكن من كلمة أخرى نحو (وقالت اخرج) في قراءة مَن كَسَر التاء (وإذا رجت الأرض) في قراءة الجميع أو مع كون الساكن الثاني عارضاً للكلمة الأولى كالتنوين في (حينئذ) فإن هذا كله لا يوقف عليه إلا بالسكون كما تقدم.

القسم الثالث ما يجوز الوقف عليه بالسكون وبالروم وبالإشمام، وهو ما كان في الوصل متحركاً بالضم ما لم تكن الضمة منقولة من كلمة أخرى أو لالتقاء الساكنين، وهذا يستوعب حركة الإعراب وحركة البناء والحركة المنقولة من حرف حذف من نفس الكلمة. فمثال حركة الإعراب (الله الصمد، ويخلق، وعذاب عظيم)، ومثال حركة البناء (من قبل ومن بعد، ويا صالح) ومثال الحركة المنقولة من حرف حذف من نفس الكلمة (دفء، والمرء) كما تقدم في وقف حمزة ومثال الحركة المنقولة من كلمة أخرى ضمة اللام في (قل أوحى) وضمة النون في (من أوتى)، ومثال حركة التقاء الساكنين ضمة التاء في (وقالت أخرج) وضمة الدال في (ولقد استهزئ) في قراءة من ضم، وكذلك الميم من (عليهم القتال، وبهم الأسباب) عند من ضمها، وكذلك نحو (ومنهم الذين، وأنتم الأعلون).

وأما هاء الضمير فاختلفوا في الإشارة فيها بالروم والإشمام فذهب كثير من أهل الأداء إلى الإشارة فيها مطلقاً، وذهب آخرون إلى منع الإشارة فيها مطلقاً من حيث إن حركتها عارضة وهو ظاهر كلام الشاطبي.

وذهب جماعة من المحققين إلى التفصيل فمنعوا الإشارة بالروم والإشمام فيها إذا كان قبلها ضم أو واو ساكنة أو كسرة أو ياء ساكنة نحو (يعلمه، وأمره، وخذوه، وليرضوه) ونحو (به، وبربه، وفيه، وإليه، وعليه) طلباً للخفة لئلا يخرجوا من ضم أو واو إلى ضمة أو إشارة إليها، ومن كسر أو ياء إلى كسرة؛ وأجازوا الإشارة إذا لم يكن قبلها ذلك نحو (منه، وعنه، واجتباه، وهداه، وأن يعلمه، ولن تخلفه، وأرجئه) لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب

(ويتقه) لحفص محافظة على بيان الحركة حيث لم يكن ثقل، وأما سبط الخياط فقال: اتفق الكل على روم الحركة في هاء ضمير المفرد الساكن ما قبلها نحو (منه، وعصاه، وإليه، وأخيه، واضربوه) ونحوه، قال: واتفقوا على إسكانها إذا تحرك ما قبلها نحو (ليفجر أمامه. فهو يخلفه) ونحو ذلك فانفرد في هذا المذهب فيما أعلم والله أعلم.

**تنبيهات**

(الأول) قالوا: فائدة الإشارة في الوقف بالروم والإشمام هي بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو للناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها، وهذا التعليل يقتضى استحسان الوقف بالإشارة إذا كان بحضرة القارئ من يسمع قراءته، أما إذا لم يكن بحضرته أحد يسمع تلاوته فلا يتأكد الوقف إذا ذاك بالروم والإشمام لأنه غير محتاج أن يبين لنفسه، وعند حضور الغير يتأكد ذلك ليحصل البيان للسامع فإن كان السامع عالماً بذلك علم بصحة عمل القارئ، وإن كان غير عالم كان في ذلك تنبيه له ليعلم حكم ذلك الحرف الموقوف عليه كيف هو في الوصل وإن كان القارئ متعلماً ظهر عليه بين يدي الأستاذ هل أصاب فيقره أو أخطأ فيعلمه، وكثير ما يشتبه على المبتدئين وغيرهم ممن لم يوقفه الأستاذ على بيان الإشارة أن يميزوا بين حركات الإعراب في قوله تعالى (**وفوق كل ذي علم عليم**، **وإني لما أنزلت إلى من خير فقير**)، فإنهم إذا اعتادوا الوقف على مثل هذا بالسكون لم يعرفوا كيف يقرؤون (عليم وفقير) حالة الوصل هل هو بالرفع أم بالجر وقد كان كثير من معلمينا يأمرنا فيه بالإشارة، وكان بعضهم يأمر بالوصل محافظة على التعريف به وذلك حسن لطيف والله أعلم.

(الثاني) التنوين في (يومئذ، وكل، وغواش) تنوين عوض من محذوف والإشارة في (يومئذ) ممتنعة وفي (كل، وغواش) جائزة لأن أصل الذال من (يومئذ) ساكنة وإنما كسرت من أجل ملاقاتها سكون التنوين فلما وقف عليها زال الذي من أجله كسرت فعادت الذال إلى أصلها وهو السكون وذلك بخلاف (كل، وغواش) لأن التنوين فيه دخل على متحرك فالحركة فيه أصلية فكان الوقف عليه بالروم حسناً والله أعلم.

(الثالث) تظهر فائدة الخلاف بين مذهب القراء والنحويين في حقيقة الروم في المفتوح والمنصوب غير المنون، فعلى قول القراء لا يدخل على حركة الفتح لأن الفتحة خفيفة فإذا خرج بعضها خرج سائرها لأنها لا تقبل التبعيض كما يقبله الكسر والضم بما فيهما من الثقل. والروم عندهم بعض حركة، وعلى قول النحاة يدخل على حركة الفتح كما يدخل على الضم والكسر لأن الروم عندهم إخفاء الحركة فهو بمعنى الاختلاس. وذلك لا يمتنع في الحركات الثلاث ولذلك جاز الاختلاس عند القراء في هاء (يهدى) وخاء (يخصمون) المفتوحين ولم يجز الروم عندهم في نحو (لا ريب، وأن المساجد) وجاز الروم والاختلاس عند النحاة في نحو (أن يضرب) فالروم وقفاً والاختلاس وصلا وكلاهما في اللفظ واحد. قال سيبويه في كتابه: أما ما كان في موضع نصب أو جر فإنك تروم فيه الحركة، فأما الإشمام فليس إليه سبيل انتهى. فالروم عند القراء غير الاختلاس وغير الإخفاء أيضاً، والاختلاس والإخفاء عندهم واحد ولذلك عبروا بكل منهما عن الآخر كما ذكروا في (أرنا، ونعما، ويهدى، ويخصمون) وربما عبروا بالإخفاء عن الروم أيضاً كما ذكر بعضهم في (تأمنا) توسعاً، ووقع في كلام الداني في كتابه التجريد أن الإخفاء والروم واحد وفيه نظر.

(الرابع) قولهم لا يجوز الروم والإشمام في الوقف على هاء التأنيث إنما يريدون به إذا وقف بالهاء بدلاً من هاء التأنيث لأن الوقف حينئذٍ إنما هو على حرف ليس عليه إعراب بل هو بدل من الحرف الذي كان عليه الإعراب، أما إذا وقف عليه بالتاء اتباعاً لخط المصحف فيما كتب من ذلك بالتاء كما سيأتى في الباب الآتي فإنه يجوز الوقف عليه بالروم والإشمام بلا نظر لأن الوقف إذ ذاك على الحرف الذي كانت الحركة لازمة له فيسوغ فيه الروم والإشمام والله أعلم.

(الخامس) يتعين التحفظ في الوقف على المشدد المفتوح بالحركة نحو (صواف، ويحق الحق، ولكن البر، ومن صد، وكأن، وعليهن) فكثير ممن لا يعرف يقف بالفتح من أجل الساكنين وهو خطأ لا يجوز بل الصواب الوقف بالسكون مع التشديد على الجمع بين الساكنين إذ الجمع بينهما في الوقف مغتفر مطلقاً.

(السادس) إذا وقف على المشدد المتطرف وكان قبله أحد حروف المد أو اللين نحو (دواب، وصواف، واللذان)، ونحو (تبشرون، واللذين، وهاتين) وقف بالتشديد كما يوصل وإن اجتمع في ذلك أكثر من ساكنين ومد من أجل ذلك، وربما زيد في مده وقفاً لذلك، وقد قال الحافظ أبو عمرو الداني في سورة الحجر من جامع البيان عند ذكره (فبم تبشرون) ما نصه: والوقف على قراءة ابن كثير غير ممكن إلا بتخفيف النون لالتقاء ثلاث سواكن فيه إذا شددت والتقائهن ممتنع وذلك بخلاف الوقف على المشدد الذي تقع الألف قبله نحو (الدواب، وصواف، وغير مضار، ولا جان) وما أشبهه، وكذلك (اللذان وهذان) على قراءته أن الألف للزوم حركة ما قبلها قَوِيَ المد بها فصارت لذلك بمنزلة المتحرك، والواو والياء بتغير حركة ما قبلهما وانتقالهما خلص السكون بهما فلذلك تمكن التقاء الساكنين بعد الألف في الوقف ولم يتمكن التقاؤهما بعد الواو والياء لخلوص سكونهما وكون الألف بمنزلة حرف متحرك انتهى، وهو مما انفرد به ولم أعلم أحداً وافقه على التفرقة بين هذه السواكن المذكورة ولا أعلم له كلاماً نظير هذا الكلام الذي لا يخفي ما فيه، والصواب الوقف على ذلك كله بالتشديد والروم فلا يجتمع السواكن المذكورة، على أن الوقف بالتشديد ليس كالنطق بساكنين غيره وإن كان في زنة الساكنين فإن اللسان ينبو بالحرف المشدد نبوة واحدة فيسهل النطق به لذلك وذلك مشاهد حسا ولذلك ساغ الوقف على نحو (صواف، ودواب) بالإسكان ولم يسغ الوقف على(أرأيت) ونحوه في وجه الإبدال.

## باب الوقف على مرسوم الخط

وهو خط المصاحف العثمانية التي أجمع الصحابة عليها كما تقدم أول الكتاب، واعلم أن المراد بالخط الكتابة. وهو على قسمين: قياسي واصطلاحي، فالقياسي ما طابق فيه الخط اللفظ، والاصطلاحي ما خالفه بزيادة أو حذف أو بدل أو وصل أو فصل، وله قوانين وأصول يحتاج إلى معرفتها، وبيان ذلك مستوفى في أبواب الهجاء من كتب العربية، وأكثر خط المصاحف موافق لتلك القوانين لكنه قد جاءت أشياء خارجة عن ذلك يلزم اتباعها ولا يتعدى إلى سواها؛ منها ما عرفنا سببه، ومنها ما غاب عنا، وقد صنف العلماء فيها كتباً كثيرة قديماً وحديثاً كأبي حاتم ونصير وأبي بكر بن أبي داود وأبي بكر بن مهران

وأبي عمرو الداني وصاحبه أبي داود والشاطبي والحافظ أبي العلاء وغيرهم، وقد أجمع أهل الأداء وأئمة الإقراء عل لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه اختيارا واضطراراً فيوقف على الكلمة الموقوف عليها أو المسؤول عنها على وفق رسمها في الهجاء وذلك باعتبار الأواخر من الإبدال والحذف والإثبات؛ وتفكيك الكلمات بعضها من بعض من وصل وقطع، فما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما وما كتب منهما مفصولاً نحو (ران) يوقف على كل واحدة منهما، هذا هو الذي عليه العمل عن أئمة الأمصار في كل الإعصار.

إذا تقرر هذا فليعلم أن الوقف على المرسوم ينقسم إلى متفق عليه ومختلف فيه وهانحن نذكر المختلف فيه من ذلك قسماً قسماً فإنه مقصود هذا الباب ثم نذكر المتفق عليه آخر كل قسم لتتم الفائدة على عادتنا فنقول:

تنحصر أقسام هذا الباب في خمسة أقسام: الأول الإبدال، الثاني الإثبات، الثالث الحذف، الرابع الوصل، الخامس القطع.

## [1. الإبدال]

فأما الإبدال فهو إبدال حرف بآخر وهو من المختلف فيه ينحصر في أصل مطرد، وكلمات مخصوصة.

فالأصل المطرد كل هاء التأنيث رسمت تاء نحو (رحمت، ونعمت، وشجرت، وجنت، وكلمت) وهو على قسمين: قسم اتفقوا على قراءته بالإفراد وقسم اختلفوا فيه. فالقسم المتفق على إفراده جملته في القرآن أربع عشرة كلمة تكرر منها ستة: (الأول) (رحمت) في سبعة مواضع، في البقرة (**أولئك يرجون رحمت الله**) وفي الأعراف (**إن رحمت الله قريب**) وفي هود (**رحمت الله وبركاته عليكم**) وفي مريم (**ذكر رحمت ربك**) وفي الروم (**إلى آثار رحمت الله**) وفي الزخرف (**أهم يقسمون رحمت ربك، ورحمت ربك خير**)، (الثاني) (نعمت) في أحد عشر موضعاً، في البقرة (**نعمت الله عليكم وما أنزل**) وفي آل عمران (**نعمت الله عليكم إذ كنتم**) وفي المائدة (**نعمت الله عليكم إذ همْ**) وفي إبراهيم (**بدلوا**

**نعمت الله كفرا، وإن تعدوا نعمت الله)** وفي النحل **(وبنعمت الله هم يكفرون، ويعرفون نعمت الله، واشكروا نعمت الله)** وفي لقمان **(في البحر بنعمت الله)** وفي فاطر **(نعمت الله عليكم هل من خالق)** وفي الطور **(فذكر فما أنت بنعمت ربك)**، (الثالث) (امرأت) في سبعة مواضع، في آل عمران **(إذ قالت امرأت عمران)** وفي يوسف **(قالت امرأت العزيز)** في الموضعين، في القصص **(وقالت امرأت فرعون)** وفي التحريم **(امرأت نوح وامرأت لوط، وامرأت فرعون)**، (الرابع) (سنت) في خمسة مواضع، في الأنفال **(فقد مضت سنت الأولين)** وفي فاطر **(فهل ينظرون إلا سنت الأولين، فلن تجد لسنت الله تبديلاً، ولن تجد لسنت الله تحويلاً)** وفي غافر **(سنت الله التي قد خلت في عباده)**، (الخامس) (لعنت) في موضعين، أحدهما في آل عمران **(فنجعل لعنت الله على الكاذبين، وأن لعنت الله)** في النور، (السادس) (معصيت الرسول) في الموضعين من المجادلة، وغير المكرر سبعة وهي **(كلمت ربك الحسنى)** في الأعراف **(وبقيت الله خير لكم)** في هود، (وقرت عين) في القصص (وفطرت الله) في الروم (وشجرت الزقوم) في الدخان (وجنت نعيم) في الواقعة (وابنت عمران) في التحريم، فوقف على هذه المواضع بالهاء خلافاً للرسم ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب.

والقسم الذي قرئ بالإفراد وبالجمع ثمانية أحرف وهي (كلمت ربك) في الإنعام **(وتمت كلمت ربك صدقا)** وفي يونس **(وكذلك حقت كلمت ربك، وإن الذين حقت عليهم كلمت ربك)** وفي غافر **(وكذلك حقت كلمت ربك، وآيات للسائلين)** في يوسف **(وفي غيابت الجب)** في الموضعين من يوسف **(وآيت من ربه)** في العنكبوت، وفي الفرقان (آمنون) وفي سبأ **(وعلى بينت منه)** في فاطر **(وما تخرج من ثمرات)** في فصلت (وجمالت) في المرسلات، فمن قرأ شيئاً من ذلك بالإفراد وكان من مذهبه الوقف بالهاء كما تقدم وقف بالهاء وإن كان من مذهبه الوقف بالتاء وقف بالتاء، من قرأه بالجمع وقف عليه بالتاء كسائر الجموع. وقد أجمعت المصاحف على كتابة ذلك كله بالتاء إلا ما ذكره الحافظ أبو عمرو الداني في الحرف الثاني من يونس وهو **(إن الذين حقت عليهم كلمت ربك)** قال: تأملته في مصاحف أهل العراق فرأيته مرسوماً بالهاء؛ وكذلك اختلف أيضاً في قوله في غافر

**(وكذلك حقت كلمة ربك)** فكتابته بالهاء على قراءة الإفراد بلا نظر، وكتابته بالتاء على مراد الجمع، ويحتمل أن يراد الإفراد ويكون كنظائره مما كتب بالتاء مفرداً، ولكن الذي هو في مصاحفهم بالتاء قرؤوه بالجمع فيما نعلمه والله أعلم.

وأما الكلمات المخصوصة فهي ست: (يا أبت، وهيهات، ومرضات، ولات، واللات، وذات بهجة) أما (يا أبت) وهي في يوسف ومريم والقصص والصافات، فوقف عليها بالهاء خلافاً للرسم: ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب، ووقف الباقون بالتاء على الرسم، وأما (هيهات) وهو الحرفان في المؤمنون فوقف عليها بالهاء الكسائي والبزي، واختلف عن قنبل فروى عنه العراقيون قاطبة الهاء كالبزي، وقطع له بالتاء فيهما [آخرون]، وبذلك قرأ الباقون. إلا أن الخلاف في العنوان والتذكرة والتلخيص لم يذكر في الأول، وانفرد صاحب العنوان عن أبي الحارث بالتاء في الثانية كالجماعة، وأما (مرضات) وهو أربعة مواضع موضعان في البقرة وموضع في النساء وموضع في التحريم، (ولات حين مناص) في ص (واللات) في النجم (وذات بهجة) في النمل، فوقف الكسائي على الأربعة بالهاء.

والقسم المتفق عليه من الإبدال نوعان: أحدهما المنصوب لمنون غير المؤنث يبدل في الوقف ألفاً مطلقاً نحو (أن يضرب مثلاً، وكنتم أمواتاً، وكان حقاً، وللناس إماماً)، والثاني الاسم المفرد المؤنث ما لم يرسم بالتاء تبدل تاؤه وصلا هاءً وقفاً سواء كان منوناً أو غير منون نحو: (ومن يبدل نعمة الله، وتلك الجنة، ومن الجنة، وعلى أبصارهم غشاوة، ومثلاً ما بعوضة، وكمثل جنة بربوة). والعجب من قول الأهوازي: وأجمعت المصاحف على كتابتها (مَنَوةَ) بواو والوقف عليه عن الجماعة بالتاء، فالصواب الوقف عليه عن كل القراء بالهاء على وفق الرسم والله أعلم.

## [2. الإثبات]

وأما الإثبات فهو على قسمين أحدهما إثبات ما حذف رسماً، والثاني إثبات ما حذف لفظاً، فالذي ثبت من المحذوف رسماً ينحصر في نوعين: الأول وهو من الإلحاق كما تقدم في الباب قبله هاء السكت، الثاني أحد حروف العلة الواقعة قبل ساكن فحذفت لذلك، أما هاء السكت فتجئ في خمسة أصول مطردة وكلمات مخصوصة.

الأصل الأول ما الاستفهامية المجرورة بحرف الجر، ووقعت في خمس كلمات (عم، وفيم، وبم، ولم، ومم) فاختلفوا في الوقف عليها بالهاء عن يعقوب والبزي. فأما يعقوب فقطع له في الوقف بالهاء أبو مُحَمَّد سبط الخياط وأبو الفضل الرازي والشريف عن الشرف العباسي. وقطع له الجمهور كأبي العز وابن غلبون والحافظ أبي العلاء وابن سوار والداني بالهاء في الحرف الأول وهو (عم) وقطع له الأكثرون بذلك في الحرف الثاني وهو (فيم) نحو (فيم كنتم، وفيم أنت) وهو الذي في الإرشاد والمستنير، وزاد أيضاً الحرف الثالث وهو (بم) نحو (فبم تبشرون)، وقطع له الداني بالهاء في الحرف الأخير وهو (مم) وقطع من قراءته على أبي الفتح في (لم وبم وفيم)، وقطع آخرون بذلك لرويس خاصة في الأحرف الخمسة كأبي بكر بن مهران، وقطع أبو العز بذلك لرويس في الأحرف الثلاثة الأخيرة وجعل الحرفين الأولين ليعقوب بكماله.

وأما البزي فقطع له بالهاء في الأحرف الخمسة صاحب التيسير وغيره، وانفرد في الهداية بالهاء عن ابن كثير بكماله في (عم ولم) فقط.

الأصل الثاني هو وهي حيث وقعا وكيف جاءا نحو (وهو، ولهو، وأن يمل هو، فإنه هو، ولا إله إلا هو) ونحو (ماهي، ولهى، وهي) فوقف على ذلك بالهاء يعقوب من غير خلاف عنه.

الأصل الثالث النون المشددة من جع الإناث سواء اتصل به شيء، أو لم يتصل نحو (هن أطهر، ولهن مثل الذي عليهن، وأن يضعن حملهن، ومن الأرض مثلهن، وبين أيديهن وأرجلهن) فاختلف عن يعقوب في الوقف على ذلك بالهاء فقطع في التذكرة بإثبات الهاء عن يعقوب في ذلك كله.

الأصل الرابع المشدد المبني نحو (أن لا تعلوا عليّ، وإلا ما يوحى إلى، وخلقت بيدي، وما أنتم بمصرخي، ما يبدل القول لديّ) اختلف فيه عن يعقوب أيضاً فنص [بعضهم] على الوقف عليه بالهاء ليعقوب بكماله، والأكثرون على حذف الهاء وقفاً وكلاهما ثابت عن يعقوب؛ والظاهر أن ذلك مقيد بما كان بالياء كما مثلنا به ومثل به المثبتون فإن ثبت غير

ذلك أصير إليه والله أعلم. وانفرد الداني بالهاء في لكن وإن يعنى المفتوحة والمكسورة وقياس ذلك كأن والله أعلم.

الأصل الخامس النون المفتوحة نحو (العالمين، والذين، والمفلحون، وبمؤمنين)، فروى بعضهم عن يعقوب الوقف على ذلك كله بالهاء، ورواه ابن مهران عن رويس، وهو لغة فاشية مطردة عند العرب، ومقتضى تمثيل ابن سوار إطلاقه في الأسماء والأفعال فإنه مثل بقوله (ينفقون) وروى ابن مهران عن هبة الله عن التمار تقييده بما لم يلتبس بهاء الكناية ومثله بقوله (وتكتمون الحق وأنتم تعلمون؛ وبما كنتم تدرسون)، قال: ومذهب أبي الحسن بن أبي بكر يعنى شيخه ابن مقسم أن هاء السكت لا تثبت في الأفعال.

قلت: والصواب تقييده عند من أجازه كما نص عليه علماء العربية، والجمهور على عدم إثبات الهاء عن يعقوب في هذا الفصل وعليه العمل والله أعلم

وأما الكلمات المخصوصة فهي أربع (ويلتي؛ وأسفي وياحسرتي وثم الظرف)، فاختلف فيها عن رويس، فقطع ابن مهران له بالهاء وكذلك صاحب الكنز، ونص الداني على ثم ليعقوب بكماله، ورواه الآخرون عنه بغير هاء كالباقين، والوجهان صحيحان عن رويس، قرأت بهما وبهما آخذ، وانفرد الداني عن يعقوب بالهاء في (هلم)، وانفرد ابن مهران بالهاء في (إياي) وقياسه (مثواى، ومحياي)؛ وكذلك في (أبي) وقياسه (أخي)، ولا يتأتى ذلك إلا مع فتح الياء، وليست قراءة يعقوب، وهاء السكت في هذا كله وما أشبهه جائزة عند علماء العربية سماعاً وقياساً والله أعلم.

وأما النوع الثاني وهو أحد أحرف العلة الثلاثة: الياء، والواو، والألف، فأما الياء فمنه ما حذف لالتقاء الساكنين وما هو لغير ذلك كما يأتي في باب الزوائد فالمحذوفة رسمًا للساكن على قسمين أحدهما ما حذف لأجل التنوين، والثاني ما حذف لغيره، فالذي حذف للتنوين ثلاثون حرفاً في سبعة وأربعين موضعاً (باغ ولا عاد) وكلاهما في البقرة والإنعام والنحل (ومن موص) في البقرة (وعن تراض) في البقرة والنساء (ولا حام) في المائدة (ولات) في موضعين في الأنعام والعنكبوت (ومن فوقهم غواش، ولهم أيد) كلاهما في الأعراف (ولَعال) في يونس (وأنه ناج) في يوسف و(هاد) في خمسة مواضع اثنان في الرعد وكذلك

في الزمر، وآخر في المؤمن، (وواق) في ثلاثة مواضع اثنان في الرعد، وآخر في المؤمن (ومستخف) في الرعد، (ومن وال) فيها (وواد) في موضعين (بواد) في إبراهيم (وواد) في الشعراء (وما عند الله باق) في النحل (وأنت مفتر) فيها (وليال) في ثلاثة مواضع: مريم والحاقة والفجر (وأنت قاض) في طه (وإلا زان) في النور (وهو جاز) في لقمان (وبكاف) في الزمر (ومعتد) في ثلاثة مواضع: ق ونون والمطففين، (وعليها فإن) في الرحمن (وبين حميم آن) فيها (ودان) فيها أيضاً (ومهتد) في الحديد (وملاق) في الحافة (ومن راق) في القيامة، وتتمة الثلاثين (هار) في التوبة؛ على أنه مقلوب كما قدمنا في الإمالة فأثبت ابن كثير الياء في أربعة أحرف في عشرة مواضع وهي (هاد) في الخمسة (وواق) في الثلاثة (ووال. وباق) هذا هو الصحيح عنه وانفرد فارس بن أحمد من قراءته على السامري عن ابن مجاهد عن قنبل بإثبات الياء في موضعين آخرين وهما (فان) في الرحمن (وراق) في القيامة.

وأما القسم الثاني من الإثبات وهو من الإلحاق أيضاً وهو إثبات ما حذف لفظاً وهو مختلف فيه ومتفق عليه، فالمختلف فيه سبع كلمات وهي (يتسنه) في البقرة (واقتده) في الأنعام (وكتابيه) في الموضعين (وحسابيه) كذلك. و(ماليه، وسلطانيه) الأربعة في الحاقة (وماهيه) في القارعة.

## [3. الحذف]

وأما الحذف فهو أيضاً على قسمين أحدهما حذف ما ثبت رسماً، والثاني حذف ما ثبت لفظاً. فالأول من المختلف فيه كلمة واحدة وهي (وكأين) وقعت في سبعة مواضع: في آل عمران ويوسف، وفي الحج موضعان وفي العنكبوت والقتال والطلاق. فحذف النون منها ووقف على الياء أبو عمرو ويعقوب ووقف الباقون بالنون وهو تنوين ثبت رسماً من أجل احتمال قراءة ابن كثير وأبي جعفر كما سيأتي والله أعلم. ومن المتفق عليه ما كتب بالواو والياء صورة للهمزة المتطرفة وهو (يتفيأ، وتفتأ، وأتوكأ، ويعبأ) وما ذكر معه في باب وقف حمزة على الهمزة وكذلك من: نبأ، وتلقاء، وإيتاء) وما معه مما ذكرناه في الباب المذكور فلم يختلف في الوقف بغير ما صورة الهمزة به إلا ما ذكر عن حمزة وقد بيناه

والقسم الثاني وهو حذف ما ثبت لفظاً لم يقع مختلفاً فيه ووقع من المتفق عليه أصل مطرد وهو: الواو والياء الثابتتان في هاء الكناية لفظاً مما حذف رسماً وذلك فيما وقع قبل الهاء فيه متحرك نحو (إنه وبه) كما تقدم أول باب هاء الكتابة ويلتحق بذلك ما وصل بالواو والياء مما اختلف فيه في مذهب ابن كثير وغيره وكذلك صلة ميم الجمع كما تقدم والله أعلم.

## [4. الوصل]

وأما وصل المقطوع رسماً فوقع مختلفاً فيه في (أيّاً ما) في قوله تعالى (أيا ما تدعوا) في آخر سورة سبحان، و(مال) في أربعة مواضع (مال هؤلاء القوم) في النساء (ومال هذا الكتاب) في الكهف (ومال هذا الرسول) في الفرقان (ومال الذين كفروا) في سأل (وإل ياسين) في الصافات.

## [5. القطع]

وأما قطع الموصول فوقع مختلفا فيه في (ويكأن، ويكأنه) وفي (ألا يسجدوا)، فأما (ويكأن، وويكأنه)، وكلاهما في القصص، فأجمعت المصاحف على كتابتهما كلمة واحدة موصولة واختلف في الوقف عليهما عن الكسائي وأبي عمرو فروى جماعة عن الكسائي أنه يقف على الياء مقطوعة من الكاف وإذا ابتدأ ابتدأ بالكاف كأن وكأنه وعن أبي عمرو أنه يقف على الكاف مقطوعة من الهمزة وإذا ابتدأ ابتدأ بالهمزة أن وأنه.

والكلمات المطردة (ال) التعريفية وياء النداء وها التنبيه وما الاستفهامية إذا دخل عليه حرف جر وأم مع ما وأن المفتوحة المخففة مع ما وإن المكسورة المخففة مع لا، (وكالوهم، ووزنوهم) أما (أل) فإنها إذا دخلت على كلمة أخرى كتبتا موصلتين كلمة واحدة سواء كانت هي حرفاً نحو (الكتاب، العالمين، الرحمن، الرحيم، الأرض، الآخرة، الاسم) أو اسماً نحو (الخالق البارئ، المصور، والمقيمين، والمؤتون، والمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، والقانتين والقانتات)، وأما (يا) وهي حرف النداء فإنها حذفت الألف منها في جميع المصاحف فصارت على حرف واحد فإذا دخلت على منادى اتصلت به من أجل

كونها على حرف نحو (يبنى، يموسى؛ يادم، يأيها يقوم، ينساء، يابنؤم) وكتبت الهمزة في (يابنؤم) واواً ثم وصلت بالنون فصارت كلها كلمة واحدة.

## باب في ياآت الإضافة

وياء الإضافة عبارة عن ياء المتكلم وهي ضمير متصل بالاسم والفعل والحرف فتكون مع الاسم مجرورة المحل، ومع الفعل منصوبته، ومع الحرف منصوبته ومجرورته بحسب عمل الحرف نحو (نفسي، وذكري، وفطرني، وليجزني، وإني، ولي) وقد أطلق أئمتنا هذه التسمية عليها تجوزاً مع مجيئها منصوبة المحل غير مضاف إليها نحو (إني وآتاني) والفرق بينها وبين ياآت الزوائد أن هذه الياآت تكون ثابتة في المصاحف وتلك محذوفة، وهذه الياآت تكون زائدة على الكلمة أي ليست من الأصول فلا تجيء لاماً من الفعل أبداً فهي كهاء الضمير وكافه فتقول في نفسي: نفسه ونفسك، وفي فطرني: فطره وفطرك، وفي يحزني: يحزنه ويحزنك، وفي إني: إنه وإنك، وفي لي: له ولك. وياء الزوائد تكون أصلية وزائدة فتجيء لاماً من الفعل نحو (إذا يسر، ويوم يأت، والداع، والمناد، ودعان، ويهدين، ويؤتين) وهذه الياآت الخلف فيها جار بين الفتح والإسكان، وياآت الزوائد الخلاف فيها ثابت بين الحذف والإثبات، إذا تقرر ذلك فاعلم أن ياآت الإضافة في القرآن على ثلاثة أضرب.

الضرب الأول: ما أجمعوا على إسكانه وهو الأكثر لمجيئه على الأصل نحو (إني جاعل، واشكروا لي، وأني فضلتكم، فمن تبعنى فإنه مني ومن عصاني، الذي خلقني، ويطعمني، ويميتني، لي عملي، يعبدوني لا يشركون بي) وجملته خمسمائة وست وستون ياء.

الضرب الثاني: ما أجمعوا على فتحه وذلك لموجب إما أن يكون بعدها ساكن لام تعريف أو شبهه، وجملته إحدى عشرة كلمة في ثمانية عشر موضعاً (نعمتي التي) في المواضع الثلاثة (وبلغني الكبر، وحسبي الله) في الموضعين (وبي الأعداء، ومسني السوء، ومسني الكبر، ووليي الله، وشركائي الذين) في الأربعة المواضع (وأروني الذين، وربي الله، وجاءني البينات، ونبأني العليم) حركت بالفتح حملاً على النظير فراراً من الحذف أو قبلها ساكن ألف أو ياء، فالذي بعد ألف ست كلمات في ثمانية مواضع (هاي) في الموضعين (وإياي، فإياي، رؤياي) في الموضعين (ومثواي، وعصاي) وسيأتي ذكر (بشراي، وحسرتاي) في

موضعه، والذي بعد الياء تسع كلمات وقعت في اثنتين وسبعين موضعاً وهي: إليّ وعليّ ويدي ولدي وبني ويا بني وابنتي ووالدي ومصرخي، وحركت الياء في ذلك فراراً من التقاء الساكنين وكانت فتحة حملاً على النظير وأدغمت الياء في نحو (إليّ وعليّ) للماثل، وجاز في (مصرخي) الكسر لغة وكذلك في (يا بني) مع الإسكان، وجملة ذلك من الضربين المجمع عليهما ستمائة وأربع وستون ياء.

والضرب الثالث: ما اختلفوا في إسكانه وفتحه وجملته مائتا ياء واثنتا عشرة ياء وقد عدها الداني وغيره وأربع عشرة فزادوا اثنتين وهما (آتاني الله) في النمل (فبشر عبادي الذين) في الزمر، وزاد آخرون اثنين آخرين وهما (ألا تتبعن) في طه (إن يردن الرحمن) في يس فجعلوها مائتين وست عشرة، وذكر هذه الأربع في باب الزوائد أولى لحذفها في الرسم وإن كان لها تعلق بهذا الباب من حيث فتحها وإسكانها أيضاً ولذلك ذكرناهم ثم. وأما (يا عبادي لا خوف عليكم) في الزخرف فذكرناها في هذا الباب تبعاً للشاطبي وغيره من حيث إن المصاحف لم تجتمع على حذفها.

## باب بيان إفراد القرآت وجمعها

لم يتعرض أحد من أئمة القراءة في تواليفهم لهذا الباب. وقد أشار إليه أبو القاسم الصفراوي في إعلانه ولم يأت بطائل وهو باب عظيم الفائدة، كثير النفع، جليل الخطر، بل هو ثمرة ما تقدم في أبواب هذا الكتاب من الأصول، ونتيجة تلك المقدمات والفصول. والسبب الموجب لعدم تعرض المتقدمين إليه هو عظم همهم، وكثرة حرصهم، ومبالغتهم في الإكثار من هذا العلم واستيعاب رواياته وقد كانوا في الحرص والطلب بحيث أنهم يقرأون بالرواية الواحدة على الشيخ الواحدة عدة ختمات لا ينتقلون إلى غيرها ولقد قرأ الأستاذ أبو الحسن على بن عبد الغني الحصري القيرواني القراءات السبع على شيخه أبي بكر القصري تسعين ختمة كلما ختم ختمة قرأ غيرها حتى أكمل ذلك في مدة عشر سنين حسبما أشار إليه بقوله في قصيدته:

وأذكر أشياخي الذين قرأتها عليهم فأبدأ بالإمام أبي بكر

قرأت عليه السبع تسعين ختمة بدأت ابن عشر ثم أكملت في عشر

وكان أبو حفص الكتاني من أصحاب ابن مجاهد وممن لازمه كثيراً وعرف به وقرأ عليه سنين لا يتجاوز قراءة عاصم، قال وسألته أن ينقلني عن قراءة عاصم إلى غيرها فأبى علي، وقرأ أبو الفتح فرج بن عمر الواسطى أحد شيوخ ابن سوار القرآن برواية أبي بكر من طريق يحيى العليمي عن أبي الحسن على ابن منصور المعروف بابن الشعير الواسطى عدة ختمات في مدة سنين، وكانوا يقرأون على الشيخ الواحد العدة من الروايات والكثير من القرآت كل ختمة برواية لا يجمعون رواية إلى غيرها، وهذا الذي كان عليه الصدر الأول ومن بعدهم إلى أثناء المائة الخامسة، عصر الداني وابن شيطا الأهوازي والهذلي ومن بعدهم، فمن ذلك الوقت ظهر جمع القرآت في الختمة الواحدة واستمر إلى زماننا وكان بعض الأئمة يكره ذلك من حيث إنه لم تكن عادة السلف عليه، ولكن الذي استقر عليه العمل هو الأخذ به والتقرير عليه وتلقيه بالقبول، وإنما دعاهم إلى ذلك فتور الهمم وقصد سرعة الترقي والانفراد ولم يكن أحد من الشيوخ يسمح به إلا لمن أفرد القرآت وأتقن معرفة الطرق والروايات وقرأ لكل قارئ ختمة على حدة ولم يسمح أحد بقراءة قارئ من الأئمة السبعة أو العشرة في ختمة واحدة فيما أحسب إلا في هذه الأعصار المتأخرة حتى إن الكمال الضرير صهر الشاطبي لما أراد القراءة على الشاطبي لم يقرأ عليه قراءة واحدة من السبعة إلا في ثلاث ختمات فكان إذا أراد قراءة ابن كثير مثلاً يقرأ أولا برواية البزي ختمة ثم ختمة برواية قنبل ثم يجمع البزي وقنبل في ختمة هكذا حتى أكمل القرآت السبع في تسع عشرة ختمة ولم يبق عليه إلا رواية أبي الحارث وجمعه مع الدوري في ختمة، قال فأردت أن أقرأ برواية أبي الحارث فأمرني بالجمع فلما انتهيت إلى (سورة الأحقاف) توفي رحمه الله، وهذا هو الذي استقر عليه العمل إلى زمن شيوخنا الذين أدركناهم فلم أعلم أحداً قرأ على التقي الصائغ الجمع إلا بعد أن يفرد السبعة في إحدى وعشرين ختمة والعشرة كذلك. وقرأ شيخنا أبو بكر بن الجندي على الصائغ المذكور والمفردات عشرين ختمة، وكذلك شيخنا الشيخ شمس الدين ابن الصائغ وكذلك شيخنا الشيخ تقي الدين البغدادي وكذلك سائر من أدركناهم من أصحابه وقرأ شيخنا عبد الوهاب القروي الإسكندري على شيخه الشهاب أحمد بن مُحَمَّد القوصي بمضمن الإعلان في السبع أربعين ختمة، وكان الذين يتساهلون في الأخذ يسمحون أن يقرأ لكل قارئ من السبعة بختمة سوى نافع وحمزة فإنهم

كانوا يأخذون ختمة لقالون ثم ختمة لورش ثم ختمة لخلف ثم ختمة لخلاد ولا يسمح أحد بالجمع إلا بعد ذلك، ولما طلبت القراآت أفردتها على الشيوخ الموجودين بدمشق وكنت قرأت ختمتين كاملتين على الشيخ أمين الدين عبد الوهاب بن السلار ختمة بقراءة أبي عمرو من روايتيه وختمة بقراءة حمزة من روايتيه أيضاً ثم استأذنته في الجمع فلم يأذن لي وقال: لم تفرد على جمع القراآت ولم يسمح بأكثر من أن أذن لي في جمع قراءة نافع وابن كثير فقط. نعم كانوا إذا رأوا شخصاً قد أفرد وجمع على شيخ معتبر وأُجيز وتأهل فأراد أن يجمع القراآت في ختمة على أحدهم لا يكلفونه بعد ذلك إلى إفراد لعلمهم بأنه قد وصل إلى حد المعرفة والإتقان كما وصل الأستاذ أبو العز القلانسي إلى الإمام أبي القاسم الهذلي حين دخل بغداد فقرأ عليه بمضمن كتابه الكامل في ختمة واحدة. فهذه طريقة القوم رحمة الله عليهم وهذا دأبهم. وكانوا أيضاً في الصدر الأول لا يزيدون القارئ على عشر آيات ولو كان من كان لا يتجاوزون ذلك وإلى ذلك أشار الأستاذ أبو مزاحم الخاقاني حيث قال في قصيدته التي نظمها في التجويد وهو أول من تكلم فيه فيما أحسب.

وحكمك بالتحقيق إن كنت آخذاً  على أحد أن لا تزيد على عشر

وكان من بعدهم لا يتقيد بذلك بل يأخذ بحسب ما يرى من قوة الطالب قليلاً وكثيراً إلا أن الذي استقر عليه عمل كثير من الشيوخ هو الأخذ في الأفراد بجزء من أجزاء مائة وعشرين، وفي الجمع بجزء من أجزاء مائتين وأربعين وروينا الأول عن بعض المتقدمين عن أبي علي أحمد بن مُحَمَّد الأصبهاني أنه قرأ بها يعني قراءة أبي جعفر على أبي عبد الله صالح بن سعيد الرازي ختمة كاملة في مدة أربعة أشهر كل يوم جزء من أجزاء مائة وعشرين وأن صالحاً قرأ على أبي العباس بن الفضل بن شاذان الرازي ختمة كاملة في مدة أربعة اشهر على هذه الأجزاء وأن الفضل قرأ على أحمد بن يزيد الحلواني. وأخذ آخرون بأكثر من ذلك ولم يجعلوا للأخذ حداً كما ذكرناه. وكان الإمام علم الدين السخاوي يختاره ويحمل ما ورد عن السلف في تحديد الأعشار على التلقين واستدل بأن ابن مسعود ﷺ قرأ على النبي ﷺ في مجلس واحد من أول سورة النساء حتى بلغ (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) كما ثبت في الصحيح. والذي قاله واضح فَعَلَه كثير من سلفنا

واعتمد عليه كثير ممن أدركنا من أئمتنا، قال الإمام يعقوب الحضري قرأت القرآن في سنة ونصف على سلام. وقرأت على شهاب الدين بن شريفه في خمسة أيام.

إذا تقرر ذلك فليعلم أنه من يريد تحقيق على القرآآت وإحكام تلاوة الحروف فلا بد من حفظه كتاباً كاملاً يستحضر به اختلاف القراءة وينبغي أن يعرف أولا اصطلاح الكتاب الذي يحفظه ومعرفة طرقه وكذلك إن قصد التلاوة بكتاب غيره، ولا بد من إفراد التي يقصد معرفتها قراءة على ما تقدم فإذا أحكم القرآآت إفراداً وصار له بالتلفظ بالأوجه ملكة لا يحتاج معها على تكلف وأراد أن يحكمها جمعاً فليرض نفسه ولسانه فيما يريد أن يجمعه ولينظر ما في ذلك من الخلاف أصولاً وفرشاً فما أمكن فيه التداخل اكتفى منه يوجه ومالم يمكن فيه نظر فإن أمكن عطفه على ما قبله بكلمة أو بكلمتين أو بأكثر من غير تخطيط ولا تركيب اعتمده وإن لم يحسن عطفه رجع إلى موضع ابتدأ حتى يستوعب الأوجه كلها من غير إهمال ولا تركيب ولا إعادة ما دخل فإن الأول ممنوع والثاني مكروه والثالث معيب وذلك كله بعد أن يعرف أحرف الخلاف الجائز فمن لم يميز بين الخلافين لم يقدر على الجمع ولا سبيل له إلى الوصول إلى القرآآت وكذلك يجب أن يميز بين الطريق والروايات وإلا فلا سبيل له إلى السلامة من التركيب في القرآآت وسأوضح لك ذلك كله إيضاحاً لا يحتاج معه إلى زيادة بتوفيق الله سبحانه وتعالى وعونه.

## [فصل في كيفية الأخذ بالجمع]

للشيوخ في كيفية الأخذ بالجمع مذهبان أحدهما الجمع بالحرف وهو أن يشرع القارئ في القراءة فإذا مر بكلمة فيها خُلف أصولي وفراشي أعاد تلك الكلمة بمفردها حتى يستوفي ما فيها من الخلاف فإن كانت مما يسوغ الوقف عليه وقف واستأنف ما بعدها على الحكم المذكور وإلا وصلها بآخر وجه انتهى عليه حتى ينتهي إلى وقف فيقف وإن كان مما يتعلق بكلمتين كمد منفصل والسكت على ذي كلمتين على الكلمة الثانية واستوعب الخلاف ثم انتقل إلى ما بعدها على ذلك الحكم وهذا مذهب المصريين وهو أوثق في استيفاء أوجه الخلاف وأسهل في الأخذ وأحضر ولكنه يخرج عن رونق القراءة وحسن أداء التلاوة. والمذهب الثاني الجمع بالوقف وهو إذا شرع القارئ بقراءة من قدمه لا يزال بذلك الوجه

حتى ينتهي إلى وقف يسوغ الابتداء مما بعده فيقف ثم يعود إلى القارئ الذي بعده إن لم يكن دخل خلفه فيما قبله ولا يزال حتى يقف على الوقف الذي وقف عليه ثم يفعل بقارئ قارئ حتى ينتهي الخلف ويبتدئ بما بعد ذلك الوقف على هذا الحكم، وهذا مذهب الشاميين وهو أشد في الاستحضار وأشد في الاستظهار وأطول زماناً، وأجود إمكاناً، وبه قرأت على عامة من قرأت عليه مصراً وشاماً وبه آخذ ولكني ركبت المذهبين مذهباً، فجاء في محاسن الجمع طرازاً مذهباً، فابتدئ بالقارئ وأنظر إلى من يكون من القراء أكثر موافقة له فإذا وصلت إلى كلمتين بين القارئين فيها خلف وقفت وأخرجته معه ثم وصلت حتى انتهى إلى الوقف السائغ جوازه وهكذا حتى ينتهي الخلاف ولما رحلت إلى الديار المصرية ورايت الناس يجمعون بالحرف كما قدمت أولاً فكنت أجمع على هذه الطريقة بالوقف وأسبق الجامعين بالحرف مع مراعاة حسن الأداء ووكمال القراءة وسأوضح ذلك كله بأمثلة يظهر لك منها المقصود والله تعالى الموفق. وكان بعض الناس يختار الجمع بالآية فيشرع في الآية حتى ينتهي إلى آخرها ثم يعيدها لقارئ قارئ حتى ينتهي الخلاف وكأنهم قصدوا بذلك فصل كل آية على حدتها بما فيها من الخلاف ليكون أسلم من التركيب وأبعد من التخطيط ولا يخلصهم ذلك إذ كثير من الآيات لا يتم الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده فكان الذي اخترناه هو الأولى والله أعلم.

فالحاصل أن الذي يشترط على جامعي القرآت أربعة شروط لابد منها، وهي رعاية الوقف، والابتداء وحسن الأداء، وعدم التركيب، وأما رعاية الترتيب والتزام تقديم شخص بعينه أو نحو ذلك فلا يشترط بل الذين أدركناهم من الأستاذين الحذاق المستحضرين لا يعدون الماهر إلا من لا يلتزم تقديم شخص بعينه ولكن من إذا وقف على وجه لقارئ ابتدأ لذلك القارئ فإن ذلك أبعد من التركيب وأملك في الاستحضار والتدريب، وبعضهم كان يراعى في الجمع نوعاً آخر وهو التناسب فكان إذا ابتدأ مثلاً بالقصراتي بالمرتبة التي فوقه ثم كذلك حتى ينتهي إلى آخر مراتب المد، وإن ابتدأ بالمد المشبع أتى بما دونه حتى ينتهي إلى القصر، وإن ابتدأ بالفتح أتى بعده ببين بين ثم المحضر، وإن ابتدأ بالنقل أتى بعده بالتحقيق ثم السكت القليل ثم ما فوقه ويراعى ذلك طرداً وعكساً. وكنت أنوّع بمثل هذه التنويعات حالة الجمع على أبي المعالي بن اللبان لأنه كان أقوى من لقيت استحضاراً فكان عالماً بما

أعمل وهذه الطريق لا تسلك إلا مع من كان بهذه المثابة، أما من كان ضعيفاً في الاستحضار فينبغي أن يسلك به نوع واحد من الترتيب لا يزول عنه ليكون أقرب للخاطر، وأوعى إلى الذهن الحاضر، وكثير من الناس يرى تقديم قالون أولاً كما هو مرتب في هذه الكتب المشهورة، وآخرون يرون تقديم ورش من طريق الأزرق من أجل انفراده في كثير من روايته عن باقي الرواة بأنواع من الخلاف كالمد والنقل والترقيق والتغليظ فإنه يبتدأ له غالباً بالمد الطويل في نحو (آدم، وآمن، وإيمان) ونحوه مما يكثر دوره ثم بالتوسط ثم بالقصر فيخرج مع قصره في الغالب سائر القراء إلى غير ذلك من وجوه الترجيح يظهر في الاختيار، وهذا الذي أختاره أما إذا أخذت بالترتيب وهو الذي لم أقرأ بسواه على أحد من شيوخي بالشام ومصر والحجاز والإسكندرية، وعلى هذا الحكم إذا قدم ورش من طريق الأزرق يتبع بطريق الأصبهاني ثم بقالون ثم بأبي جعفر ثم بابن كثير ثم بأبي عمرو وثم يعقوب ثم ابن عامر ثم عاصم ثم حمزة ثم الكسائي ثم خلف ويقدم عن كل شيخ الراوي المقدم في الكتاب ولا ينتقل إلى من بعده حتى يكمل من قبل وكذلك كان الحذاق من الشيوخ إذا انتقل شخص إلى قراءة قبل إتمام ما قبلها لا يدعونه ينتقل حفظاً لرعاية الترتيب وقصداً لاستدراك القارئ ما فاته قبل اشتغال خاطره بغيره وظنه أنه قرأه، فكان بعض شيوخنا لا يزيد على أن يضرب بيده الأرض خفيفاً ليتفطن القارئ ما فاته فإن رجع وإلا قال: ما وصلت، يعنى إلى هذا الذي تقرأ له، فإن تفطن وإلا صبر عليه حتى يذكره في نفسه فإن عجز قال الشيخ له. وكان بعض الشيوخ يصبر على القارئ حتى يكمل الأوجه في زعمه وينتقل في القراءة إلى ما بعد فيقول ما فرغت. وكان بعض شيوخنا يترك القارئ يقطع القراءة في موضع يقف حتى يعود ويتفكر من نفسه وكان ابن يصخان إذا رد على القارئ شيئاً فاته فلم يعرفه كتبه عليه عنده فإذا أكمل الختمة وطلب الإجازة سأله عن تلك المواضع موضعاً موضعاً فإن عرفها أجازه وإلا تركه يجمع ختمة أخرى ويفعل معه كما فعل أولاً، وذلك كله حرص منهم على الإفادة وتحريض للطالب على الترقي والزيادة، ففي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فرد عليه السلام، فقال ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فصل فإنك لم تصل – ثلاثاً – فقال والذي بعثك بالحق لا أحسن غيره

فعلمني فقال "إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء الحديث"[1] وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قادراً على أن يعلمه من أول مرة ولكنه ﷺ قصد أن ينبه وينبه به ويكون أرسخ في حفظه وأبلغ في ذكره.

## باب التكبير وما يتعلق به

وبعض المؤلفين لم يذكر هذا الباب أصلاً والأكثرون أخروه لتعلقه بالسور الأخيرة ومنهنم من يذكره في موضعه عند سورة (والضحى وألم نشرح) ومنهم من أخره إلى بعد إتمام الخلاف وجعله آخر كتابه وهو الأنسب لتعلقه بالختم والدعاء وغير ذلك وينحصر الكلام على هذا الباب في أربعة فصول.

### الفصل الأول في سبب ورودة

اختلف في سبب ورود التكبير من المكان المعين فروى الحافظ أبو العلاء بإسناده عن أحمد بن فرح عن البزي أن الأصل في ذلك أن النبي ﷺ انقطع عنه الوحي فقال المشركون قلى مُحَمَّداً ربه، فنزلت سورة (والضحى) فقال النبي ﷺ: الله أكبر، وأمر النبي ﷺ أن يكبر إذا بلغ والضحى مع خاتمة كل سورة حتى يختّم.[2] قلت: وهذا قول الجمهور من أئمتنا كأبي الحسن ين غلبون وأبي عمرو الداني وأبي الحسن السخاوي وغيرهم من متقدم ومتأخر، قالوا فكبر النبي صلّى الله عليه وسلم شكراً لله لما كذب المشركين، وقال بعضهم قال الله أكبر تصديقاً لما أنا عليه وتكذيباً للكافرين وقيل فرحاً وسروراً أي بنزول الوحى، قال شيخنا الحافظ أبو الفدا ابن كثير رحمه الله ولم يرو ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف يعنى كون هذا سبب التكبير وإلا فانقطاع الوحى مدة أو إبطاؤه مشهور رواه سفيان ابن عيينة

---

[1] متفق عليه، و تمامه: فقال النبي ﷺ إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها.

[2] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والتكبير المأثور عن ابن كثير ليس هو مسندا عن النبي ﷺ ، ولم يسنده أحد إلى النبي ﷺ إلا البزي، و خالف بذلك سائر من نقله فإنهم إنما نقلوه اختيارا ممن هو دون النبي صلى الله عليه و سلم، وانفرد هو برفعه، وضعفه نقلة أهل العلم بالحديث والرجال من علماء القراءة، و علماء الحديث كما ذكر ذلك غير واحد من العلماء اهـ. (مجموع الفتاوى 130/17).

عن الأسود بن قيس عن جنب البجلى كما سيأتي وهذا إسناد لامرية فيه ولا شك. وقد اختلف أيضاً في سبب انقطاع الوحى أو إبطائه وفي القائل قلاه ربه وفي مدة انقطاعه ففي الصحيحين من حديث جندب ابن عبد الله البجلى ﷺ اشتكى النبي صلّى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة أو ليلتين فجاءته امرأة فقالت يامُحَمَّد إني أرى أن يكون شيطانك قد تركك فأنزل الله (والضحى- إلى - ما ودعك ربك وما قلى)، وفي رواية أبطأ جبريل على رسول الله ﷺ فقال المشركون قد ودع مُحَمَّد فأنزل الله (والضحى)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره: رمى رسول الله ﷺ بحجر في أصبعه فقال هل أنت إلا أصبع دميت، وفي سبيل الله ما لقيت، قال فمكث ليلتين أو ثلاثاً لا يقوم فقالت له امرأة ما أرى شيطانك إلا قد تركك فنزلت (والضحى)، وهذا سياق غريب في كونه جعل سبباً لتركه القيام وإنزال هذه السورة، قيل إن هذه المرأة هي أم جميل امرأة أبي لهب، وقيل بعض بنات عمه، وروى أحمد بن فرح قال حدثني ابن أبي بزة بإسناد أن النبي صلّى الله عليه وسلم أهدى إليه قطف عنب جاء قبل أوانه فهمّ أن يأكل منه فجاءه سائل فقال: أطعموني مما رزقكم الله، قال فسلم إليه العنقود فلقيه بعض أصحابه فاشتراه منه وأهداه للنبي صلّى الله عليه وسلم فعاد السائل وسأله فأعطاه إياه فلقيه رجل آخر من الصحابة فاشتراه منه وأهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل فسأله فانتهزه وقال إنك ملح، فانقطع الوحى عن النبي صلّى الله عليه وسلم أربعين صباحاً فقال المنافقون قلى مُحَمَّداً ربه فجاء جبريل عليه السلام اقرأ يا مُحَمَّد قال ماأقرأ؟ فقال اقرأ (والضحى) فلقنه السورة فأمر النبي صلّى الله عليه وسلم أُبَيًّا لما بلغ (والضحى) أن يكبر مع خاتمة كل سورة حتى يختم وهذا سياق غريب جداً وهو مما انفرد به ابن أبي بزة أيضاً وهو معضل. وقال الداني عن يحيى بن سلام في قوله (وما نتنزل إلا بأمر ربك) قال: قال قتادة هذا قول جبريل عليه السلام احتُبس عن النبي ﷺ في بعض الأحيان الوحى فقال رسول الله ﷺ ما جئت حتى اشتقت إليك فقال جبريل (وما نتنزل إلا بأمر ربك) وروى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزل على رسول الله صلّى الله عليه وسلم القرآن أبطأ عنه جبريل أياماً فتغير بذلك فقال المشركون ودعه ربه وقلاه، فأنزل الله (وما ودعك ربك وما قلى). قال الداني فهذا سبب التخصيص بالتكبير من آخر (والضحى) واستعمال النبي ﷺ إياه وذلك كان قبل الهجرة بزمان فاستعمل ذلك المكيون

ونقل خلفهم عن سلفهم ولم يستعمله غيرهم لأنه ﷺ ترك ذلك بعد فأخذوا بالآخر من فعله. وقيل كبر النبي صلّى الله عليه وسلم فرحاً وسروراً بالنعم التي عددها الله عليه في قوله (ألم يجدك) إلى آخره، وقيل شكراً لله تعالى عزَّ وجل له ولأمته حتى يرضيه في الدنيا والآخرة، فقد روى الإمام أبو عمرو والأوزاعي عن إسماعيل بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال عرض على رسول الله صلّى الله عليه وسلم ما هو مفتوح على أمته من بعده كنزاً كنزاً فسر بذلك فأنزل الله (ولسوف يعطيك ربك فترضى) فأعطاه في الجنة ألف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريقه وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، ومثل هذا لا يقال إلا عن توقيف فهو في حكم المرفوع عند الجماعة، وقال السدي عن ابن عباس: كبر ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار، وقال الحسن يعني بذلك الشفاعة، وهكذا قال أبو جعفر الباقر ﷺ، وقيل كبر صلّى الله عليه وسلم لما رآه من صورة جبرائيل عليه السلام التي خلقه الله عليهم عند نزوله بهذه السورة فقد ذكر بعض السلف منهم الإمام أبو بكر مُحَمَّد بن اسحاق أن هذه السورة هي التي أوحاها جبرائيل عليه السلام إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم حين تبدى له في صورته التي خلقه الله تعالى عليها ودنا إليه وتدلّى منهبطاً عليه وهو بالأبطح فأوحى إلى عبده ما أوحى قال قال له هذه السورة (والضحى والليل إذا سجى).

قلت: وهذا قول قوي جيد إذ التكبير إنما يكون غالباً لأمر عظيم أو مهول والله أعلم، وقيل زيادة في تعظيم الله مع التلاوة لكتابه والتبرك بختم وحيه وتنزيله والتنزيه له من السوء قاله مكي وهو نحو قول علي ﷺ الآتي: إذا قرأت القرآن فبلغت قصارى المفصل فكبر الله، فكأن التكبير شكر لله وسرور وإشعار بالختم، فإن قيل فما ذكرتم كله يقتضي سبب ابتداء التكبير في (والضحى) أولها أو آخرها وقد ثبت ابتداء التكبير أيضاً من أول (ألم نشرح) فهل من سبب يقتضي ذلك؟

قلت: لم أر أحداً تعرض إلى هذا فيحتمل أن يكون الحكم الذي لسورة الضحى انسحب للسورة التي تليها وجعل حكم ما لآخر (الضحى) لأول (ألم نشرح) ويحتمل أنه لما كان ما ذكر فيها من النعم عليه صلّى الله عليه وسلم هو من تمام تعداد النعم عليه فأخر إلى انتهائه، فقد روى ابن أبي حاتم بإسناد جيد عن أبي عباس قال قال رسول الله صلّى الله

عليه وسلم سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سألته قلت قد كانت قبلى أنبياء منهم من سخرت له الريح ومنهم من يحيي الموتى، قال: يا مُحَمَّد، ألم أجدك يتيماً فآويتك؟ قلت بلى يارب، قال: ألم أجدك ضالاً فهديتك؟ قلت بلى يارب، قال: ألم أجدك عائلاً فأغنيتك؟ قلت بلى يارب، قال: ألم أشرح لك صدرك، ألم أرفع لك ذكرك؟ قلت بلى يارب. فكان التكبير عند نهاية ذكر النعم أنسب ويحتمل أن يكون في هذه السورة من الخصيصة التي لا يشاركه فيها غيره وهو رفع ذكره صلّى الله عليه وسلم حيث يقول (ورفعنا لك ذكرك) قال مجاهد (لا أذكر إلا ذكرت معي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن مُحَمَّداً رسول الله) وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادى به أشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّداً رسول الله، وروى ابن جرير عن أبي سعيد رفعه قال أتاني جبريل فقال إن ربك يقول كيف رفعت ذكرك؟ قال الله أعلم، قال: إذا ذكرت ذكرت معي، أخرجه ابن حيان في صحيحه من طرق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، ورواه أبو يعلى الموصلي أيضاً من طريق ابن لهيعة. وروى الحافظ ابن نعيم في دلائل النبوة بإسناد عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: لما فرغت بما أمرني الله به من أمر السموات والأرض قلت يارب إنه لم يكن نبي قبلي إلا وتذكر حجته: جعلت إبراهيم خليلاً وموسى كليماً وسخرت لداود الجبال ولسليمان الريح والشياطين وأحييت لعيسى الموتى فما جعلت لي؟ قال أوليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله. أن لا أذكر إلا ذكرت معي وجعلت صدور أمتك أناجيلهم يقرأون القرآن ظاهراً ولم أعطها أمة وأعطيتك كنزاً من كنوز عرشي هو لا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا هو أنسب مما تقدم والله أعلم.

### الفصل الثاني في ذكر من ورد عنه وأين ورد وصيغته

فاعلم أن التكبير صح عند أهل مكة قرائهم وعلمائهم وأئمتهم ومن روى عنهم صحة استفاضت واشتهرت وذاعت وانتشرت حتى بلغت حد التواتر وصحت أيضاً عن أبي عمرو من رواية السوسي وعن أبي جعفر من رواية العمري ووردت أيضاً عن سائر القراء وقد صار على هذا العمل عند أهل الأمصار في سائر الأقطار عند ختمهم في المحافل واجتماعهم في المجالس لدى الأماثل وكثير منهم يقوم به في صلاة رمضان ولا يتركه عند الختم على أي حال كان. قال الأستاذ أبو مُحَمَّد سبط الخياط في المبهج وحكى شيخنا الشريف عن الإمام

أبي عبد الله الكارزيني أنه كان إذا قرأ القرآن في درسه على نفسه وبلغ إلى (والضحى) كبر لكل قارئ قرأ له فكان يبكي ويقول ما أحسنها من سنة لولا أني لا أحب مخالفة سنة النقل لكنت أخذت على كل من قرأ عليّ برواية بالتكبير لكن القراءة سنة تتبع ولا تبتدع، وقال مكي: وروي أن أهل مكة كانوا يكبّرون في آخر كل ختمة من خاتمة (والضحى) لكل القراء لابن كثير وغيره سنة نقلوها عن شيوخهم. وقال الأهوازي: والتكبير عند أهل مكة في آخر القرآن سنة مأثورة يستعملونه في قراءتهم في الدروس والصلاة انتهى. وكان بعضهم يأخذ به في جميع سور القرآن وذكر الحافظ أبو العلاء الهمداني والهذلي عن أبي الفضل الخزاعي، قال الهذلي: وعند الدينوري كذلك يكبر في أول كل سورة لا يختص بالضحى وغيرها لجميع القراء، وها نحن نشير إلى ذكر الأئمة الذين ورد ذلك عنهم مفصلاً وما صح عندنا عن السلف مبيناً إن شاء الله. قال الحافظ أبو عمرو الداني في كتابه جامع البيان: كان ابن كثير من طريق القواس والبزي وغيرهما يكبر في الصلاة والعرض من آخر سورة (والضحى) مع فراغه من كل سورة قل أعوذ برب الناس فإذا كبر في (الناس) قرأ فاتحة الكتاب وخمس آيات من أول سورة البقرة على عدد الكوفيين إلى قوله (أولئك هم المفلحون) ثم دعا بدعاء الختمة، قال: وهذا يسمى الحال المرتحل، وله في فعله هذا دلائل مستفيضة جاءت من آثار مروية ورد التوقيف بها عن النبي ﷺ وأخبار مشهورة مستفيضة جاءت عن الصحابة والتابعين والخالفين. وقال أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون: وهذه سنة مأثورة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين وهي سنة بمكة لا يتركونها البتة ولا يعتبرون رواية البزي وغيره. وقال أبو الفتح فارس بن أحمد: لا نقول إنه لابد لمن ختم أن يفعله لكن من فعله فحسن ومن لم يفعله فلا حرج عليه وهو سنة مأثورة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين؛ قلت: أما ما هو عن النبي صلّى الله عليه وسلم فعن ابن عباس أن أبي ابن كعب أمره بذلك [التكبير من آخر سورة والضحى عند خاتمة كل سورة حتى يختم] وأخبره أبي بن كعب أن النبي صلّى الله عليه وسلم أمره بذلك. قال الداني وهذا أتم حديث روي في التكبير، وأصح خبر جاء فيه، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ أَبِي يَحْيَى مُحَمَّدِ بن عبد الله بن يزيد الإمام بمكة عن مُحَمَّد بن علي بن يزيد الصائغ عن البزي وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه البخاري

ولا مسلم. قال الحافظ أبو العلاء الهمذاني: لم يرفع أحد التكبير إلا البزي فإن الروايات قد تظافرت عنه برفعه للنبي ﷺ. قال ورواه الناس فوقفوه على ابن عباس ومجاهد ثم ساق الروايات برفعه ومدارها كلها على البزي. قلت: وقد تكلم بعض أهل الحديث في البزي ذلك من قبل رفعه له، فضعفه أبو حاتم والعقيلي على أنه قد رواه عن البزي جماعة كثيرون وثقات معتبرون.

وأما انتهاء التكبير فقد اختلفوا فيه أيضاً فذهب الجمهور من المغاربة وبعض المشارقة وغيرهم إلى انتهاء التكبير آخر سورة الناس. وذهب الآخرون وهم جمهور المشارقة إلى أن انتهاءه أول الناس لا يكبر في آخر الناس والوجهان مبنيان على أصل وهو أن التكبير هل هو لأول السور أم لآخرها؟ فمن ذهب إلى أنه لأول السورة لم يكبر في آخر الناس سواء كان ابتداء عنده من أول ألم نشرح أو من أول الضحى من جميع من ذكرنا أعني الذين نصوا على التكبير من أول إحدى السورتين ومن جعل الابتداء من آخر الضحى كبر في آخر الناس من جميع من ذكرنا أعني الذين نصوا على التكبير من آخر الضحى. هذا هو فصل النزاع في هذه المسألة، ومن وجد في كلامه خلاف على ذلك فإنما هو بناء على غير أصل أو مراد غير ظاهره ولذلك اختلف في ترجيح كل من الوجهين، فقال الحافظ أبو عمرو: والتكبير من آخر والضحى بخلاف ما يذهب إليه قوم من أهل الأداء من أنه من أولها لما في حديث موسى بن هارون عن ابن كثير من قوله: فلما ختمت والضحى قال لي كبر، ولما في حديث شبل عن ابن كثير أنه كان إذا بلغ ألم نشرح كبر، ولما في حديث مجاهد عن ابن عباس أنه كان يأمره بالتكبير من (ألم نشرح لك) قال وانقطاع التكبير أيضاً في آخر سورة الناس بخلاف ما يأخذ به بعض أهل الأداء من انقطاعه في أولها بعد انقضاء سورة الفلق لما في حديث الحسن ابن مُحَمَّد عن شبل عن ابن كثير أنه كان إذا بلغ ألم نشرح كبر حتى يختم. ولما في حديث ابن جريح عن مجاهد أنه يكبر من والضحى إلى الحمد ومن خاتمة والضحى إلى خاتمة (**قل أعوذ برب الناس**)، ولما في غير ما حديث عن حميد بن قيس وغيره من أنه كان بلغ والضحى كبر إذا ختم كل سورة حتى يختم انتهى، فانظر كيف اختار التكبير آخر الناس لكونه يختار التكبير من آخر الضحى، وكذلك قال كل من قال بقوله إن التكبير من آخر الضحى كشيخه أبي الحسن ابن غلبون وأبيه أبي الطيب ومكي

ابن شريح والمهدوي وابن طاهر بن خلف وشيخه عبد الجبار وابن سفيان وغيرهم وهو ظاهر النصوص المذكورة كما ذكر الداني إلا أن استدلاله لذلك براوية شبل عن ابن كثير فيه ليس بظاهر والله أعلم.

وأما حكمه في الصلاة وإن كان أكثر القراء لم يتعرضوا لذلك لعدم تعلقهم به، فإنا لما رأينا بعض أئمتنا قد تعرض لذكره في كتبهم ورووا في ذلك أخباراً عن سلف القراء والفقهاء لم نجد بدا من ذكره على عادتنا في ذكر ما يحتاج إليه المقرئ وغيره مما يتعلق بالقرآآت. أخبرني الإمام الحافظ أبو بكر مُحَمَّد بن عبد الله المقدسي [بسنده] عن مجاهد أنه كان يكبر من والضحى إلى الحمد لله، قال ابن جريح فأرى أن يفعله الرجل إماماً كان أو غير إمام رواه الحافظ أبو عمرو عن أبي الفتح فارس عن أبي أحمد بلفظه سواء. وقال الحافظ أبو عمرو عن الحميدي قال سألت سفيان يعنى ابن عيينة قلت يا أبا مُحَمَّد رأيت شيئاً ربما فعله الناس، عندنا يكبر القارئ في شهر رمضان إذا ختم يعنى في الصلاة، فقال: رأيت صدقة ابن عبد الله بن كثير يؤم الناس منذ أكثر من سبعين سنة فكان إذا ختم القرآن كبر. وبه عن الحميدي قال حدثنا مُحَمَّد بن عمر بن عيسى أن أباه أخبره أنه قرأ بالناس في شهر رمضان فأمره ابن جريح أن يكبر من والضحى حتى يختم. وقال الشيخ أبي الحسن السخاوي وروى بعض علمائنا الذين اتصلت قراءتنا بهم بإسناده عن أبي مُحَمَّد الحسن بن مُحَمَّد بن عبيد الله بن أبي يزيد القرشي قال صليت بالناس خلف المقام بالمسجد الحرام في التراويح في شهر رمضان فلما كانت ليلة الختمة كبرت من خاتمة الضحى إلى آخر القرآن في الصلاة فلما سلمت التفت وإذا بأبي عبد الله مُحَمَّد ابن إدريس الشافعي قد صلّى ورائي فلما بصر بي قال لي أحسنت أصبت السنة، والقصد أنني تتبعت كلام الفقهاء من أصحابنا فلم أر لهم نصاً في غير ما ذكرت وكذلك لم أر للحنفية ولا للمالكية وأما الحنابلة فقال الفقيه الكبير أبو عبد الله مُحَمَّد بن مفلح في كتاب الفروع له: وهل يكبر لختمة من الضحى أو ألم نشرح آخر كل سورة؟ فيه روايتان، ولم تستحبه الحنابلة لقراءة غير ابن كثير وقيل ويهلل انتهى. قلت: ولما من الله تعالى عليّ بالمجاورة بمكة ودخل شهر رمضان فلم أر أحداً ممن صلّى التراويح بالمسجد الحرام إلا يكبر من الضحى عند الختم فعلمت أنها سنة باقية فيهم إلى اليوم والله أعلم.

## الفصل الثالث في صيغته وحكم الإتيان به وسببه

أما صيغته فلم يختلف عن أحد ممن أثبته أن لفظه (الله أكبر) ولكن اختلف عن البزي وعمن رواه عن قنبل في الزيادة عليه، فأما البزي فروى الجمهور عنه هذا اللفظ بعينه من غير زيادة ولا نقص فيقول: (الله أكبر) (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) والضحى أو ألم نشرح، وروى الآخرون عنه التهليل من قبل التكبير ولفظة (لا إله إلا الله والله أكبر)، وعن الحسن ابن الحباب قال سألت البزي عن التكبير كيف هو فقال (لا إله إلا الله والله أكبر)، وقال البزي وقد رأيت المشايخ يؤثرون ذلك في الصلاة فرقاً بينها وبين تكبير الركوع انتهى. وقد روى النسائي في سننه الكبرى بإسناد صحيح عن الأغر قال أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على النبي صلّى الله عليه وسلم وأنا أشهد عليهما أنه قال: إن العبد إذا قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه، ثم اختلف هؤلاء الآخذون بالتهليل مع التكبير عن ابن الحباب فرواه جمهورهم كذلك باللفظ المتقدم وزاد بعضهم على ذلك لفظ ولله الحمد فقالوا: (لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد) ثم يبسملون.

## الفصل الرابع في أمور تتعلق بختم القرآن

منها أنه ورد نصاً عن ابن كثير من رواية البزي وقنبل وغيرهما أنه إذا انتهى في آخر الختمة إلى (قل أعوذ برب الناس) قرأ سورة (الحمد لله رب العالمين) وخمس آيات من أول سورة البقرة على عدد الكوفيين وهو إلى (وأولئك هم المفلحون)، لأن هذا ما يسمى الحال المرتحل، ثم يدعو بدعاء الختم. قال الحافظ أبو عمرو لابن كثير في فعله هذا دلائل من آثار مروية ورد التوقيف فيها عن النبي ﷺ وأخباره مشهورة مستفيضة جاءت عن الصحابة والتابعين والخالفين، ثم قال عن عبد الله بن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ أنه كان إذا قرأ (**فل أعوذ برب الناس**) أفتتح من الحمد ثم قرأ من البقرة إلى (**وأولئك هم المفلحون**) ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام، حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه إسناده حسن، وقرأ ابن عباس على أبي فلما ختم ابن عباس قال استفتح بالحمد وخمس آيات من البقرة، وهكذا قال لي النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم حين ختمت عليه. وصار العمل على هذا في أمصار المسلمين في قراءة ابن كثير وغيرها وقراءة العرض وغيرها حتى لا

يكاد أحد يختم إلا ويشرع في الأخرى سواء ختم ما شرع فيه أو لم يختمه، نوى ختمها أو لم ينوه، بل جعل ذلك عندهم من سنة الختم، ويسمون من يفعل هذا الحال المرتحل أي الذي حل في قراءته آخر الختمة وارتحل إلى ختمة أخرى، وعكس بعض أصحابنا هذا التفسير كالسخاوي وغيره فقالوا الحال المرتحل الذي يحل في ختمة عند فراغه من الأخرى، والأول أظهر وهو الذي يدل عليه تفسير الحديث عن النبي صلّى الله عليه وسلم (أفضل الأعمال الحال المرتحل) وهذا الحديث أصله في جامع الترمذي ذكره في آخر أبواب القراءة عن أبي عباس قال قال رجل يارسول الله أي العمل أحب إلى الله؟ قال: (الحال المرتحل). هذا حديث غريب لا نعرفه عن ابن عباس إلا من هذا الوجه ، وفي رواية أخرى عن ابن عباس أن رجلاً قال: يارسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: عليك بالحال المرتحل. قال: وما الحال المرتحل؟ قال: صاحب القرآن كلما حل ارتحل، هكذا رفعه مفسراً مسنداً وكذا رواه مسنداً مفسراً أبو الحسن بن غلبون عن ابن عباس فذكره وزاد فيه: يارسول الله وما الحال المرتحل؟ قال: فتح القرآن وختمه، صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره ومن آخره إلى أوله كلما حل وارتحل.

قال الشيخ أبو شامة لو صح هذا الحديث والتفسير لكان معناه الحث على الاستكثار من قراءة القرآن والمواظبة عليها فكلما فرغ من ختمة شرع في أخرى أي أنه لا يضرب عن القراءة بعد ختمة يفرغ منها بل يكون قراءة القرآن دأبه وديدنه انتهى. وهو صحيح فإنا لم ندع أن هذا الحديث دال نصاً على قراءة الفاتحة والخمس من أول البقرة عقيب كل ختمة بل يدل على الإعتناء بقراءة القرآن والمواظبة عليها بحيث إذا فرغ من ختمة شرع في أخرى وأن ذلك من أفضل الأعمال.

**تنبيه**

المعنى في الحديث " الحال المرتحل" على حذف مضاف أي عمل الحال المرتحل، وكذا "عليك بالحال" أي عليك بعمل الحال المرتحل، وأما ما يعتمده بعض القراء من تكرار قراءة (قل هو الله أحد) عند الختم ثلاث مرات فهو شيء نقرأ به ولا أعلم أحداً نص عليه من أصحابنا القراء ولا الفقهاء سوى أبي الفخر حامد بن علي بن حسنوية القزويني في كتابه

حلية القراءة فإنه قال فيه ما نصه: والقراء كلهم قرؤوا سورة الإخلاص مرة واحد غير الهرواني عن الأعشى فإنه أخذ بإعادتها ثلاث دفعات والمأثور دفعة واحدة انتهى. قلت: والظاهر أن ذلك كان اختياراً من الهرواني فإن هذا لم يعرف في رواية الأعشى ولا ذكره أحد من علمائنا عنه بل الذين قرؤوا برواية الأعشى على الهرواني هذا لم يذكر أحد منهم ذلك عن الهرواني ولو ثبت عندهم رواية لذكروه بلا شك فلذلك قلنا إنه يكون اختياراً منه والرجل كان فقيهاً عالماً أهلاً للاختيار فلعله رأى ذلك وصار العمل على هذا في أكثر البلاد عند الختم في غير الروايات، والصواب ما عليه السلف لئلا يعتقد أن ذلك سنة ولهذا نص أئمة الحنابلة على أنه لا يكرر سورة الصمد، وقالوا وعنه يعنون عن أحمد لا يجوز والله الموفق.

ومن الأمور المتعلقة بالختم الدعاء عقيب الختم، وهو أهمها وهو سنة تلقاها الخلف عن السلف وتقدم في أول هذا الفصل الحديث المرفوع عن النبي ﷺ من طريق ابن كثير في أنه كان يدعو عقب الختم ثم يقول: عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ "ومن قرأ القرآن – أو قال من جمع القرآن – كانت له عند الله دعوة مستجابة إن شاء الله عجلها له في الدنيا وإن شاء ادخرها له في الآخرة"[1]، قال الطبراني لم يروه عن جابر إلا شرحبيل ولا عنه إلا مقاتل بن دوأل دوز تفرد به المحاربي ولم يسند عن مقاتل غير هذا الحديث؛ قلت: مقاتل بن حيان كما قيل فهو ثقة من رجال مسلم وإن يكن غيره فلا نعرفه مع أن سائر رجاله ثقات والمحاربي من رجال الصحيحين إلا أنه يروى عن المجهولين. وأخبرتنا ست العرب بنت مُحَمَّد المقدسية عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: مع كل ختمة دعوة مستجابة[2]، كذا رواه أبو بكر البيهقي وقال في إسناده ضعف وروى من وجه آخر ضعيف عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ له عند ختم القرآن دعوة مستجابة وشجرة في الجنة [3]، وأخبرنا شيخنا القاضي شرف الدين أحمد بن الحسين الحنفي عن أنس قال قال

[1] رواه الطبراني وابن عدي والخطيب واختلف في مقاتل فزعم ابن عدي أنه ابن سليمان المتروك وتبعه على ذلك الذهبي خلافا لما ذكره الإمام ابن الجزري هنا من أنه مقاتل بن حيان.

[2] أورده الشيخ مُحَمَّد ناصر الدين الألباني رحمه الله بلفظ عند بدل مع وقال: موضوع (السلسلة الضعيفة 369/3).

[3] قال الشيخ مُحَمَّد ناصر الدين الألباني رحمه الله: موضوع (السلسلة الضعيفة 173/7).

رسول الله ﷺ: لصاحب القرآن دعوة مستجابة عند ختمه،[1] وبه إلى الحافظ أبي بكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: من استمع حرفاً من كتاب الله عز وجل طاهراً كتبت له عشر حسنات ومحيت عن عشر سيآت ورفعت له عشر درجات، ومن قرأ حرفاً من كتاب الله في صلاة قاعداً كتبت له خمسون حسنة ومحيت عنه خمسون سيئة ورفعت له خمسون درجة ومن قرأ حرفا من كتاب الله في صلاة قائماً كتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ورفعت له مائة درجة، ومن قرأه فختمه كتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ورفعت له مائة درجة، ومن قرأ فختمه كتبت له عند الله دعوة مستجابة معجلة أو مؤخرة، قال البيهقي تفرد به حفص بن عمر وهو مجهول. قلت: قد ذكره ابن عدي في كامله وقال حدث عن عمرو بن قيس الملائي أحاديث بواطيل وقال يحيى ليس بشيء وقال الأزدى متروك الحديث وقد سألت شيخنا شيخ الإسلام ابن كثير رحمة الله تعالى ما المراد بالحرف في الحديث؟ فقال: الكلمة، لحديث ابن مسعود ﷺ: من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف[2]، وهذا الذي ذكره هو الصحيح إذ لو كان المراد بالحرف حرف الهجاء لكان ألف بثلاثة أحرف ولام بثلاثة وميم بثلاثة وقد يعسر على فهم بعض الناس فينبغي أن يتفطن له فكثير من الناس لا يعرفه. وكان مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري رحمه الله إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلّى بهم فيقرأ في كل ركعة عشرين آية وكذلك إلى أن يختم القرآن، وكذلك يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال، وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة ويقول: عند كل ختمٍ دعوةٌ مستجابة. وروى أبو بكر بن داود في فضائل القرآن عن ابن مسعود: من ختم القرآن فله دعوة مستجابة، وعن مجاهد: تنزل الرحمة عند ختم القرآن، وعنه أيضاً: إن الدعاء مستجاب عند ختم القرآن، ونص الإمام أحمد على استحباب ذلك في صلاة التراويح، قال حنبل سمعت أحمد يقول في ختم القرآن: إذا فرغت من قراءتك **(قل**

---

[1] قال الشيخ الألباني: موضوع (ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص 276).

[2] أخرجه الترمذي وأبو نعيم والبيهقي باختلاف يسير بينهم عن عبد الله ابن مسعود، قال الشيخ الأباني: حديث حسن صحيح (السلسلة الصحيحة 263/2).

**أعوذ برب الناس)** فارفع يديك في الدعاء قبل الركوع. قلت: إلى أي شيء تذهب في هذا؟ قال رأيت أهل مكة يفعلون وكان سفيان بن عيينة يفعله معهم بمكة، قال عباس بن عبد العظيم وكذلك أدركت الناس بالبصرة وبمكة، وروى أهل المدينة في هذا أشياء، وذكر عن عثمان بن عفان ﷺ. وقال الفضل بن زياد سألت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل فقلت: أختم القرآن أجعله في التراويح أو في الوتر؟ قال أجعله في التراويح يكون لنا دعاء بين اثنين، قلت: كيف أصنع؟ قال إذا فرغت من آخر القرآن فارفع يديك قبل أن تركع وادع بنا ونحن في الصلاة وأطل القيام. قلت بم أدعو؟ قال بما شئت، قال ففعلت كما أمرني وهو خلفي يدعو قائماً ويرفع يديه. وروينا في كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد عن قتادة قال: كان بالمدينة رجل يقرأ القرآن من أوله إلى آخره على أصحاب له فكان ابن عباس يضع عليه الرقباء فإذا كان عند الختم جاء ابن عباس فشهده والله تعالى أعلم. قال الإمام النووي يستحب الدعاء بعد قراءة القرآن استحباباً يتأكد تأكيداً شديداً فينبغي أن يلح في الدعاء وأن يدعو بالأمور المهمة والكلمات الجامعة وأن يكون معظم ذلك بل كله في أمور الآخرة وأمور المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاة أمورهم وفي توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق واجتماعهم عليه وظهورهم على أعداء الدين انتهى. ونص الإمام أحمد على استحباب الدعاء عند الختم وكذا جماعة من السلف. وكان بعض شيوخنا يختار أن القارئ عليه إذا ختم هو الذي يدعو لظاهر هذا الحديث، وسائر من أدركناهم غيره يدعو الشيخ أو من يلتمس بركته من حاضري الختم والأمر في هذا سهل إذ الداعي والمؤمن واحد قال الله تعالى **(قد أجيبت دعوتكما)** قال أبو العالية وأبو صالح وعكرمة ومُحَمَّد ابن كعب القرظي والربيع بتن أنس دعا موسى وأمن هارون، فالداعي والمؤمن واحد. وكان أنس بن مالك ﷺ يجمع أهله وجيرانه عند الختم رجاء بركة دعاء الختم وحضوره[1]. وروينا عنه في حديث مرفوع ولفظه أن النبي صلّى الله عليه وسلم كان إذا ختم القرآن جمع أهله، قال البيهقي: رفعه وهم والصحيح عن أنس موقوفاً، وكانوا يستحبون جمع أهل الصلاح والعلم فقد روينا عن شعبة عن الحكم قال أرسل إلى مجاهد وعنده ابن أبي لبابة قال: إنما أرسلنا إليك أنا نريد أن نختم القرآن وكان

[1] رواه الدارمي عن ثابت البناني.

يقال: إن الدعاء مستجاب عند ختم القرآن فلما فرغوا من ختم القرآن دعا بدعوات وكان كثير من السلف يستحب الختم يوم الاثنين وليلة الجمعة، واختار بعضهم الختم وهو صائم وبعض عند الإفطار وبعض أول الليل وبعض أول النهار. قال عبد الرحمن بن الأسود: من قرأ القرآن فختمه نهاراً غُفر له ذلك اليوم، ومن ختمه ليلا غفر له تلك الليلة. وعن إبراهيم التيمي أنه قال كانوا يقولون إذا ختم الرجل القرآن صلت عليه الملائكة بقية يومه وبقية ليلته وكانوا يستحبون أن يختموا في قبل الليل وقبل النهار وبعض يتخير لذلك الأوقات الشريفة وأوقات الإجابة وأحوالها وأماكنها كل ذلك رجاء اجتماع أسباب الإجابة ولا شك أن وقت ختم القرآن وقت شريف وساعته ساعة مشهودة ولاسيما ختمة قرئت قراءة صحيحة مرضية كما أنزلها الله تعالى متصلة إلى حضرة الرسالة ومعدن الوحى فينبغي أن يعتنى بآداب الدعاء فإن له آداباً وشرائط وأركاناً أتينا عليها مستوفاة في كتابنا الحصن الحصين نشير هنا إلى مالا يستغنى عنه.

## [آداب دعاء ختم القرآن]

منها: أن يقصد الله تبارك وتعالى بدعائه غير رياء ولا سمعة قال تعالى (**فادعوه مخلصين له الدين**)، وقال تعالى (**فادعوا الله مخلصين له الدين**).

ومنها: تقديم عمل صالح من صدقة أو غيرها، للحديث المجمع على صحته، حديث الثلاثة الذين آووا إلى الغار فانطبقت عليهم الصخرة.

ومنها: تجنب الحرام أكلاً وشرباً ولبساً وكسباً لحديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك؟ رواه مسلم.

ومنها: الوضوء لحديث عثمان بن حنيف ﷺ أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلّى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني قال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ ويحسن وضوءه ويدعو. الحديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب.

ومنها: استقبال القبلة لحديث عبد الله بن مسعود ﷺ: استقبل النبي صلّى الله عليه وسلم الكعبة فدعا على نفر من قريش شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة– الحديث متفق عليه، والأحاديث في ذلك كثيرة.

ومنها: رفع اليدين لحديث سلمان يرفعه: إن ربكم حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إلى السماء أن يردهما صفراً، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم في صحيحهما، وحديث ابن عباس أنه صلّى الله عليه وسلم قال: المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوهما، الحديث رواه أبو داود والحاكم في صحيحه، ولحديث علي ﷺ قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: رفع اليدين من الاستكانة التي قال الله: فما استكانوا لربهم وما يتضرعون، رواه الحاكم، ولحديث عبد الله بن جعفر ﷺ أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم لما جمع أهل بيته ألقى عليهم كساءه ثم رفع يديه ثم قال: اللهم هؤلاء أهلي، الحديث رواه الحاكم، والأحاديث في رفع النبي صلّى الله عليه وعلى آله وسلم يديه في الدعاء كثيرة لا تكاد تحصى، قال الخطابي إن من الأدب أن تكون اليدان في حالة رفعهما مكشوفين غير مغطاتين.

ومنها: الجثو على الركب والمبالغة في الخضوع لله عز وجل والخشوع بين يديه ويحسن التأدب مع الله تعالى لحديث عامر بن خارجة بن سعد عن جده سعد ﷺ أن قوماً شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه قحوط المطر قال: فقال اجثوا على الركب ثم قولوا يا رب يا رب قال ففعلوا فسقوا حتى أحبوا أن يكشف عنهم، رواه أبو عوانة في صحيحه، أما ما روي عنه ﷺ أنه كان إذا ختم القرآن دعاً قائماً كما أورده ابن الجوزي في كتابه الوفا وغيره فلا يصح.

وإذا نظر العاقل إلى دعاء الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه وكيف خضوعهم وخشوعهم وتأدبهم عرف كيف يسأل ربه عز وجل؛ فمن دعاء آدم وحواء عليهما السلام: **(ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)**، ونوح عليه السلام **(رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين)**، **(أني مغلوب فانتصر)**، وموسى عليه السلام **(تبت إليك وأنا أول المؤمنين)**،

(**رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير**)، وزكريا عليه السلام (**رب إني وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا**)، وأيوب عليه السلام (**مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين**)، وإبراهيم عليه السلام لما قصد الدعاء (**وإذا مرضت فهو يشفين**)، فأضاف الشفاء إلى الله تعالى دون المرض تأدباً. وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة: اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك، أنا بك وإليك – تباركت وتعاليت، استغفرت وأتوب إليك، قال الخطابي رحمه الله: معنى والشر ليس إليك، الإرشاد إلى استعمال الأدب في الثناء على الله جل ذكره والمدح له بأن يضاف إليه محاسن الأمور دون مساويها ولم يقع القصد به إلى إثبات شيء وإدخاله تحت قدرته ونفي ضده عنها فإن الخير والشر صادران عن خلقه وقدرته لا موجد لشيء من الخلق وغيره، وقد يضاف معاظم الخليقة إليه عند الدعاء والثناء فيقال يا رب السموات والأرضين كما يقال يا رب الأنبياء والمرسلين ولا يحسن أن يقال يا رب القردة والخنازير ونحوها من سفل الحيوانات وحشرات الأرض وإن كانت إضافة جميع الحيوانات إليه من جهة الخلقة لها والقدرة شاملة لجميع أصنافها. وقال مسلم بن يسار: لو كنت بين يدي ملك تطلب حاجة لسرك أن تخشع له. رواه ابن أبي شيبة.

ومنها: أن لا يتكلف السجع في الدعاء لما في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: وانظر إلى السجع من الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك أي لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب؛ قال الغزالي رحمه الله: المراد بالسجع هو المتكلف من الكلام لأن ذلك لا يلائم الضراعة والذلة وإلا ففي الأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه سلم كلمات متوازنة غير متكلفة.

ومنها: الثناء على الله تعالى أولاً وآخراً أي قبل الدعاء وبعده وكذلك الصلاة على النبي ﷺ لما أخبر الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام (**ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفي**

**على الله من شيء في الأرض ولا في السماء، الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربي لسميع الدعاء. رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي)** الآيات. فقدم الثناء على الله ثم دعا، وعن يوسف عليه السلام **(رب قد آتيني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة)** فأثنى ثم دعا **(توفني مسلماً وألحقني بالصالحين)**؛ ولما أرشدنا الله تعالى في الفاتحة وثبت في الحديث القدسي: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي. ولعبدي ما سأل، إذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدني عبدي وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله: أثني على عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال الله: مجدني عبدي – الحديث متفق عليه، وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان يقول: اللهم لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد، الحديث. وفيه أيضاً من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في حديثه الطويل في صفة حجه ﷺ أنه ﷺ بدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ثم دعا بين ذلك ثم أتى المروة ففعل مثل ذلك. وأخبرتنا أم مُحَمَّد بنت مُحَمَّد بن علي البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبي واستغفر ربه فقد طلب الخير من مكانه. رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب شعب الإيمان وقال: [في سنده] أبان بن أبي عياش وهو ضعيف. قلت: روى له أبو داود حديثاً واحداً. وقال مالك بن دينار هو طاووس القراء والحديث له شواهد وسيأتي آخر الفصل في حديث علي بن الحسين رضي الله عنهما ما يشهد له. وقد روينا عن فضالة بن عبيد ﷺ سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو في صلاته لم يمجد الله ولم يصل على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجد ربه والثناء عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعوا بما شاء، رواه أبو داود والترمذي وقال صحيح ورواه النسائي وزاد فيه وسمع رجلاً يصلي فمجد الله وحمده وصلى على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: أدع تجب وسل تعط، وأخرج هذه الزيادة ابن حبان في صحيحه

والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وحسنهما الترمذي. ورأينا بعض الشيوخ يبتدئون الدعاء عقيب الختم بقولهم: صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم، وهذا تنزيل من رب العالمين، ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين. وبعضهم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له – إلى آخره – أو بما في نحو ذلك من التنزيه، وبعضهم (بالحمد لله رب العالمين) لقوله ﷺ: كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجزم، ورواه أبو داود وابن حبان في صحيحه، ولا حرج في ذلك فكل ما كان في معنى التنزيه فهو ثناء. وفي الطبراني الأوسط عن علي ﷺ: كل دعاء محجوب حتى يصلي على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد، وإسناده جيد. وفي الترمذي عن عمر ﷺ: الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى يصلي على النبي ﷺ. وقال تعالى (**دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين**).

فلذلك استحب أن يختم الدعاء بقوله تعالى (**سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على لمرسلين والحمد لله رب العالمين**).

ومنها: تأمين الداعي والمستمع لحديث: فإذا أمن الإمام فأمنوا، متفق عليه، ولحديث: أوجب إن أختم، فقال رجل بأي شيء يختم؟ فقال: بآمين، رواه أبو داود.

ومنها: أن يسأل الله حاجاته كلها لحديث يرفعه: ليسأل أحدكم ربه حاجاته كلها حتى يسأل شسع نعله إذا انقطع، رواه ابن حبان في صحيحه والترمذي وقال غريب.

ومنها: أن يدعوا وهو متقين الإجابة: يحضر قلبه ويعظم رغتبه، لحديث أبي هريرة يرفعه: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه، رواه الترمذي والحاكم وقال مستقيم الإسناد. وعنه يرفعه أيضاً: إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإنه لا يتعاظم على الله شيء، رواه مسلم وابن حبان في صحيحه وأبو عوانة.

ومنها: مسح وجهه بيديه بعد فراغه من الدعاء لحديث ابن عباس يرفعه: إذا سألتم الله فسلوه ببطون أكفكم ولا تسلوه بظهورها وامسحوا بها وجوهكم، رواه أبو داود والحاكم في صحيحه، وعن السائب بن يزيد عن أبيه رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا دعا يرفع يديه يمسح وجهه بيديه، رواه أبو داود. وعن عمر ﷺ قال كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه

في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه، وفي رواية: لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه، رواه الحاكم في صحيحه والترمذي، وقال في بعض الأصول صحيح.

ورأيت بعض علمائنا وهو ابن عبد السلام في فتاواه أنكر مسح الوجه باليدين عقيب الدعاء؛ ولا شك عندي أنه لم يقف على شيء من هذه الأحاديث والله أعلم.

ومنها: اختيار الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ وقد كان بعض أئمة القراءة يختارون أدعية يدعون بها عند الختم لا يجاوزونها واختيارنا أن لا يجاوز ما ورد عنه ﷺ فإنه ﷺ أوتى جوامع الكلم ولم يدع حاجة إلى غير ولنا فيه ﷺ أسوة؛ فقد روى أبو منصور المظفر بن الحسين الأرجاني في كتابه فضائل القرآن وأبو بكر بن الضحاك في الشمائل كلاهما من طريق أبي ذر الهروى من رواية أبي سليمان داود بن قيس قال كان رسول الله ﷺ يقول عند ختم القرآن: اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إماماً ونوراً وهدى ورحمة، اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لي حجة يا رب العالمين" حديث معضل لأن داود بن قيس هذا هو الفراء الدباغ المدني من تابعي التابعين يروى عن نافع بن جبير بن مطعم وإبراهيم بن عبد الله بن حنين، روى عنه يحيى ابن سعيد القطان وعبد الله بن مسلمة القعنبي وكان ثقة صالحاً عابداً من أقران مالك بن أنس خرج له مسلم في صحيحه وهذا الحديث لا أعلم ورد عن النبي ﷺ في ختم القرآن حديث غيره. نعم أخبرني الثقات من شيوخنا مشافهة عن أبي هريرة قال كان رسول الله ﷺ إذا ختم القرآن دعا قائماً. كذا رواه أبو الفرج ابن الجوزى في كتابه الوفا وهو حديث ضعيف، إذ في سنده الحارث بن شريح أبو عمر النقال بالنون. قال يحيى بن معين: ليس بشيء، وتكلم فيه النسائي وغيره، وقال أبو الفتح الأزدى: إنما تكلموا فيه حسداً والحارث معدود من كبار أصحاب إمامنا الشافعي الفقهاء ويشهد لهذا الحديث ما أخبرتني به الشيخة الصالحة ست العرب ابنة مُحَمَّد بن علي بن أحمد المقدسية مشافهة عن أبي جعفر قال كان علي بن الحسين رضي الله عنهما يذكر عن النبي ﷺ أنه كان إذا ختم القرآن حمد الله بمحامد وهو قائم ثم يقول: (الحمد لله رب العالمين، والحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفرو بربهم يعدلون، لا إله إلا الله وكذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً، لا إله إلا الله وكذب المشركون بالله من العرب والمجوس واليهود

والنصارى والصابئين ومن دعا لله ولداً أو صاحبة أو نداً أو شبيهاً أو مثلاً أو مماثلاً أو سمياً أو عدلاً فأنت ربنا أعظم من أن تتخذ شريكاً فيما خلقت و(**الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً**)، الله أكبر كبيراً و(**الحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلا**)، و(**الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما** – قرأها إلى قوله تعالى – **إن يقولون إلا كذباً**)، (**الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة**)، الآيات، و(**الحمد لله فاطر السموات والأرض**) الآيتين، و(**الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير أما يشركون**)، بل الله خير وأبقى، وأحكم وأكرم وأجل وأعظم مما يشركون و(**الحمد لله بل أكثرهم لا يعملون**)، صدق الله وبلغت رسله وأنا على ذلكم من الشاهدين اللهم صل على جميع الملائكة والمرسلين ورحم عبادك المؤمنين من أهل السموات والأرضين واختم لنا بخير وافتح لنا بخير وبارك لنا في القرآن العظيم وانفعنا بالآيات والذكر الحكيم ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

وقد كان بعض السلف يرى أن يدعو للختم وهو ساجد، كما أخبرتنا الشيخة ست العرب عن علي الباساني قال كان عبد الله ابن المبارك رحمه الله يعجبه إذا ختم القرآن أن يكون دعاؤه في السجود، قلت: وذلك كله حسن أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد"[1].

وأما ما صح عنه ﷺ من الأدعية الجامعة لخيري الدنيا والآخرة:

اللهم إني عبدك وابن أمتك ناصبتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني إلا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرحاً[2].

---

[1] رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ.

[2] رواه أحمد وابن حبان والطبراني بإسناد صحيح عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ما أصاب أحدًا قطُّ همٌّ ولا حَزَنٌ فقال، فذكره، وزاد: فقيل : يا رسولَ اللهِ ألا نتعلمُها فقال : بلى ينبغي لِمَنْ سمِعها أنْ يتعلمَها.

اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة من كل شر[1].

اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي[2].

يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا يخشى الدواهي تعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ولا يوارى منه سماء سماء ولا أرض أرضاً ولا بحر ما في قعره ولا جبل ما في وعره اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك فيه[3].

اللهم أني أسألك عيشة نقية وميتة سوية ومراداً غير مخزى ولا فاضح[4].

اللهم أني أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات وثبتني وثقل موازيني وحقق إيماني وارفع درجتي وتقبل صلاتي واغفر خطيئاتي وأسألك الدرجات العلى من الجنة آمين[5].

اللهم أني أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وأوله وآخره وباطنه وظاهره والدرجات العلى من الجنة آمين[6].

اللهم أني أسألك خير ما آتي وخير ما أعمل وخير ما بطن وخير ما ظهر والدرجات العلى من الجنة آمين.

---

[1] رواه مسلم عن أبي هريرة.

[2] رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري.

[3] رواه الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك ﷺ :أن رسول الله ﷺ مر بأعرابي وهو يدعو في صلاته وهو يقول، فذكره.

[4] أخرجه الحاكم والبزار وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة 461/6.

[5] أخرجه الحاكم عن أم سلمة ﷺ مرفوعا وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

[6] هذا الدعاء والذين بعده شطر من الدعاء السابق.

اللهم أني أسألك أن ترفع ذكري وتضع وزري وتصلح أمري وتطهر قلبي وتحصن فرجي وتنور قلبي وتغفر ذنبي وأسألك الدرجات العلى من الجنة آمين.

اللهم أني أسألك أن تبارك لي في سمعي وفي بصري وفي رزقي وفي روحي وفي قلبي وفي خلقي وفي أهلي وفي محياي وفي مماتي وفي عملي وتقبل حسناتي وأسألك الدرجات العلى من الجنة آمين.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك[1].

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة[2].

اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به وبيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا لا تسلط علينا من لا يرحمنا[3].

اللهم أني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار[4].

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته ولا هماً إلا فرجته ولا دينا إلا قضيته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها يا أرحم الراحمين[5].

---

[1] أخرجه أحمد و أبو نعيم في الحلية بإسناد صحيح عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: أتحبون أن تجتهدوا في الدعاء؟ قولوا :اللهم أعنا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك (السلسلة الصحيحة 501/2).

[2] أخرجه البخاري في التاريخ وأحمد في مسنده وابن حبان وغيرهم عن بسر بن أرطاة، قال الشيخ الألباني: ضعيف (السلسلة الضعيفة 452/6).

[3] حديث حسن أخرجه الترمذي والنسائي والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما.

[4] أخرجه الحاكم عن عن ابن مسعود ﷺ، قال الشيخ الألباني: ضعيف جدا (السلسلة الضعيفة 454/6).

[5] رواه الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن أبي أوفى ورواه الطبراني عن أنس، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب في ختام حديث: من كانت له إلى الله حاجةٌ أو إلى أَحدٍ من بني آدمَ فليتوضأْ، المذكور آنفا، قال الشيخ الألباني: ضعيف جدا (ضعيف الترغيب والترهيب 214/1).

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار[1].

وعن جابر رفعه: لا تجعلوني كقداح الراكب فإن الراكب إذا أراد أن ينطلق علق معالقه وملأ قدحاً فإن كانت له حاجة في أن يتوضأ توضأ أو أن يشرب شرب وإلا أهرقه فاجعلوني في أول الدعاء وفي وسطه وفي آخره[2].

قال الشيح أبو سليمان الداراني رحمة الله عليه: إذا سألت الله حاجة فأبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلاة عليه ﷺ فإن الله سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما.

وقال ابن عطاء رحمة الله عليه: للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فإن وافق أركانه قوي وإن وافق أجنحته طار في السماء، وإن وافقته مواقيته فاز، وإن وافق أسبابه نجح، فأركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الأسباب، وأجنحته الصدق، ومواقيته الأسحار، وأسبابه الصلاة على النبي ﷺ.

اللهم صل على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد.

---

[1] رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ﷺ.

[2] أخرجه عبد الرزاق في مصنفه والبزار والبيهقي وغيرهم عن جابر بن عبد الله مرفوعاً بإسناد ضعيف (السلسلة الضعيفة 521/12).

## ذكر الكتب التي روى منها الإمام ابن الجزري هذه القراءات[1]

1- **كتاب التيسير**: للإمام الحافظ الكبير أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الداني، وتوفى منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة بدانية من الأندلس رحمه الله.

**2- مفردة يعقوب**: للإمام أبي عمرو الداني المذكور.

**3- كتاب جامع البيان في القراءات السبع**: يشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريق عن الأئمة السبعة وهو كتاب جليل في هذا العلم لم يؤلف مثله، للإمام الحافظ الكبير أبي عمرو الداني، قيل أنه جمع فيه كل ما يعلمه في هذا العلم.

**4- كتاب الشاطبية**: وهي القصيدة اللامية المسماة بحرز الأماني ووجه التهاني من نظم الإمام العلامة ولي الله أبي القاسم القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي الشاطبي الضرير، وتوفى في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة بالقاهرة.

**5- كتاب العنوان**: تأليف الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصاري الأندلسي الأصل ثم المصري النحوي المقرئ وتوفى سنة خمس وخمسين وأربعمائة بمصر.

6- **كتاب الهادي**: تأليف الإمام الفقيه أبي عبد الله مُحَمَّد بن سفيان القيرواني المالكي توفى ليلة مستهل صفر سنة خمس عشرة وأربعمائة بالمدينة ودفن بالبقيع بعد حجته ومجاورته بمكة سنة.

**7- كتاب الكافي**: للإمام الأستاذ عبد الله مُحَمَّد بن شريح بن أحمد بن مُحَمَّد بن شريح الرعيني الأشبيلي وتوفى في شوال من سنة ست وسبعين وأربعمائة بأشبيلية من الأندلس.

**8- كتاب الهداية**: للشيخ الإمام المقرئ المفسر الأستاذ أحمد بن عمار أبي العباس المهدوي وتوفى فيما قاله الحافظ الذهبي بعد الثلاثين وأربعمائة.

---

[1] نظم الشيخ مُحَمَّد بن أحمد بن محمود آل رحاب لطف الله به أرجوزة فوح العطر في نظم أصول كتاب النشر في القراءات العشر، ضمنها مصادر القراءات التي اعتمدها الإمام ابن الجزري رحمه الله.

**9- كتاب التبصرة:** تأليف الإمام الأستاذ العلامة أبي مُحَمَّد مكي بن أبي طالب بن مُحَمَّد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي وتوفى ثاني المحرم سنة وسبع وثلاثين وأربعمائة بقرطبة.

**10- كتاب القاصد:** لأبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن سعيد الخزرجي القرطبي وتوفى بها سنة ست وأربعين وأربعمائة.

**11- كتاب الروضة:** للإمام أبي عمر أحمد بن عبد الله بن لب الطلمنكي الأندلسي نزيل قرطبة وتوفى بها بذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

**12- كتاب المجتبى:** للإمام أبي القاسم عبد الجبار بن أحمد بن عمر الطرسوسي نزيل مصر توفى بها سلخ ربيع الأول سنة عشرين وأربعمائة.

13- **كتاب تلخيص العبارات:** تأليف الإمام المقرئ أبي علي الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة الهواري القيرواني نزيل الاسكندرية وتوفى بها ثالث عشر رجب سنة أربع عشرة وخمسمائة.

**14- كتاب التذكرة في القراءات الثمان:** تأليف الإمام الأستاذ أبي الحسن طاهر بن الإمام الأستاذ أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي نزيل مصر وتوفى بها لعشر مضين من ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

**15- كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشرة:** وهي قراءات العشرة المشهورة وقراءة الأعمش تأليف الإمام الأستاذ أبي علي الحسن مُحَمَّد بن إبراهيم البغدادي المالكي نزيل مصر وتوفى بها في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة.

**16- كتاب الجامع في العشر:** للشيخ أبي الحسن نصر بن عبد العزيز بن أحمد الفارسي توفى بمصر سنة إحدى وستين وأربعمائة.

**17- كتاب التجريد:** تأليف الإمام الأستاذ أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر عتيق بن خلف الصقلي المعروف بابن الفحام شيخ الاسكندرية وتوفى بها سنة ست عشرة وخمسمائة.

**18- مفردة يعقوب**: لابن الفحام المذكور.

**19- كتاب التلخيص في القراءات الثمان**: للإمام الأستاذ أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد ابن مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الطبري الشافعي شيخ أهل مكة وتوفى بها سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

**20- كتاب الروضة**: للإمام الشريف أبي إسماعيل موسى بن الحسين بن موسى المعدل تلاوة- وقرأ عليه بها الأحدب المذكور.

**21- كتاب الإعلان**: للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف الصفراوي الاسكندري توفى بها في ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وستمائة.

**22- كتاب الإرشاد**: لأبي لبيب عبد المنعم عبد الله بن غليون الحلبي نزيل مصر وتوفى بها في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة.

**23- كتاب الوجيز**: تأليف الأستاذ أبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازي نزيل دمشق وتوفى بها رابع ذي الحجة سنة ست وأربعين وأربعمائة.

**24- كتاب السبعة**: للإمام الحافظ الأستاذ أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي وتوفى بها في العشرين من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

**25- كتاب المستنير في القراءات العشر**: تأليف الإمام الأستاذ أبي طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله ابن عمر بن سوار البغدادي وتوفى بها سنة ست وتسعين وأربعمائة.

**26- كتاب المبهج**: في القراءات الثمان وقراءة ابن محيصن والأعمش واختيار خلف واليزيدي تأليف الإمام الكبير الثقة الأستاذ أبي مُحَمَّد عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله المعروف بسبط الخياط البغدادي وتوفى بها في ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

**27- كتاب الإيجاز**: لسبط الخياط المذكور.

**28- كتاب إرادة الطالب**: في القراءات العشر وهو فرش القصيدة المنجدة.

**29- كتاب تبصرة المبتدى**: من تأليف سبط الخياط المذكور.

**30- كتاب المهذب**: في العشر تأليف الإمام الزاهد أبي منصور بن مُحَمَّد بن أحمد بن علي الخياط البغدادي وتوفى بها سادس عشر المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة.

**31- كتاب الجامع**: في القراءات العشر وقراءة الأعمش للإمام أبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن علي بن فارس الخياط البغدادي وتوفى بها في حدود سنة خمسين وأربعمائة.

**32- كتاب التذكار**: في القراءات العشر تأليف الإمام الأستاذ أبي الفتح عبد الواحد بن الحسين ابن أحمد بن عثمان بن شيطا البغدادي وتوفى بها سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

**33- كتاب المفيد**: في القراءات العشر للإمام أبي نصر أحمد بن مسرور بن عبد الوهاب البغدادي وتوفى بها في جمادى الأولى سنة اثنين وأربعين وأربعمائة.

**34- كتاب الكفاية**: تأليف الإمام سبط الخياط المذكور في القراءات الست التي قرأها الشيخ الثقة أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر بن الطبر الحريري البغدادي وتوفى بها سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

**35-36- كتاب الموضح والمفتاح**: في القرآآت العشر كلاهما الإمام أبي منصور مُحَمَّد بن عبد الملك بن حسين بن خيرون العطار البغدادي وتوفي بها سادس عشر شهر رجب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة.

**37- كتاب الإرشاد**: في العشر للإمام الأستاذ أبي العز مُحَمَّد بن الحسين بندار القلانسى الواسطي وتوفى بها في شوال سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.

**38- كتاب الكفاية الكبرى**: لأبي العز القلانسي المذكور.

**39- كتاب غاية الاختصار**: للإمام الحافظ الكبير أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن مُحَمَّد العطار الهمداني وتوفي بها في تاسع عشر جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

**40- كتاب الإقناع**: في القراآت السبع تأليف الإمام الحافظ الخطيب أبي جعفر أحمد بن علي ابن أحمد بن خلف بن الباذش الأنصاري الغرناطي وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة أربعين وخمسمائة.

**41- كتاب الغاية**: تأليف الأستاذ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الاصبهاني ثم النيسابورى وتوفي بها في شوال سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

**42- كتاب المصباح**: في القراآت العشر تأليف الإمام الأستاذ أبي الكرم المبارك بن الحسن ابن أحمد بن علي بن فتحان الشهرزوري البغدادي وتوفي بها ثاني عشر الحجة سنة خمسين وخمسمائة.

**43- كتاب الكامل**: في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها تأليف الإمام الأستاذ الناقل أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن مُحَمَّد بن عقيل الهذلي المغربي نزيل نيسابور توفى بها سنة خمس وستين وأربعمائة.

**44- كتاب المنتهى**: في القراءات العشر تأليف الإمام الأستاذ أبي الفضل مُحَمَّد بن جعفر الخزاعي وتوفى سنة ثمان وأربعمائة.

**45- كتاب الإشارة**: في القراءات العشر تأليف الإمام الثقة أبي نصر منصور بن أحمد العراقي.

**46- كتاب المفيد**: في القراءات الثمان تأليف الإمام المقري أبي عبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم الحضرمي اليمني وتوفى في حدود سنة ستين وخمسمائة وهو كتاب مفيد كاسمه اختصر فيه كتاب التلخيص لأبي معشر الطبري وزاده فوائد.

**47- كتاب الكنز**: في القراءات العشر تأليف الإمام أبي مُحَمَّد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي وتوفى في شوال سنة أربعين وسبعمائة وهو كتاب حسن في بابه جمع فيه بين الإرشاد للقلانسي والتيسير للداني وزاد فوائد.

**48- كتاب الكفاية**: في القراءات العشر من نظم أبي مُحَمَّد عبد الله مؤلف الكنز المذكور أعلاه نظم فيها كتابه الكنز على وزن الشاطبية ورويها.

**49- كتاب الشفعة:** في القراءات السبعة من نظم الإمام العلامة أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد الموصلي المعروف بشعله وتوفى في صفر سنة ست وخمسين وستمائة وهي قصيدة رائيه قدر نصف الشاطبية مختصرة جداً أحسن في نظمها واختصارها.

**50- كتاب جمع الأصول في مشهور المنقول:** نظم الإمام المقرئ أبي الحسن علي بن أبي مُحَمَّد بن أبي سعد الديواني الواسطي وتوفى بها سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة كذا رأيته بخط الحافظ الذهبي في طبقاته وهو قصيدة لامية في وزن الشاطبية ورويها.

**51- كتاب روضة القرير في الخلف بين الإرشاد والتيسير:** نظم المذكور.

**52- كتاب عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي:** من نظم الإمام الأستاذ أبي حيان مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي في وزن الشاطبية ورويها أيضاً لم يأت فيها برمز وزاد فيها التيسير كثيراً.

**53- كتاب الشرعة في القراءات السبعة:** وهو كتاب حسن في بابه بديع الترتيب جميعه أبواب لم يذكر فيه فرشاً بل ذكر الفرش في أبواب أصولية، وهو تأليف الشيخ الإمام العلامة شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن البارزي قاضي حماه وتوفى بها سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

**54- القصيدة الحصرية:** في قراءة نافع نظم الإمام المقري الأديب أبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري.

**55- كتاب التكملة المفيدة لحافظ القصيدة:** من نظم الإمام الخطيب أبي الحسن علي بن عمر بن إبراهيم، الكتاني القيجاطي وتوفى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، قصيدة محكمة النظم في وزن الشاطبية ورويها نظم فيها ما زاد على الشاطبية من التبصرة لمكي والكافي لابن شريح والوجيز للأهوازي.

**56- كتاب البستان:** في القراءات الثلاث عشر تأليف شيخنا الإمام الأستاذ أبي بكر عبد الله بن أيدغدي الشمسي الشهير بابن الجندي وتوفى بالقاهرة في آخر شوال سنة تسع وستين وسبعمائة.

**57- كتاب جمال القراء وكمال الإقراء**: تأليف الإمام العلامة علم الدين أبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن عبد الصمد السخاوي وتقدم أنه توفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة بدمشق وهو غريب في بابه جمع أنواعاً من الكتب المشتملة على ما يتعلق بالقراءات والتجويد والناسخ والمنسوخ والوقف والابتداء وغير ذلك ومن جملته النونية له في التجويد.

**58- مفردة يعقوب**: لأبي مُحَمَّد بن عبد الباري بن عبد الرحمن بن عبد الكريم الصعيدي وتوفى بالاسكندرية في سنة نيف وخمسين وستمائة.

## الفهرس

مقدمة المختصر ..... 3

ترجمة موجزة للإمام أبي الخير محمد بن الجزري ..... 7

مقدمة الكتاب ..... 9

[فضل حملة القرآن] ..... 9

[عناية السلف بالقرآن الكريم] ..... 11

[شروط القراءة الصحيحة] ..... 14

[نزول القرآن على سبعة أحرف] ..... 19

(الوجه الأول) في سبب ورود القرآن على سبعة أحرف ..... 20

(الوجه الثاني) معنى الأحرف السبعة ..... 21

(الوجه الثالث) المقصود بالسبعة أحرف ..... 22

(الوجه الرابع) وجه كونها سبعة أحرف ..... 24

(الوجه الخامس) على أي شيء يتوجه اختلاف هذه السبعة ..... 26

(الوجه السادس) على كم معنى تشتمل هذه الأحرف السبعة؟ ..... 27

(الوجه السابع) هل هذه السبعة الأحرف متفرقة في القرآن؟ ..... 28

(الوجه الثامن) هل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة؟ ..... 29

(الوجه التاسع) هل القراءات التي بين أيدي الناس اليوم هي السبعة أم بعضها؟ ..... 31

(الوجه العاشر) حقيقة هذا الاختلاف و فائدته ..... 39

[أسماء القراء العشرة و رواتهم و طرقهم] ..... 45

1. قراءة نافع من روايتي قالون وورش عنه ..... 45

2. قراءة ابن كثير من روايتي البزي وقنبل عن أصحابهما عنه ..... 47

3. قراءة أبي عمرو من روايتي الدوري والسوسي عن اليزيدي عنه ..... 50
4. قراءة ابن عامر من روايتي هشام وابن ذكوان عن أصحابهما عنه ..... 52
5. قراءة عاصم من روايتي أبي بكر شعبة وحفص عنه ..... 54
6. قراءة حمزة من روايتي خلف وخلاد عن سليم عنه ..... 56
7. قراءة الكسائي من روايتي أبي الحارث والدوري عنه..... 58
8. قراءة أبي جعفر من روايتي عيسى بن وردان وسليمان بن جماز عنه..... 59
9. قراءة يعقوب من روايتي رويس وروح عنه ..... 61
10. قراءة خلف من روايتي إسحاق الوراق وإدريس الحداد عنه..... 63
[مدخل إلى علم التجويد] ..... 65
[1. مخارج الحروف]..... 65
[2. صفات الحروف] ..... 68
[3. كيفية قراءة القرآن] ..... 71
[التحقيق]..... 71
[الحدر] ..... 71
[التدوير] ..... 72
[الترتيل] ..... 72
[4. فصل في التجويد] ..... 74
[شروط إتقان قراءة القرآن] ..... 76
[5. الوقوف والابتداء] ..... 85
[أقسام الوقف والابتداء] ..... 86
[الإبتداء] ..... 90
تنبيهات ..... 90

الإدغام الكبير ..... 99
[ رواة الإدغام ] ..... 99
[ أحكام الإدغام ] ..... 100
ذكر المتقاربين ..... 101
تنبيهات ..... 103
هاء الكناية ..... 104
المد والقصر ..... 105
[ السبب اللفظي ] ..... 105
[ المد للساكن اللازم ] ..... 106
[ المد للساكن العارض ] ..... 107
[ السبب المعنوي ] ..... 107
فصل ..... 108
(في قواعد في هذا الباب مهمة) ..... 108
باب الهمزتين المجتمعتين من كلمة ..... 111
[ الهمزة المكسورة ] ..... 112
[ الهمزة المضمومة ] ..... 113
[ همزة الوصل الواقعة بعد همزة الاستفهام ] ..... 113
باب الهمزتين المجتمعتين من كلمتين ..... 114
باب في الهمز المفرد ..... 117
تنبيهات ..... 117
باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ..... 118
تنبيهات ..... 119

باب السكت على الساكن قبل الهمز وغيره ..... 120
باب الوقف على الهمز ..... 121
**الإدغام الصغير** ..... 129
فصل (ذال: إذ) ..... 129
فصل (دال: قد) ..... 130
فصل (تاء التأنيث) ..... 131
فصل (لام: هل وبل) ..... 132
باب حروف قربت مخارجها ..... 133
أحكام النون الساكنة والتنوين ..... 136
[ الإظهار ] ..... 136
[ الإدغام ] ..... 136
[ القلب ] ..... 138
[ الإخفاء ] ..... 138
تنبيهات ..... 139
**باب في الفتح والإمالة وبين اللفظين** ..... 141
[أسباب الإمالة] ..... 143
[وجوه الإمالة ] ..... 145
[فائدة الإمالة ] ..... 145
**باب في ترقيق الراآت وتفخيمها** ..... 146
فصل في الوقف على الراء ..... 146
**باب ذكر تغليظ اللامات** ..... 148

[فصل في تغليظ لام اسم الجلالة ] ..... 149
تنبيهات ..... 149
باب الوقف على أواخر الكلم ..... 151
تنبيهات ..... 155
باب الوقف على مرسوم الخط ..... 157
[1. الإبدال] ..... 158
[2. الإثبات] ..... 160
[3. الحذف] ..... 163
[4. الوصل] ..... 164
[5. القطع] ..... 164
باب في ياآت الإضافة ..... 165
باب بيان إفراد القراآت وجمعها ..... 166
[فصل في كيفية الأخذ بالجمع ] ..... 169
باب التكبير وما يتعلق به ..... 172
الفصل الأول في سبب ورودة ..... 172
الفصل الثاني في ذكر من ورد عنه وأين ورد وصيغته ..... 175
تنبيه ..... 180
[آداب دعاء ختم القرآن] ..... 184
ذكر الكتب التي روى منها الإمام ابن الجزري هذه القراءات ..... 195